الثالث من تفسير القرآن العظيم للإمام البغوي رضي الله عنه

المُلكُ لله دخلَ في حفظ عبدهُ
الحاجي بشير اغاي دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين

فائدة المباركة

وهاية تعالف

يكتب على لعرج المبروي الايمن وما محمد الا رسول وعلى الايسر ما كان محمد ابا احد وعلى صدره الذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وبين كتفيه وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله ويكتب على ورقة وتعلق على يده اليمنى متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا بسم الله طاموسي الرحمن طاسوهى الرحيم ارسوهى

تم بحمد الله

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر الاكمل الاوهو اغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين عفي عنه

[illegible]

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على
خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم لان انزال القران عليه كان نعمة عليه على الخصوص
وعلى ساير الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا
وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة
ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله
قيما فقوله ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روي عن ابن
عباس انه قال في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا شديدا
اي لينذر بباس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان
لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين اي مقيمين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به من علم ولا لابايهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصبت على
التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فنصب تخرج من افواههم
اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك اي
قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يومنوا بهذا الحديث يعني القران اسفا
اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اي زينة في
الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى
قال مجاهد اراد بهم الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد بهم العلماء والصلحاء
وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا
املس لا ينبت شيا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت ان

بالذكر

اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا اي هم عجب من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب اياتنا فان ما
خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في
الجبل واختلفوا في الرقيم فقال سعيد بن جبير هو لوح مكتوب فيه اسماء الكهف
وقصتهم وهو اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل
من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس
انه اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا الرقيم رقمة الوادي وهي جانبه
وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم الجبل
الذي فيه الكهف ثم ذكر الله قصة اهل الكهف فقال عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف
اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار
مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا
للطواغيت وفيهم بقايا على دين الله متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل
ذلك من ملوكهم ملك من ملوك الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت
وقتل من خالفه وكان ينزل في قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه
حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل قرية اصحاب الكهف وهي
افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتتبع اهل الايمان ويجمعوا واقام شرطا من الكفار
من اهلها يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين
القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من رغب في الحياة ومنهم
من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا
يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويربط ما قطع من اجسامهم
على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك
الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة
والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل
وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبينما هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على
وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك

نكوا

غيث

لتسبيح

انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس وقالوا له انت تجمع الناس للذبح لالهتك
وهولا الفتية من اهل بيتك يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي
بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا
الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة بسراة اهل مدينتكم اختاروا
اما ان تذبحوا للاصنام واما ان اقتلكم فقال له مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها
ملا السموات والارض عظمة لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من
انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير واما الطواغيت فلن نعبدها
ابدا واصنع ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا له ذلك
امر فنزع عنهم لبوس كانت عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم وانجز لكم ما
وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم
فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وترجعون عقولكم ثم امر بحلية
كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس
الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض امره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكر بهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها بشي ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة
في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله عز وجل حتى اذا جاء دقيانوس اتوه
فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شا فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت
ابيه فاخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فتبعهم حتى فعل ذلك
مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب احباب الله عز وجل
فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس الجبار وكانوا سبعة
فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب
من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا وكان يبتاع لهم ارزاقهم
من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا
وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه وينطلق الى المدينة
فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه ثم يرجع الى اصحابه
فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت

لالهتنا صح

ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه
وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله تعالى ويتضرعون ويتعوذون
من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا
رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس وجلسوا يتحدثون ويتدار
ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند
رؤسهم فلما كان من الغد افتقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم
لقد ساءني امر هولاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم
ما جهلوا من امري وما كنت احمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال له عظماء
المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا
ولو شاءوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا
شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين
عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا
واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا وارتقوا الى جبل يقال له ينجلوس فلما قالوا
له ذلك خلا سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله تعالى في نفسه ان يامر
بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم
ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد
عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا
لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات
الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس كانا يكتمان ايمانهما اسم احدهما
بيدروس واسم الاخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في
لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل
الله يظهر على هولاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عنهم حين يقرا
هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه وبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده
كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا
مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي

سون صح

شان صح

ومركب عظيم واخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان
وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد منهم ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من
بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة
يجلس فيه ثم خرج الاخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر
ذلك ثم خرج اخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم ايمانه
مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد منكم سره الى صاحبه
ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض
فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ففقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم
وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم
في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا
ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه
جاء حواري عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على
بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان
يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من
اهل البلد فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا بالله وصدقوه
وكان قد شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبين صلاتي احد فكان على ذلك
حتى اتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل
الحمام مع هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره
ولم يلتفت الى كلامه حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتي الملك فقيل له قتل صاحب
الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية
فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه
كلب له حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة حتى نصبح
ان شاء الله تعالى وننظر ماذا نفعل فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى
وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله رعب فلم يطق احد منهم ان يدخله فقال
قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا
جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا
بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر

فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد
بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بندوسيس فلما ملك بقي في ملكه
ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يومن بالله ويعلم ان الساعة حق
ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا
شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة
الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل
الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان
يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك دخل بيته فاغلقه عليه
ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه دأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله
ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن
الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
شانهم ويجعلهم حجة عليهم وآية لهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب
لعبده الصالح بندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان قد تبدد من المومنين فالقى
الله عز وجل في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اوليا
ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا
ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها الحظيرة حتى نزعا ما كان على باب الكهف وفتحا الباب
وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان
محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم
فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا
من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم
شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يظنون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا
صلاتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا
الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل لهم انهم قد ناموا
اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا
التمستم في المدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما
شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا
بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا به

وما الذي تذكر به عند دقيانوس وتلطّفن ولا تشعرنّ بك احدًا وابغ لنا طعامًا فأتنا
به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به بالأمس فقد اصبحنا اليوم جياعًا ففعل تمليخا
كما كان يفعل ووضع ثيابه الذي كان لابسها واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم
التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجًا فلما
مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى
باب المدينة مستخفيًا يصد عن الطريق تخوفًا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا
يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى تمليخا
باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان
امر الايمان ظاهرًا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيًا وينظر يمينًا وشمالا
ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان
المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسًا كثيرًا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل
يمشي ويعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين
نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة
ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساه وجعله
على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناسًا يحلفون باسم عيسى بن
مريم فزاده فرقًا وراى انه حيران فقام مسندًا ظهره الى جدار من جدر المدينة يقول في
نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى ابن
مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه
لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران
ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل
بي مسًّا او امرًا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها
او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من قبل ان يفطن بي
كان اكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها
رجلا منهم وقال بعني بهذا الورق طعامًا فاخذ الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب
منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون
منها ويتشاورون في امره ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزًا خبيئًا في الارض منذ زمان
ودهر طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون من اجله فرق فرقًا شديدًا وجعل يرتعد
ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل

أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد
اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له من انت يا فتى وما
شأنك والله لقد وجدت كنزًا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق
معنا وارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت وانك ان لا تفعل نأت بك السلطان
فيسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه فقالوا
له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما
يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئًا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساه فطرحوه في
عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد اخذ رجل عنده
كنز فاجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم وجعلوا ينظرون اليه ويقولون ما هذا
الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم
فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت ولم يتكلم وكان مستيقنًا ان اباه واخوته بالمد
وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها احياء وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينما
هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به
الى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما
اريوس والآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس
الجبار فجعل يتلفت يمينًا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون
وجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم علي
صبرًا واولج معي روحًا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق
بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعًا بين يدي
هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معًا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئًا فرق بيني و
فلن يروني ولن اراهم ابدًا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدًا يحدث
نفسه بذلك تمليخا فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى به الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء
فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له احدهما اين الكنز الذي
وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزًا ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها
ولكن والله ما ادري ما شأني وما اقول لكم فقال له احدهما ممن انت يا فتى فقال اما انا فكنت
ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانبأهم باسم ابيه فلم يجدوا
بها احدًا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لم تنبئنا بالحق فلم يدر ما يقول

لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس
بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدًا لكي ينفلت منكم فقال احدهما ونظر اليه نظرًا شديدًا انظن
انا نرسلك ونصدقك بان هذا الورق مال ابيك ونقش هذا الورق وضربها اكثر من ثلثمائة
سنة وانما انت غلام شاب انظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة
اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم
ولا دينار اني لاظنك كاذبًا وسآمر بك فتعذب عذابًا شديدًا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا
الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال لهم تمليخا انبئوني عن شي اسالكم عنه فان فعلتم
صدقتكم عما عندي فقالوا له سل لا نكتمك شيًا قال ما فعل الملك دقيانوس فقالا ليس
نعرف اليوم على وجه الارض ملكًا يسمى دقيانوس ولم يكن هذا الا ملكًا هلك منذ زمان ودهر
طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذًا لحيران وما هو مصدقي احد من
الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار
فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس
واصحابه ما قال تمليخا قال اريوس لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي
هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق
معه اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية
اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا
انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ
سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث
اليهم فيوتا بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضًا وقالوا انطلق
بنا نات اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر من ياتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم
جلوس بين ظهري الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم تمليخا
فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم
نباه كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله عز وجل ذلك الزمان كله وانما
اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقًا للبعث ويعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها
ثم دخل على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب
الكهف ثم دعا رجلا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين
من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشوطونس

وبيرونس

وبيرونس ودمومس وبطيونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم
بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرءوه
عجبوا لذلك وحمدوا الله عز وجل الذي اراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم
بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم
لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجدًا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته
ثم كلم بعضهم بعضًا وانبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس
واصحابه بعثوا بريدًا الى الملك الصالح بيدوسيس ان اعجل لعلك تنظر الى آية من آيات
الله جعلها الله تعالى على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نورًا وضياءً وتصديقًا للبعث
فاعجل الى فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الخبر
الملك قام ورجع عقله اليه وذهب همه وقال الحمد لك الله رب السموات والارض واعبدك
واسبح لك تطولت علي ورحمتني ولم تطفئ النور الذي قد كنت جعلته لآبائي وللعبد
الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا
المدينة يعني افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى
الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدًا لله على وجوههم واقام بيدوسيس قدامهم
ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية
لبيدوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك
ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى
الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد منهم في تابوت من ذهب
فلما امسى ونام اتوه في النوم فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة وانما خلقنا من
تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك
حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرج من عندهم بالرعب فلم يقدر
احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه وجعل لهم عيدًا عظيما
وامر ان يوتى كل سنة وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل
من اهل هذه المدينة وذكر انه خرج منها امس او منذ ايام وذكر منزله واقوامًا لم يعرفهم احد وكان
الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة في لوح في الخزانة فدعا

باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الآخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان رأوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم فقبض الله روحه وروحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه يقال اوى فلان الى موضع كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على اذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة عددا وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني اي الطائفتين احصى احفظ لما لبثوا مكثوا في كهفهم نياما امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرأ عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله عز وجل لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة يعني الاصنام لولا اي هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لن تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجؤوا اليه ينشر اي يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه

يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف بعدها وقرا الآخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله تعالى لهم مضجعا في مقنأة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش وكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله تعالى صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا منفتحة اعينهم يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا ينقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وكان يوم عاشورا يوم تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا وسمي الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي وقال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل كان يصبغ اللون قال ابن عباس كان اسمه قطمير وعن علي رضي الله عنه ان اسمه ريان وقال الاوزاعي نتو وقال كعب صهيا وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة

كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما وقال السدي كان اصحاب الكهف اذا
انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا
انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا
لما البسهم الله تعالى من الهيبة لئلا يصل احد اليهم حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم
الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتشديد
تخفيفها واختلفوا ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان
اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول
اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا
يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال غزونا مع معوية
نحو الروم فمررنا بالجبل الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هولاء
فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فبعث معوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف
بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم كما انمناهم في الكهف
وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال
قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم
ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم
دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا حين انتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت
من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع اختلافهم قال دعوا الاختلاف فابعثوا
احدكم بورقكم هذه يعني تمليخا قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون
بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هي طرسوس
وكان اسمها في الجاهلية دفسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما احل
طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مومن ولا يكون ذبيحة
من يذبح لغير الله وكان فيهم مومنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال
مقاتل بن حيان اجود طعاما وقال عكرمة اكثر واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما
فلياتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق
وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم
ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول

وقيل

وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم
في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان عدتم اليه قوله تعالى وكذلك
اعثرنا اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشي اذا اطلعت عليه واعثرت غيري
اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيذوسيس الذين انكروا البعث
وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعوا في
البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون
نبني بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون
البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى
واراهم ان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيذوسيس الملك
واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم
روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال
سيقولون ثلثة رابعهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا
وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون سبعة وثامنهم
واختلفوا في الواو في قوله وثامنهم كلبهم قيل تركه وذكره سواء وقيل هو واو الحكم
والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا
القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمانية وذلك
ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية
لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون
العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الى قوله وابكارا
قل ربي اعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن
عباس انا من ذلك القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرا وثامنهم
كالبهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا وتمليخا
ومرطونس وبينونس وساريونس وذو انواس وكفشيططيوس وهو الراعي قوله تعالى

كون

يعني المسلمين

فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشانهم الا مرآء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم احدا اي من اهل الكتاب اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شا الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحي اياما ثم انزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثنا ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثنا المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا الحسن احمد المخلدي ثنا ابو العباس السراج ثنا قتيبة ثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله ان يذكره اذا نسي شيئا ويسال له ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله عز وجل سيوتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شي امر ان يقوله مع قوله ان شا الله اذا ذكر الاستثنا بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شا الله فتوبته من ذلك عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اصحاب الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم فرد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال اخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاخبرهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا

الكهف الى يومنا ثلثماية وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا اما يعلمه الا الله عز وجل قوله تعالى ثلاث ماية سنين قرا حمزة والكسائي ثلثماية بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثماية سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين وقال الفرا ومن العرب من يضع سنين موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث ماية وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلث ماية فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثماية شمسية والله تعالى ذكر ثلثماية قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل ماية سنة ثلث سنين فيكون في ثلثماية تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شي ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شي ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرا الباقون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه وقيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله تعالى واتل اي واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله تعالى واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقرا فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يوذيك ريح هولا ونحن سادات العرب واشراف مضر فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولا فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله عز وجل لا يريدون به عوضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اهل الصفة وكانوا سبعماية رجل فقرا

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع بل يصلون صلاة وينتظرون
اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم
ولا تعد اي لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا
اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع
هواه اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع
امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفرا متروكا
وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد قيل معنى التجاوز للحد
هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي
ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا يا ايها الناس
من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الي من ذلك شيء
فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية
وقل الحق من ربكم ولست بطارد المومنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان
كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله لاهل
طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر
كفر وهو قوله تعالى وما تشاوون الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيانا من العتاد
وهو العدة للظالمين للكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف
بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين
بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين
سنة وقال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار
فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا يغاثوا من شدة العطش بماء كالمهل
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث
عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بماء كالمهل
قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ما غلظ

مثل

مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا
بذهب وفضة واوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه
ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا
وقال مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل الارتفاق
المتكا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين
جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن
واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزا فقال
اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدنا لخلود
المومنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير
يحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لولو ويواقيت
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ
منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال السندس هو الديباج
المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنان على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها
اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا قوله تعالى
واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما
مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد يا ليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى
الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد يا ليل وقيل هذا مثل
لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما
مومن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر واسمه قطروس
وقيل قطفر وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما
ذكره عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية
الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسماها فعمد احدهما
فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار
واني اشتريت منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى
دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في
الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق عليها الف دينار
فقال هذا اللهم ان فلانا تزوج امراة وانفق عليها الف دينار اللهم اني اخطب اليك من نساء

بالف دينار فتصدق بها الف دينار ثم اشترى صاحبه خدمًا ومتاعًا بالف دينار
فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدمًا ومتاعًا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف
دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف فجلس
على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال فلان قال نعم
فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا
مالًا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك
شيئًا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم
اني كان لي قرين وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال
نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما بنخل من جوانبهما والحفاف الجانب وجمعه
احفة يقال حف به القوم اي اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا حول
الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن
بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها
تامًا ولم تظلم ولم تنقص منه شيئا وفجرنا قرأ العامة بالتشديد وقرأ يعقوب
بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له اي لصاحب
البستان ثمر قرأ عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ
ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرأ الآخرون بضمهما فمن قرأ بالفتح فهي جمع ثمرة
وهو ما تخرجه الشجر من الثمار الماكولة ومن قرأ بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة
من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمر قال الازهري
الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار ثمر فقال يعني صاحب البستان
لصاحبه المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة
ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل
منك مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه
آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه
حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة
كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما منقلبا قرأ اهل الشام والحجاز منهما
هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون منها اي من
الجنة التي دخلها وقوله منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي

وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم يعطيني هناك خيرا فانه
لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم من نطفة ثم
سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكن هو الله ربي قرأ ابن عامر ويعقوب
لكنا بالالف في الوصل وقرأ الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف
واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة الاستعمال ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى
قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا
اذ دخلت جنتك اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه
مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي ودفع شيء
عنه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه او دخل
حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي
فعسى ربي فلعل ربي ان يوتين اي يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على
جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من
السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا
جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقال مجاهد رملا هائلا او
يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور
مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم
تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا
فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها اي ساقطة
على سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة
جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما
اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك
الولاية لله الحق يعني في القيامة قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو يعني السلطان وقرأ
الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال
القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة

انّي هنا لك الولاية الحقّ لله وقرأ الآخرون بالجرّ على صفة الله تعالى كقوله ثم ردّوا الى الله
مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا
اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة فقرأ عاصم وحمزة
عقبا ساكنة القاف وقرأ الآخرون بالضم قوله تعالى واضرب لهم يا محمد لقومك
مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من
كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسيرا
والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه وقال
ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا
قوله تعالى المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحياة
الدنيا ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا
والاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات
اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي قال انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي ثنا احمد بن عبد الجبار
العطاردي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه
الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار ثنا حميد بن زنجويه ثنا عثمان بن صالح ثنا ابن لهيعة حدثني
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات
الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل
والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم
الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنه وعنه
رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير
املا اي ما يامله الانسان قوله تعالى ويوم نسير الجبال قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر تسيّر بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيّرت
وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ونسير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى
الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال الله تعالى فيذرها قاعا

صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروزها ما في بطنها من الموتى وغيرهم
فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جمعناهم الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم
احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم
يقال لهم يعني للكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر
في سورة الانعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة
يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير
وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا
وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمد بن كثير ثنا سفين ثنا المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم عليه السلام وان ناسا من اصحابي
يوخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقول انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ
فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله
الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر
بن محمد بن المغلس ببغداد ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي
صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر
الناس يوم القيمة قال حفاة عراة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله
انستحيي قال الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله تعالى ووضع الكتاب
يعني كتب اعمال العباد توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل معناه توضع
بين يدي الله فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة
دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال
سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا الا احصاها اي عدها
وقال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي

الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن
احمد التراني انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا يوسف
بن عدي المصري ثنا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل
قوم نزلوا بطن واد فجا هذا بعود وجا هذا بعود فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب
لموبقات قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم
ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله
وقال عبد الله بن قيس تعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي
فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله تعالى واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لادم يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملئكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملئكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه عز وجل افتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته
اوليا من دوني وهم لكم عدو اي اعدا وروى مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما
اذ اقبل جمال فقال اهل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول
الله عز وجل افتتخذونه وذريته اوليا من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة
فقلت نعم قال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض
فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذريته لاقيس وولهان وهو
صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين
اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصايب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة
ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع
او يحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت
ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم
وروى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للوضو شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى

وجا هذا بعود

اخبرني

الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى
عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا
قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كريب محمد
بن العلا انا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابليس يضع عرشه على الما ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم
فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا قال ثم يجي احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال
الاعمش اراه قال فيلتزمه بيس للظالمين بدلا قال قتادة بيس ما استبدلوا طاعة
ابليس وذريته بعبادة ربهم عز وجل ما اشهدتهم اي ما احضرتهم وقرا ابو جعفر
ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار
وقال الكلبي يعني الملئكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها
فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا قوله تعالى ويوم يقول قرا حمزة
بالنون والاخرون باليا اي يقول الله يوم القيمة نادوا شركاي الذين زعمتم يعني الاوثان
الذين زعمتم انهم شركاي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم
ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة
موبقا مهلكا قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد
واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات امثال البغال
الدهم قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيين فهو موبق واصله الهلاك يقال وبق يبق اي
اهلكه قال الفرا وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على
هذا القول التواصل كقوله تقطع بينكم على قراة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار
اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها
مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله تعالى ولقد صرفنا بينا في
هذا القران للناس من كل مثل اي ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شي جدلا خصومة
في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحرث وجداله في القران وقال الكلبي اراد ابي بن

خلف

صح

الحجج وقيل المراد من الآية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلةً فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه
وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا قوله تعالى وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم
الهدى القران والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا
ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يومنوا وقيل الا طلب ان ياتيهم
سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا
ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والبا جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم
ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا
ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا
فيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القران وقوله هزوا اي استهزا ومن اظلم ممن ذكر
وعظ بايات ربه فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يومن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل
من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا
يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى يعني الى الدين فلن يهتدوا
اذا ابدا وهذا في قوم علم الله منهم انهم لا يومنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة
لو يواخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني
البعث والحساب لن يجدوا من دونه موىلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اي لوقت هلاكهم وقرا
الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح

بلغ

حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى
بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس

ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله
حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسيل
اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك قال موسى يا رب وكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت
الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق فانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا
اتيا الصخرة وضعا رووسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي
صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا
غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به
فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا رجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة اذا
رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال له الخضر واني بارضك السلام فقال له انا موسى قال
موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا
موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال له
موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى
احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا موسى الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت
شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال وجا
عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة او نقرتين فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك
من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل
اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت
نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد
من الاولى قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مايل فقام الخضر
بيده فاقامه قال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني
وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر

حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك
ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين
وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى
فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد
العلم الى الله عز وجل قيل بلى قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال خذ نونا ميتا
حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت
فاخذ حوتا في مكتل رجعنا الى التفسير فقوله تعالى واذ قال موسى يعني ابن عمران
لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس
والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا
اي وان كان حقبا اي دهرا او زمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله
بن عمر الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع
البحرين ليلا وعندها عين تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الما شيا الا حيي فلما اصاب
السمكة روح الما وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى
فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا تركا حوتهما وانما كان الحوت مع
يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج
القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ اي الحوت سبيله في البحر
سربا اي مسلكا وروى عن ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الما عن مسلك
الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل
الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضا يوشع من عين الحياة فانتضح
على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الما وجعل يضرب بذنبه شيا من
الما وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما
واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالى عن الحوت
جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كانا
من الغد قوله تعالى فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غدانا
اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع
الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود
قال هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك

في نسخة ماء

فلا يضرب بذنبه

ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى كان
الظهر من الغد قيل في الاية اضمار معناه نسيت ان اذكر ذلك لك من امر الحوت ثم قال
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان
وقرا حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لان لا
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر
فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه
عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال له موسى عجبا
كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شي اعجب من حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا
بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ اي نطلب فارتدا على اثارهما قصصا
اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل
كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك
الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز
من تحته خضرا وقال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى راى
الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني
مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه
وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى انه لقيه على طنفسة خضراء
على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر العلماء فلما قال له موسى
هل اتبعك يقول جيت لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا قرا ابو عمرو
ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرا الاخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا
وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتورية
علما وبيني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان ربي امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن
تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا ينكرها ولا يجوز للانبياء
ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

اي علماً قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي
لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار
اليه الا انه شرط عليه شروطا فلا تسالني قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد
النون والاخرون بسكون اللام وتخفيف النون عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليّ
حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدي بذكره وابين لك شانه فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هولاء لصوص
وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء
وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا في البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة
فذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها
قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع بالرفع على اللزوم وقرا
الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اي
منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا
واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم
يدخلها الماء وروي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي ان الخضر
اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا قال موسى لا تواخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من
معاريض الكلام فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وروي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا
ولا ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقته عسرا اي كلفته
ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا
لقيا غلاما فقتله وفي القصة انهما لما خرجا من البحر جعلا يمشيان فمرا بغلمان يلعبون
فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم
وجها كان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق
هذا الخبر واشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي
انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما
لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زاكية
الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي كان اسمه جيسور وقال

الكلبي

الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك
كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن
مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه
طغيانا وكفرا قال له موسى اقتلت نفسا زاكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو
زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما
واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب
قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب عليها القتل
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة
الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه
تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة
الطلاق بضم الكاف والباقون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قيل زاد هاهنا لك لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول
لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه
المرة فلا تصاحبني وفارقني قرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف قد بلغت من لدني عذرا
قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها قال
ابن عباس اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل
اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا
محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي ثنا المعتمر
بن سليمان عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر نبيا من الانبياء
بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ولو صبر لراى العجب قوله تعالى
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي
الايلة وهي ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة الاندلس استطعما

اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية
لياما فطافا في المجالس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم
فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف
وروي عن ابي هريرة اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا
لنسايهم ولعن رجالهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز
كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب
داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه وروينا عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده
فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا
وجعل يبني الحايط قال موسى لو شيت لتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
لتخذت بتخفيف التا وكسر الخا وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التا وفتح الخا وهما
لغتان مثل تبع واتبع عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا اجعلا معناه انك قد علمت
انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق
بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك الاجر
هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بين
تاكيدا سانبيك اي سوف اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير
ان موسى اخذ بثوبه فقال له اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون
في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم
ما يملكه بكفايته وقوله يعملون في البحر اي يواجرون ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراهم ملك اي امامهم كقوله من ورايه جهنم وقيل وراهم خلفهم وكان
رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا اي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقتها وعيبتها الخضر حتى لا ياخذها
الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحاق اسمه متولة بن
جلند الازدي وقال شعيب الجبايي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر
الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا مرت
به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار

جاوز

قوله تعالى

قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين وفي قراة ابن عباس واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مومنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال
الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا وقال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان
يتابعانه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد
هاهنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان
وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشي او تغيير حالة وعين الشي قايم والابدال رفع
الشي ووضع شي اخر مكانه ربهما خيرا منه زكاة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما
قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحا والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل
هو من الرحم والقرابة وقال قتادة اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما
الله تعالى جارية فتزوجها نبي من الانبيا فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج
ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو
بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضا الله تعالى فان قضا الله للمومن فيما يكره خير من قضايه
فيما يحب قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما
اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز فروي عن ابي الدردا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان الكنز ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال
كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب
عجبا لمن يومن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمان اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين وروي ذلك ايضا مرفوعا قال
الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا
اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقيا قال
ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة ابا قال محمد بن المنكدر
ان الله عز وجل يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات
حوله فلا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي

انا الله

فازيد في صلاتي فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما
وقوتهما وقيل ثمانية عشر سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة نعمة من ربك وما
فعلته عن امري اي باختياري ورأيي بل فعلته بامر الله تعالى والهامه ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى واحد وروي ان موسى
لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به ولكن اطلبه لتعمل به
واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم
وكان سبب حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب
عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب منها
وصلى شكرا لله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق فعاد وذهب اخرون الى انه ميت
لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا
ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو
كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل
ساتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال
ابو الطفيل سئل علي كرم الله وجهه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا
ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله وروي ان عمر سمع رجلا
يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسما النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسما الملائكة
والاكثرون على انه كان عبدا صالحا واختلفوا في سبب تسميته ذا القرنين قال
الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل
النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له ذوابتان
حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه
بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه فقيل اسمه
مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن
فيلقوس الرومي قوله تعالى انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب قال
علي كرم الله وجهه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له النور فكان الليل
والنهار عليه سوا فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها
واتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة
الاعدا سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب

فاراد بلوغه المغرب

ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار
الارض فاتبع سببا اي سلك وسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا
مشددا وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم التا قيل معناهما واحد والصحيح الفرق
بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما
زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال
ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموز اي حارة وقرا الاخرون حمئة
مهموز بغير الف اي ذات حماة وهي الطينة السودا وسال معوية كعبا كيف تجد
في التورية اين تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ما وطين قال القتيبي
يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حامية او في راي العين ووجد
عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب
لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا
من زعم انه كان نبيا فان الله خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب
يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح
وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه
اي نقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه في الاخرة عذابا نكرا اي منكرا يعني النار والنار انكر من
القتل واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة
فالحسنى الجنة واضاف الجزا اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار الاخرة وقيل المراد
بالحسنى على هذه القراة الاعمال الصالحة اي له جزا الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا
يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا اي معروفا ثم اتبع
سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر
وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بنا وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس
عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الما
فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها

والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع
الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والالات
خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين
وسدا هاهنا بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين
وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما
لغتان معناهما واحد قال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما
كان من صنع الله فهو بالضم وقاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراهم وجد
من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة والكسائي
يفقهون بضم اليا وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا وقرا الاخرون بفتح
اليا والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم
الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفهمون قيل
كلم عنهم مترجم دليله قراة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والاخرون بغير همز وهما
لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل
بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد
يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج
وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك منهم وعن قتادة
انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة
واحدة وهم الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام
ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث
ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج قال ابن عباس في رواية عطا هم
عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة
وماجوج امة كل امة اربع مائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر
من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة
اصناف فصنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وصنف منهم
عرضه وطوله سوا عشرون ومائة ذراع وهولا لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

من قبلهما

سموا الترك

يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة طبرية وعن علي كرم الله وجهه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم
من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم
ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله تعالى من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم
يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان
رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعثك الى امم
مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها
ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احداهما في
القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل
وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين يا رب
باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني
ساطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شي والبسك الهيبة فلا
يروعك شي واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك
وتحوطك الظلمة من ورايك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا
لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته
فمنهم من امن ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت
اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا فانطلق يقودهم
والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل فيه كفعله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك
عند مطلع الشمس ففعل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض
اليسرى فاتى تاويل ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان
مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين
الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات
والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم
سيملؤون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس
حتى اعلم علمهم ثم انطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد

نحو الترك

منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس
كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احداهما ويشتو
في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين
انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل
حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب ويصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض
وقوله **مفسدون في الارض** قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع
الى غير ارضهم ولا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا شيئا يابسا الا احتملوه وادخلوه
ارضهم ولقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم ياكلون الناس وقيل
معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم **فهل نجعل لك خرجا** قرا حمزة
والكسائي خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا
واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل
الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال اد خرج راسك وخراج مدينتك **على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا** اي حاجزا فلا يصلون الينا **قال** لهم ذو القرنين **ما مكني فيه**
قرا ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرين وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام
اي ما قواني عليه **ربي خير** من جعلكم **فاعينوني بقوة** معناه اني لا اريد المال بل
اعينوني بابدانكم وقوتكم **اجعل بينكم وبينهم ردما** اي سدا قالوا وما تلك القوة قال
فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة **قال اتوني** اعطوني
وقرا ابو بكر ايتوني اي جيئوني **زبر الحديد** اي قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه
بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد اي قطع الحديد على الحطب
والحطب على الحديد **حتى اذا ساوى بين الصدفين** قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان وقوله ساوى
سوى بين الجبلين **قال انفخوا** وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد
ثم قال انفخوا يعني في النار **حتى اذا جعله نارا** اي صار الحديد نارا **قال اتوني** قرا
حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف **افرغ عليه قطرا** اي اتوني قطرا افرغ
عليه والافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس
مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء

وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ **فما
اسطاعوا ان يظهروه** ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته **وما استطاعوا له نقبا**
من اسفله لشدته وصلابته وقرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء
الافتعال في الطاء **قال** يعني ذا القرنين **هذا** اي هذا السد **رحمة** اي نعمة **من
ربي فاذا جاء وعد ربي** اي القيامة وقيل وقت خروجهم **جعله دكا** قرا اهل
الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرا الاخرون دكا بلا مد اي جعله
مدكوكا مستويا مع وجه الارض **وكان وعد ربي حقا** وروى قتادة عن ابي رافع عن
ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا
بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه
ويخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
بنشابهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا
اهل السماء فيبعث الله تعالى عليهم نغفا في رقابهم فيهلكون وان دواب الارض
لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر
الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة
النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني
عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كاني اشبهه بعبد
العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله
وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم واحد

بسهامهم صح

قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته
الريح فياتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا
ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل
وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي بصره حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد
عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ اوحى
الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث
الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور
لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه
الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى
ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي
القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة
فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج
الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر السعدي ثنا
عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد
نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل
بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم
الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم مخضوبة دما وقال وهب ثم ياتون البحر فيشربون ماءه
وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة

ولا

ولا بيت المقدس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا احمد ثنا ابي ثنا ابرهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان
عمره كان نيفا وثلثين سنة قوله تعالى **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض** قيل هذا
عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط
بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط
انسهم بجنهم حيارى **ونفخ في الصور** لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب
الساعة **فجمعناهم جمعا** في صعيد واحد **وعرضنا** ابرزنا **جهنم يومئذ للكافرين عرضا**
حتى يشاهدوها عيانا **الذين كانت اعينهم في غطاء** اي في غشاء والغطاء ما يغطى
الشيء ويستره **عن ذكري** يعني عن الايمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية
الدلايل **وكانوا لا يستطيعون سمعا** اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء
عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من النبي
صلى الله عليه وسلم ما يتلوا عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان
شيا لشدة عداوته قوله تعالى **افحسب** افظن **الذين كفروا ان يتخذوا عبادي**
من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملئكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤون
منهم قال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام
سموا عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام
محذوف قال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري
اولياء واني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل فظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا
للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله تعالى **قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا**
يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري
سلعة يرجوا عليها ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم فقال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص
هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي
طالب هم اهل حروراء **الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا** بطل عملهم واجتهادهم
وهم يحسبون يظنون **انهم يحسنون صنعا** اي عملا **اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه**
فحبطت اعمالهم اي بطلت اعمالهم **فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا
تقول العرب ما لفلان عندي وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي

بلغ

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا
المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي
الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا وقال ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم
كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة اقدارهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوءا بهم قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلا من جنة الفردوس
فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها
وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال
مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش قال الزجاج
هو بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار
وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس
قوله نزلا اي منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس
ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل اي في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
لا يطلبون عنها تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل
من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شي
فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب
واصله من الزيادة ومجي الشي بعد الشي قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد
البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء
كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم
لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا وزيادة نظيره قوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس

رسول الله

علم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول
اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد
لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤية ربه
والرجا يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر ٥
٥ فلا كل ما ترجوا من الخير كاين ولا كل ما ترجوا من الشر واقع ٥
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ٥ وروينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال
الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابي وشعيب قالا انا الليث عن ابن
الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى
يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري هو للذي عمله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا حفص بن عمر ثنا همام عن قتادة ثنا سالم
بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود
ثنا ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا
اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدميه الى راسه ومن قراها كلها كانت له
نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وضده ابن عامر وحمزة
وبكسرهما الكسائي وابو بكر والباقون بالفتح ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير
ونافع وعاصم والباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال
قتادة اسم من اسماء القران وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله تعالى به ويروى عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كبير وكريم والهاء من هاد
والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه
كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر

الشركا

اي هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا فيه تقديم وتأخير
معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادي دعا ربه في محرابه ندا خفيا
دعي سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم
مني من الكبر قال قتادة شكا سقوط الاضراس واشتعل الراس شيبا اي ابيض
شعر الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني
الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان آمنت ولم اشق
بترك الايمان واني خفت الموالي من وراي الموالي هنا بنو العم وقال مجاهد
العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة وقوله من وراي
اي من بعد موتي قرا ابن كثير من وراي بفتح اليا والاخرون باسكانها
وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني
ويرث من آل يعقوب قرا ابو عمرو والكساي بجزم الثا فيهما على جواب الدعا
وقرا الباقون بالرفع على الصفة والحال اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث
قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث
النبوة والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار وقال
الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من
الانبيا ان يرثه بنو اعمامه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير
احكامه على ما كان شاهده من بني اسرايل من تبديل الدين وقتل الانبيا فسال ربه
عز وجل وليا صالحا يامنه على دينه وامته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع
الدين وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس واجعله رب رضيا
اي برا تقيا مرضيا قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار
معناه فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل
يحيى وقال سعيد بن جبير وعطا لم نجعل له شبيها ومثلا كما قال تعالى هل
تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص الله ولم يهم قط
بمعصية وقيل لم يكن له مثل في امر النسا لانه كان سيدا وحصورا وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل
لم يرد الله به اجتماع الفضايل كلها ليحيى انما اراد بعضها
لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل قال رب انى يكون لي

غلام وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا
اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا
اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف
قرا حمزة والكساي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوايلهن
والباقون بضمها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير
وقد خلقتك قرا حمزة والكساي وقد خلقناك بالنون والالف
على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيا قال رب اجعل لي آية
دلالة على حمل امراتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من
الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي
القصة انه لم يقدر ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه
قوله تعالى فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من ورا
المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم
زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاوما
اليهم وقال مجاهد كتب لهم على الارض ان سبحوا بكرة اي صلوا لله
بكرة وعشيا معناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم
بالصلاة فلما كان وقت حمل امراته وعقل لسانه ومنع من الكلام خرج اليهم
فامرهم بالصلاة اشارة قوله تعالى يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له
يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد وآتيناه الحكم قال ابن
عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا
التورية وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي
الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
تحنن علي هداك المليك ۝ فان لكل مقام مقالا ۝ اي ترحم
وزكاة قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح
وهو قول الضحاك ومعنى الاية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد لندعوهم
الى طاعة ربهم وعملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق بها
على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها

وبرا بوالديه اي بارًّا لطيفا بهما محسنًا اليهما ولم يكن جبارا عصيا الجبار هو المتكبر وقيل
الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان
في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم
ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن
قوله تعالى واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت
من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي الشرق وكان يوما شاتيا
شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت
من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل
وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت
الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد
تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر
سوي الخلق فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا يعني جبريل وقيل المراد من الروح عيسى عليه السلام جاء في صورة
بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته
من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مومنا مطيعا
فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مومنا فلا تظلمني
اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا معناه
ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور فقال لها جبريل انما انا
رسول ربك ليهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك
ربك وقرا الآخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله
عز وجل لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت
مريم انى يكون من اين يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة
تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح ولم يكن ها هنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه
كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا

آية ولنجعله آية علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا لمن تبعه على
دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل
قوله تعالى فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها
فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ
في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها
فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل
وانفردت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو
وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في
مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة
وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها
ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد
عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته
مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض
اي الجاها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة
في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك
بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف
الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان
مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما القي ونسي
ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر وقال
عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها
قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني

جبريل عليه السلام وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها
وقرا الاخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل
هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول
قول ابن عباس والسدي وقتاده والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما
سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري
النهر الصغير وقيل تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى
وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس رضي ضرب جبريل ويقال عيسى برجله
الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء
وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا
يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا. وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي
حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز راسه وحز براسه
وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة فيه بفتح التاء والقاف وتشديد
السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا
وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف
خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب
يساقط بالياء مشدد رده الى الجذع رطبا جنيا مجتنى وقيل الجني هو الذي بلغ
الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب
ولا للمريض خير من العسل قوله عز وجل فكلي واشربي اي فكلي يا مريم
من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينا بولدك
عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فوادك ما يرضيك فتقر عينك من
النظر الى غيره وقيل اقر الله عينها اي انامها يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين
اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل

يكون

مجتنيا

قر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا اي فان تري
من البشر احدا فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين
معناه فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اي صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن
الطعام والكلام قال السدي كان في بني اسرائيل من اذا اراد ان يجتهد صام
عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله امرها ان
تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام
بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به
قومها تحمله قيل انها ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي احتمل
يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار ومكث اربعين يوما حتى طهرت
من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه
ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما
منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى
الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله. يا اخت
هارون يريد يا شبيهة هرون قال قتاده وغيره كان رجلا صالحا عابدا
في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون
من بني اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في
الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم. اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابن ادريس هو عبد الله نا ابوه عن سماك

عن ابن عباس وام المؤمنين عايشة الصديقة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امي امينة رأت في الرؤيا ان اتاها آت فقال حملت لسيد البرية فسميه اذا وضعتيه محمدا واسمه في التورية احمد فانه سيد الاولين والاخرين وسيد المرسلين وخاتم النبيين ونور الدنيا والاخرة وسراج اهل الجنة وامته اشرف الامة وهو حبيب الله وامته احب الى الله تع فعبرتها بورقة بن نوفل فعبرها بنبي اخر الزمان وامته فامن بي مكثت في بطن امي تسعة اشهر لا تشكوني من الحمل والوضع فاذا كانت ليلة الاثنين من شهر ربيع الاول في اثني عشر منه عام الفيل وضعتني امي وقت السحر فلما دنى وقت ولادتي انكسرت الاصنام وانهدمت البيع وهتف هاتف في جوف الكعبة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخره ورأت امي حين وضعتني جناحا ابيض من قبل السماء وامرأتين ونورا اخرجت من بيتها واضاء بين المشرق والمغرب ورأها اهل الارض وانا ولدت في مكة المكرمة وغسلني جبرائيل بماء نهر الجنة ولفني في خرقة مختونا مقطوع السرة مسرورا فارضعتني ثويبة ثم حليمة سنتين فتوفي ابي وانا في بطن امي وهو ابن خمس وعشرين سنة وماتت امي

وانا ابن سنتين ثمّ احياهما الله تع فآمنا بي ثمّ ربّاني جدّي
عبد المطّلب ثمّ عمّي ابوطالب ثمّ زوّجني عمّي خديجة
ثمّ كنت نبيًّا مقطوعًا بعد اربعين سنة ثمّ نزل الكتاب
عليّ ثمّ توفّي خديجة ثمّ تزوّجت غيرها نقل من مشكات
الانوار والمصابيح
المظهر

بن حرب عن علقمة بن وايل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني
فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون
بانبيايهم والصالحين قبلهم ه وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها وكان
امثل رجل في بني اسرايل وقال السدي انما عنوا به هارون اخا موسى لانها
كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرايل
عظيم الفسوق فشبهوها به . ما كان ابوك امرا سوء قال ابن عباس
زانيا وما كانت امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم
اليه الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه لتكون
كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت
تسخر بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو
حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة
اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله
عز وجل هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى كلا
مهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على
يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه فقال اني عبد الله وقال وهب اتاها
زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها
فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله
اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها . اتاني الكتاب
وجعلني نبيا قيل معناه سيوتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما
كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال
كنت وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل
وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال الهم التورية وهو في بطن امه
وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما

ستّه

للخير وقال عطا ادعوا الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من
تبعني واوصاني بالصلاة والزكاة اي امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف
يؤمر بالزكاة قيل معناه بالزكاة لو كان له مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت
حيا . وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه
قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب . والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند
الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث
حيا من الاهوال . فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براة مريم ثم سكت عيسى فلم
يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان . ذلك عيسى ابن مريم قول
الحق قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق قرا ابن
عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال قول
الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله
وقايل يقول هو ساحر كذاب وقرا الاخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي
هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق
وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه
يمترون اي يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان
لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان
لله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن
فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه . قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح
الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة وبان الله ربي وربكم وقرا
اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا
صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم
تحزبوا ثلث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية قوله

صفته

اليعقوبيه

للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم
وما ابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون
في الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع
منهم ولا ابصر حين يقول الله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية. يوم
ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في خطا بين قوله
عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اذ فرغ من الحساب وادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه
ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد
بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا
ان الله قضى لاهل الجنة الحيوة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله
قضى لاهل النار الحيوة والبقا لماتوا ترحا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا معاذ بن اسد انا عبد الله انا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه انه
حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ

حزنا

اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى
يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار
لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري
مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الحسين نا ابن المبارك
انا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا
رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان
لا يكون نزع قوله عز وجل وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة
وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن
عليها اي نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم
والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق والقائم عليه
وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث
وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بارسال
الله اياه اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع

صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا ينفعك شيئا ؛ يا ابت اني قد جاءني
من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك صراطا
سويا مستقيما ؛ يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من
الكفر والشرك ؛ ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى
الحال اي هو كذلك ؛ يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من
الرحمن ان اقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار ؛ قال ابوه
مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لم تسكت ترجع عن
عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك
لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح ؛ وقال ابن عباس لاضربنك وقال
الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال
مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحرف
المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة
دهرا وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبنك مني معرة
يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا ؛ قال ابرهيم سلام عليك
اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره
وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب
الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قوله عز وجل سأستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره
وعده ان يراجع الله فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه
سأسال الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال
الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عودني الاجابة لدعائي
واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله تعالى

مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة
وادعوا ربي واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعاء
ربي وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني الله
اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا
له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله
تعالى وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب ؛ ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال
والولد وهو قول الاكثرين قالوا معناه ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل
الكتاب والنبوة ؛ وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل
الاديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائي اخلص العبادة والطاعة لله عز وجل
قرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اختاره الله عز وجل وقيل اخلصه الله
من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى
والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين
ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا
فالنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه وكلمه
ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه فارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له
قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابرهيم
خبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا
الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام
اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره

اي مختارا م
له
الرجل م

حتى جاء عليه الحول وكان رسولا إلى جرهم نبيا مخبرا عن الله عز وجل وكان
يأمر أهله أي قومه وقيل أهله جميع أمته بالصلاة والزكاة قال ابن
عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان
عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته

قوله تعالى واذكر في الكتاب إدريس وهو جد أبي نوح

واسمه أخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول
من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا من قبله يلبسون
الجلود وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو
الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع إلى السماء الرابعة روى أنس بن مالك عن مالك بن
صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان
سبب رفع إدريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فأصابه
وهج الشمس فقال يا رب أنا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس
وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال إن عبدي إدريس سألني
أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة فأذن
له حتى أتى إدريس فكان يسأله إدريس فقال له إني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم
عند ملك الموت فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر
الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم
أتى ملك الموت فقال حاجة لي إليك فقال صديق لي من بني آدم تشفع لي إليك لتؤخر
أجله فقال ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته أجله فيتقدم في نفسه قال نعم
فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف قال لا
أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال فإني أتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا أراك

تجده إلا وقد مات فوالله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا
واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الأنبياء في
الأحياء اثنان في الأرض الخضر وإلياس واثنان في السماء إدريس وعيسى وقال وهب
كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فعجب
منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة
بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى
أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس فقال له الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم
من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك قال فلي إليك حاجة قال وما هي
قال تقبض روحي فأوحى الله إليه أن اقبض روحه وردها الله إليه بعد ساعة فقال له ملك
الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لأذوق كرب الموت وغمته فأكون أشد استعدادا
له ثم قال له إدريس لي إليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لأ
نظر إليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال
وما هي قال تسأل مالكا حتى يفتح لي أبوابها فأردها ففعل ثم قال فكما
أريتني النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة
ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها
فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لأن الله
تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها وقد
وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى الله تعالى
إلى ملك الموت بإذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله ور
فعناه مكانا عليا: أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية
آدم يعني إدريس ونوحا وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع
نوح في السفينة يريد إبراهيم لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم

هو ميت وقال قوم

ذلك

واذكر في الكتاب إدريس انه كان

يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله تعالى واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل
وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا
اي هؤلا كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبيا عليهم
السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا قوله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم
سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد به اليهود
ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلاة
تركوا الصلاة المفروضة قال ابن مسعود وابرهيم اخروها عن
وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر
ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب
الخمر اي اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلا
قوم يظهرون في اخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والا
زقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث
طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ
من حرها اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولاكل
الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطا
الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها
قعرا واشدها حرا فيه بير يسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك
البير فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن
احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انا زكريا بن

ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها
مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعظم عشر عشر
اوات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شي يا ابا
امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا
وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الروية
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعني اتيا مفعول
بمعنى فاعل وقيل لم يقل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب تقول لا يفرق بين
قول القايل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة وتقول وصل
الي الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا ياتيه
اولياوه اهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا باطلا وفحشا
وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثنا من غير
جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير
لانه يتضمن السلامة معناه ان الجنة لا يسمعون ما يوثمهم انما يسمعون ما يسلمهم
وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملايكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة
والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يوتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم
يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية
العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا
تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك
الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المومنين المساكن
التي كانت لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده قوله عز وجل

وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال
سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى
الله عليه وسلم حين ساله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات علي حتى ساء
ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور اذا
بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك
وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اي
له علم ما بين ايدينا واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا
من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون
من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا
من امر الدنيا وما بين ذلك اي بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين
ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حيوتنا ..
وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة
وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السما اذا نزلنا
منها وما بين ذلك الهوا يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شي الا بامره وما
كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر على امره
ونهيه .. هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى

وما بين ذلك

وما خلفنا وما بين ذلك

الله غيره. قوله عز وجل ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان
منكرا للبعث قال اذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث
قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اي يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن
عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدو خلقه فيستدل على الاعادة
ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين
المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطانه
في سلسلة .. ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس
جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب
قال السدي قايمين على الركب لضيق المكان .. ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة
اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس
يعني جراة وقال مجاهد فجورا ابن بن الاعتى فالاعتى وقال الكلبي قايدهم ور
اسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكثر جرما واشد كفرا
وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم
الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا
وقيل على الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة .. ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا اذا دخل النار
وقاسى حرها قوله عز وجل وان منكم الا واردها قيل القسم
فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا
في معنى الورود ها هنا وفيما تنصرف اليه الهاء في قوله واردها
قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود ها هنا الدخول والكناية

اي وما منكم الا واردها ... كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم
منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون
يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن
دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس
هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال
يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى
ان الله يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول
وقالوا النار لا يدخلها مومن ابدا لقول الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها
لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والروية
لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة
الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود
انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة والكناية راجعة اليها والاول
اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون جميعا النار ثم يخرج الله منها اهل الا
يمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المومنون
والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
والاخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم
بن منيب نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار
الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا قتادة عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي
قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن ذرة من خير وقال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا
ابو المظفر محمد بن اسمعيل الشجاعي انا ابو نصر النعمان بن محمد بن محمود الجر
جاني
انا ابو عثمن عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن
الفضل ابو النعمن نا سلام بن مسكين نا ابو الظلال عن انس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان
يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا قال فذهب
جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه قال اذهب
فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال
ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها قال الله لملائكته
دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر
عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها فيجوز ان يكون سمعوا حسيسها
ذلك قبل دخولهم الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها عند دخولهم
اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان
يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم
بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا
نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها
قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ
المومن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا يحيى نا هشام اخبرني
ابي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء **قوله عز وجل** كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم
جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله عليكم. ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا
الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد ونذر
الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل
دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد
شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع
الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول
انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب
الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل
شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك
السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم
من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد

من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم
بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار فكل
ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من
القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا
الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني
ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير
ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله
وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت
ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك اليس قد اعطيت العهود
والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول
فما عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غير ذلك
فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى الجنة فاذا بلغ بابها راى
زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول
يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك
اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول
يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة
فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تمن كذا وكذا اقبل يذكره
ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة
امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك
ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ٥
ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
عطاء بن يزيد عن ابي هريرة بمعناه وقال فياتيهم الله عز وجل في صورة غير

(هوامش: نعم — والمواثيق — باب — والمواثيق)

الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى
ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه. اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو
معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم
الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة
الماء فينبتون كما ينبت الغثا في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة ٥ اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا هناد بن السري نا ابو معوية عن
الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها
زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس
قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر
الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن قال فيتمنى فيقال له فان لك الذي
تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه. اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر
عن حفصة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا
يدخل النار ان شا الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله
قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال افلم تسمعيه
يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله عز وجل

وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث
وذويه من قريش للذين امنوا يعني فقرا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون
يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين
اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرا ابن
كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم
الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا
وقال مقاتل لباسا ورئيا قرا اكثر اهل التفسير بالهمز اي منظرا
من الروية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا
بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول بطرح الهمز والثاني هو من
الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتوا من النعمة فان المتنعم يظهر
فيه ارتوا النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله
في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا
واما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا
منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون
في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا
وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال خير عند ربك
ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت
الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن مسلم
عن مسروق نا خباب قال كنت قينا فعملت للعاصي بن وايل فاجتمع

بهم

ناصرا

الصالحة التي
تبقى لصاحبها

لي عنده فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت أنا والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال وإني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فإنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا **قوله عز وجل** أطلع الغيب قال ابن عباس أنظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد أعلم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا أم اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا إله إلا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد إليه أنه يدخله أي كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا أي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه وقوله ما يقول لأنه زعم أن له مالا وولدا في الآخرة أي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الإرث راجعا إلى ما تحت القول لا إلى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول أي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيامة بلا مال ولا ولد **قوله تعالى** واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش اتخذوا الأصنام آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا أي منعة يعني يكونون لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا أي ليس الأمر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم أي تجحد الأصنام والآلهة التي كانوا يعبدون عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما أخبر الله تعالى عنهم تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا أي أعداءهم وكانوا أولياءهم في الدنيا وقيل أعوانا عليهم يكذبونهم **قوله عز وجل** ألم تر أنا أرسلنا الشياطين

على الكافرين أي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لإبليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية تؤزهم أزا تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية والأز والهز التحريك أي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم أي لا تعجل بطلب عقوبتهم إنما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الليالي والأيام والشهور والأعوام وقيل الأنفاس التي يتنفسون بها في الدنيا إلى الأجل الذي أجل لعذابهم **قوله عز وجل** يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى الرحمن إلى جنته وفدا أي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس ركبانا وقال أبو هريرة على الإبل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها من الذهب ونجائب سروجها اليواقيت إن هموا بها سارت وإن همّوا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين إلى جهنم وردا أي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الماء إلا بعد العطش لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا إله إلا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون إلا لمن ارتضى وقيل لا يشفع إلا من شهد أن لا إله إلا الله أي لا يشفع إلا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا إدا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والإد

في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات قرا نافع والكسائي
يكاد بالياء هاهنا وفي حمعسق لتقدم الفعل الباقون بالتاء لتانيث السموات
ينفطرن هاهنا وفي حمعسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر
ويعقوب وافق ابن عامر وحمزة هاهنا لقول الله تعالى اذا السما
انفطرت و السما منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال
انفطر الشي وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر
كسرا او قيل تنشق الارض اي تخسف بهم والانفطار في السما ان تسقط عليهم
وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن ولدا قال
ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين
وكادت ان تزول وغضبت الملايكه واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا
ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق
به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
الا اتيه يوم القيامه عبدا اذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد
احصاهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه
شي وكلهم اتيه يوم القيامه فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شي قوله
عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصلحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة
قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المومنين ○ اخبرنا ابو
الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن
الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه

فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك
لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه
الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
قوله عز وجل فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القران
بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المومنين وتنذر به قوما لدا
شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد
الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيده الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي
الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل هل تجد منهم
من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن
بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو
عمرو بفتح الطا وكسر الها وبكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر
والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل هو اسم من اسما الله تعالى وقال مجاهد
والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل بالسريانيه وقال الكلبي هو يا
انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان معناه طا الارض بقدميك
يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي هو قسم اقسم الله بطوله
وهدايته وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر والها افتتاح اسمه هادي وقال
الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في
العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان
يصلي الليل كله فانزل الله هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ○ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي

وقال قتادة هو يا رجل

انسان

طاهر والها افتتاح اسمه

او بشر حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من
الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام
واعطيت فواتح القران وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة
من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة ﷺ وقيل لما راى المشركون
اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل
القران عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى اي لكن
انزلناه عظة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق الارض والسموات
العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى
وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما يعني الهوى وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي وقال
الضحاك يعني ما وراء الثرى من شي قال ابن عباس ان الارضين على ظهر
النون والنون على البحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر
على صخرة خضراء خضرة السما منها وهي الصخرة التي ذكر الله في
سورة لقمن فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى
وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه
فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت
في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر
واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك
ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك
واخفى السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث

به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم
ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر
ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه
وقال مجاهد السر العمل الذي يسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل
السر هو العزيمة واخفى ما خطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد
بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده
فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى
قوله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اي وقد اتاك لفظه استفهام
بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع من مدين
الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتا
واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها لا يدرى اليلا
تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب
الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته
الطلق فقدح زنده فلم يور وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب
الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا مرة الطريق
في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري
فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا
اقيموا قرا حمزة بضم الهاء ها هنا وفي القصص اني انست نارا اي ابصرت
نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي بشعلة من نار والقبس قطعة من النار ياخذ
في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من
يدلني على الطريق فلما اتاها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها
اطافت بها نار بيضا تتقد كاضوا ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة

الشجر ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة
خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب
كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب ويروى ذلك عن ابن عباس قال
اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان
موسى حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب عز وعلا وهو
قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها
وهي احدى حجب الله عز وجل يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ○ وفي القصة ان موسى اخذ شيئا
من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نأت منه النار واذا
نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة
فنودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير اني بفتح الالف على
معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف اي نودي فقيل اني
انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا
ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين
انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من
نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي ان يكون الا لله عز وجل فايقن به **قوله تعالى**
فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود
مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى
غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه
تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما
موسى والقاهما من وراء الوادي المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي
قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين هاهنا وفي سورة والنازعات
وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا
عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك

طوى واد مستدير عميق مثل الطوى في استدارته ○ وانا اخترتك
اصطفيتك برسالاتي فقرا حمزة وانا مشددة النون اخترناك
على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
ولا تعبد غيري واقم الصلاة لذكري قال مجاهد اقم الصلاة لتذكرني
فيها وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد
ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلاة لذكري ان الساعة
آتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها واكاد
صلة واكثر المفسرين قالوا اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هي في مصحف ابي بن
كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها
مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب
اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الا
خفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اريد ومعنى
الآية ان الساعة آتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف
لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت
وقرا الحسن أخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال اخفيت الشيء اذا اظهرته
واخفيته اذا سترته **قوله عز وجل** لتجزى كل نفس
بما تسعى اي تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان
بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي
فتهلك **قوله عز وجل** وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير

السؤال

والحكمة في هذا التنبيه وتوقيفه على انه عصا حتى اذا قلبها حية
علم انه معجز عظيم وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف
هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته
بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان
ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت
واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة
اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهس با
لسين غير المعجمة اي ازجر بها والهس زجر الغنم ولي فيها مارب
اخرى حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم
يقل اخر لرؤس الاي واراد بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر
فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البير ويقتل بها
الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي
عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه
وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج
الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت اغصان
تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها
فطالت على طول البير وصار شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضي
بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدوه كانت تحارب عنه وتناضل عنه
قال الله تعالى القها يا موسى اي انبذها قال وهب ظن موسى انه
يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا
هي حية صفرا من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على
بطنها وقال في موضع اخر كانها جان وهي الحية الخفيفة الصورة
الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية

فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتدا حالها
فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا
والثعبان عبارة عن انتها حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة
الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات
صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز لها نيازك وعينا
تتقد كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين
ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه ثم نودي ان يا
موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت
وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما قال له الله تعالى
خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشفها وذكر
بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما
تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده
في شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا قال المفسرون اراد
الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع
منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها
الاولى قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال
مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء
نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص قال
ابن عباس كان ليده نور ساطع تضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية

اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى
ولم يقل الكبر لرؤس الاي وقيل فيه اضمار معناه من اياتنا الاية الكبرى
دليله قول ابن عباس كانت يد موسى من اكبر اياته قوله عز وجل
اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه
الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس
يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف شديدا لشدة شوكته
وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال
الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن
الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر
لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة
من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون
لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوي واراد
ان يقتله فقالت اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما
فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه
ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع
القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى
هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت
وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعتهما بين
يدي موسى فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل عليه السلام يد موسى
عليه السلام فوضعها على الجمرة فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق
لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي
يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من
يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال

لنريك
من فرعون خوفا
رسالتك
اسية
جمرة وفي الاخر جوهرة
الجوهرة
فحمل موسى الجمرة بيده

هرون اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا
واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا اشدد به
ازري قوي به ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة
قرا ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية
عن موسى اي افعل ذلك وقرا الاخرون على الدعاء والمسالة عطفا على
ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا الحمد لك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت
بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت
جميع ما سالته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه
المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الالهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام
وعدد نعمته عليه فقال ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه
في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ
النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو
لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت
فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل
وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة
مع امراته اسية اذا بتابوت يجري به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه
فاخرجوه فاذا الصبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم
يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه
قال عكرمة ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى
ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني لتربى بمراي ومنظر مني قرا ابو
جعفر ولتصنع جزما اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبرك فتقول

جعد
قال الكلبي نصلي لك
نعمه
لحي
وجعلت
وفتحوا راسه
بعيني

هل أدلكم على من يكفله أي على امرأة ترضعه وتضمه إليها وذلك أنه كان
لا يقبل ثدي امرأة فلما قالت ذلك لهم أخته قالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها
فذلك قوله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن أي ليذهب
عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب
الأحبار كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم أي من غم القتل
وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك
ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد أخلصناك إخلاصا وعن ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير أن الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه
الله منها أولها أن أمه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الأ
طفال ثم إلقاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع إلا من ثدي أمه ثم أخذه
بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخر
وجه إلى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى
هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص
من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت سنين أي فمكثت أي خرجت من مصر فلبثت
سنين في أهل مدين يعني ترعى الأغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان
مراحل من مصر هرب إليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمان
وعشرين سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفيرا ابنة شعيب وثمان
عشرة سنة أقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل
على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وإنما كان موعدا في تقدير الله
قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت أنك تجيء وقال عبد الرحمن بن
كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء وهذا
معنى قول أكثر المفسرين أي على الموعد الذي وعده الله وقدره أنه يوحي

وقال

حملت به

إلى نبيه

بلغ

إليه بالرسالة وهو ابن أربعين سنة **قوله عز وجل** واصطنعتك
لنفسي أي اخترتك واصطفيتك بوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على إرادتي
ومحبتي وذلك أن قيام من أدى الرسالة تصرفه على إرادة الله ومحبته وقرأ
أهل الحجاز وأبو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وإن قومي اتخذوا
ومن بعدي اسمه أحمد بفتح الياء فيهن ووافقهم أبو بكر في بعدي اسمه
وقرأ الآخرون بإسكانها قال الزجاج اخترتك لأمري وجعلتك القائم بحجتي
والمخاطب بيني وبين خلقي كأني الذي أقمت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب
أنت وأخوك بآياتي قال ابن عباس يعني الآيات التسع التي بعثتهما
موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا
في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا يقول داوياه وارفقا به
قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا
يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك إلى أن
تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى وقيل أمرهما باللطافة في القول لما له
من حق التربية وقال السدي القول اللين أن موسى أتاه ووعده على قبول
الإيمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه إلا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم
والمشرب والمنكح إلى حين موته وإذا مات دخل الجنة فأعجبه ذلك وكان
لا يقطع أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه
إليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هامان كنت أرى أن
لك عقلا ورأيا أنت رب تريد أن تكون مربوبا وأنت تعبد تريد أن تعبد فقلبه عن
رأيه وكان هارون بمصر فأمر الله موسى أن يأتي هارون وأوحى إلى هارون وهو
بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه إلى مرحلة وأخبره بما أوحي إليه لعله يتذكر أو
يخشى أي يتعظ ويخاف فيسلم فإن قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق

يومئذ

عليه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء
الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو منصرف الى فرعون بجازه لعله يتذكر
متذكر ويخشى خاشٍ اذا راى بري والطافي من خلقته وانعمت عليه ثم ادعى
الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون
وخشي حين لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى
بن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا رفقك بمن يقول
انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان
اذا عجل بمكروهه وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى ان يجاوز الحد في
الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع
دعاكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنعه لست بغافل عنكما فلا تهتما
فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم وا
طلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم لا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الا
عمال الشاقة ∴ قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها
شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية
انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم ∴ انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه ∴ قال فمن
ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما الي قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال
مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم
كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال
الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للمنطق

بنصرف

والعين للنظر والاذن للسمع قال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه
للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اي الهمه
كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي
ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني
اليه فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم
محفوظة عند الله يجازيهم بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم
يعلم ذلك فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح
المحفوظ ∴ لا يضل ربي اي لا يخطي وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى
ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى اي لا يترك الانتقام فينتقم
من المومن ويجازي الكافر ∴ الذي جعل لكم الارض مهادا قرا اهل الكوفة مهدا
ها هنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا كقوله تعالى
الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وهو اسم لما يفرش كالبساط اسم لما يبسط
وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لا
جلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء
ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا
به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع
من بين ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس
ومنها للدواب ∴ كلوا وارعوا اي وارعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم
فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول واحدها
نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك الاولى
النهى الذين ينتهون عما حرم الله عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض
خلقناكم يعني اباكم ادم ∴ قال عطا الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب
المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة
فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم

لهم

تارة اخرى يوم البعث **قوله عز وجل** ولقد اريناه يعني
فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله لموسى عليه السلام
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديا
رنا فيكون لك الملك ونخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا اي فاضرب بيننا وبينك اجلا وميقاتا لا
نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزما لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا
سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين
وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى
قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه
تستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا وقال الكلبي
يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة
ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل
سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء
وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد
من الريبة ∴ فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد
قال موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا
مع كل واحد حبل وعصى وقيل كانوا اربع مائة وقال كعب كانوا اثنى
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح
الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستأصلكم
وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا
يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا

مسافة

لهم

موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا
قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة
تكون مصدرا او اسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان
لساحران يعني موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان
اي ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي
ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو
ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون
هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
انه خطا من الكاتب وقال قوم هو لغة الحرث بن كعب وخثعم وكنانة
فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان
ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في شيء منها
وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية يقولون
كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال شاعرهم تزود
مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم يريد اذنيه وقال
اخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الاية
انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم
اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن
الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال
الشاعر بكر علي العواذل يلحينني والومهن ويقلن شيب قد علاك وقد
كبرت فقلت انه اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم يقال
هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
حدث الشعبي عن علي قال يصرفان وجوه الناس اليهما قال قتادة

ف

خ الشاعر

خ صواحبه والوم وراكبها

يومئذ

طريقتكم المثلى هم بنو اسرائيل كانوا اكثر الناس عددا واموالا
فقال عدو الله يريدان ان يذهبا بهم لانفسهما وقيل بطريقتكم المثلى
اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب
فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم. فاجمعوا كيدكم قرا
ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا
من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف
وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشيء وجمعته
بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على
كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله
مقاتل والكلبي وقال قوم اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم
وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان
الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة
يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصيهم قال موسى بل القوا
انتم اولا فاذا حبالهم وعصيهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم
جمع العصا يخيل اليه قرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ردا على الحبال والعصي
وقرا الاخرون بالياء ردوه الى الكيد والسحر وفي القصة انهم لما القوا
الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات
حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل
خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على
القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف
انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني
العصا تلقف تلقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفا

تخيل

من سحرهم

ء هنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوه
كيد سحر اي حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف
وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل
وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض
قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال. فالقي
السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل
ان اذن لكم انه لكبيركم لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك
الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما
جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد البيضاء والعصا
وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا
وقيل من البينات اي من التبيين والعلم حكي عن القاسم بن ابي بزة انه قال انهم
لما القوا سجدا ما رفعوا رؤوسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها
وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض
ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا
اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب. انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤوا
مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال
كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان
اكرههم في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان
من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكرههم الذين هم من بني

ابدا

قوما

اسرائيل على تعلم السحر فذلك قوله وما اكرهتنا عليه من السحر وقال
عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى
نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يتعلموا فذلك قوله وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى
عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي
وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يأت ربه
مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله عز وجل وقيل من تمام قول السحرة مجرما
اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا قرأ ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها
ابو جعفر وقالون ويعقوب وقرأ الآخرون بالاشباع مؤمنا اي مات
على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة
العلى جمع العليا تأنيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة
نفسه وقال لا اله الا الله ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم
عبد الرحمن بن عبد الله التميمي ثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان
ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عطية عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من افاق
السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا ليس
فيه ماء ولا طين وذلك ان الله ايبس لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا

قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله
ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدرككم فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقكم البحر
امامكم فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده
ان يتبعوا موسى وقومه والباء زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من
اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ما اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما
غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما
هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد
وقرأ الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب
بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا فيه وقال الكلبي لا تكفروا النعمة
فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تتقووا بنعمتي على معاصي
وقيل لا تدخروا فادخروا فتدود فيحل قرأ الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن
يحلل بضم اللام اي ينزل وقرأ الآخرون بكسرهما اي يجب عليكم غضبي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب
قال ابن عباس من الشرك وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض
ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال
قتادة وسفين الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل
والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي به كيف يعمل
وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة ٥
وما اعجلك اي وما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من

جبل

قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية
فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم
ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى فقال مجيبا
لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك
رب لترضى لتزداد رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا
الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني
عشر الفا من بعدك اي من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي
دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم
الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابو
جعفر ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا
الاخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم
فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك
نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا
نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها
اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل
كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر
وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليتهم فاخذوها فكانت
غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك
فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى
يرجع موسى قال السدي قال لهم هرون ان تلك غنيمة لا تحل فاحفروا

حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله تعالى
فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه
من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا
ما معكم فيها فالقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة
كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ
الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا
يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هرون مر
على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر
فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سألك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل
وقال كن عجلا يخور فكان ذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة
ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم
انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله
واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى واعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل
فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال
للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر
راسه بيمينه ولحيته بشماله وقال له يا هرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا اي اشركوا الا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع امري ووصيتي
يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل الا
تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك
اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري اي خالفت امري قال يا ابن ام

لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بشعر رأسي وكان قد أخذ ذؤابته إني خشيت
لو أنكرت عليهم لصاروا أحزابا يقتل بعضهم بعضا أن تقول فرقت
بين بني إسرائيل أو خشيت إن فارقتهم واتبعتك لصاروا أحزابا
يتقاتلون فتقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي
حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح أي ارفق بهم ثم أقبل موسى على السامري
قال فما خطبك أمرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به رأيت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرأ
حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على
الخبر فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من تراب أثر فرس جبريل فنبذتها
أي ألقيتها في فم العجل وقال بعضهم إنما خار لهذا لأن التراب كان
مأخوذا من تحت حافر فرس جبريل فإن قيل كيف عرف ورأى
جبريل من بين سائر الناس قيل لأن أمه لما ولدته في السنة التي يقتل
فيها البنون وضعته في كهف حذرا عليه فبعث الله جبريل عليه السلام
ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة ٥ وكذلك سولت لي نفسي قال له موسى
فاذهب فإن لك في الحياة أي ما دمت حيا أن تقول لا مساس أي لا أخالط
أحدا ولا يخالطك أحد وأمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه
بهوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه
لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش
والسباع لا يمس أحدا ولا يمسه أحد عاقبه الله بذلك وكان إذا لقي
أحدا يقول لا مساس أي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان إذا مس أحدا
أو مسه أحد حما جميعا حتى إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس
واحد من غيرهم أحدا منهم حما جميعا في الوقت فإن لك يا سامري

موعدا لن تخلفه قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لن
تخلفه بكسر اللام أي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم
القيامة وقرأ الآخرون بفتح اللام أي لن تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه
أن الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر إلى إلهك الذي ظلت
عليه عاكفا أي ظلت
ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت أفعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست
لنحرقنه بالنار وقرأ أبو جعفر بالتخفيف من الإحراق ثم لننسفنه لنذرينه
في اليم في البحر نسفا وذلك أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم
لأنه كان قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن
محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء أي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد
المحرق وقال السدي أخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه
في اليم ∴ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما وسع علمه
كل شيء ∴ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق من الأمور وقد آتيناك من
لدنا ذكرا يعني القرآن من أعرض عنه أي عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما
فيه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا من الإثم خالدين فيه مقيمين
في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا أي بئس ما حملوا على أنفسهم
من الإثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ في الصور قرأ أبو عمرو ننفخ بالنون
وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الفاء
على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة
هي الخضرة في سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل
زرقا أي عميا وقيل عطاشا ∴ يتخافتون أي يتساررون بينهم ويتكلمون
خفية إن لبثتم ما مكثتم في الدنيا إلا عشرا أي عشر ليال وقيل في
القبور وقيل بين النفختين وهو أربعون سنة لأن العذاب يرفع عنهم

بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى
نحن اعلم بما يقولون اي يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم
عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما فصغر ذلك في اعينهم في جنب ما
استقبلهم من اهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما
دهمهم قوله عز وجل ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا قال سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله عز وجل هذه الاية والنسف هو القلع
اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي فيدع اماكن الجبال
من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما
انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد
انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما
نشز من الروابي اي لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا
ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف
القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ثم يقول ايتها العظام البا
لية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي
لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا
ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن
اي سكنت وذلت وخضعت للرحمن وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا
تسمع الا همسا يعني صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي
كصوت اخفاف الابل في المشي قال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه من غير منطق
يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من
اذن له الرحمن اي الا من اذن الله ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي قوله

ابن عباس رضي

قال ابن عباس يعني قول لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن يعلم
ما بين ايديهم اي ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من
امر الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما
اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة
الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت
وخضعت ومنه قيل للاسير عان قال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي
القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن قرأ ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهي جوابا
لقوله ومن يعمل وقرأ الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن
عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقال الحسن لا ينقص من
ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله
ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام
وكذلك اي كما بيناه في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرآنا
عربيا اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه بذكر
الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يجدد لهم
القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله للامم فتعالى الله
الملك الحق جل الله عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقرآن
اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادر فيقرأ
معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان
فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به

من قبل ان يفرغ جبريل

قرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد ونصب الياء وحيه بالنصب
قال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك ولا تمله عليهم حتى
تتبين لهم معانيه ∴ وقل رب زدني علما اي بالقرآن ومعانيه وقيل
علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم رب
زدني ايمانا ويقينا **قوله عز وجل** ولقد عهدنا الى ادم من
قبل اي امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين
نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله في قوله لعلهم
يتقون فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا
اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية
العوفي حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع عدوه
ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل
قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم بحلم جميع ولده لرجح حلمه وقد قال
الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا لامر الله حين
اكل من الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت
مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله
وظن انه نهي تنزيه **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
حوا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد
يمينك بعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن
والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاوه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى ادم
لان تعبه اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤوس الاي

اي قبل

لجد له

نهاه

ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرا نافع وابو بكر بكسر الالف
على الاستيناف وقرا الاخرون بالفتح نسقا على قوله ان لا تجوع ∴ لا تظما اي لا
تعطش ولا تضحى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس
واذاها لانه ليس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك
لا يبلى لا يبيد ولا يفنى ∴ فاكلا يعني ادم وحوا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم
يكن له فعله وقيل اخطا طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب
ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل
ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم
عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه
ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده ∴ حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري
ببغداد ثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن
طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم
وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك
الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني
باربعين سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ∴ ورواه عبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة وزاد قال ادم بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال
موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال
نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى ∴ ثم اجتباه

ري

كر

ان اعمله

ربه اجتباه واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة
حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا . قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل
ولا يشقى . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه
هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله يقول
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله
تابع القرآن من ان يضل في الدنيا او يشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض
عن ذكري يعني عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا
روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد انهم قالوا هو عذاب القبر .
قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم
عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم
والضريع والغسلين في النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك هو الكسب
الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل ما اعطي العبد قل
او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ان قوما اعرضوا
عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك
انهم يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز
وجل قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع . ونحشره يوم القيامة
اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة . قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة . قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار
قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب . وكذلك نجزي اي كما جزينا
من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة
اشد مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم . افلم يهد لهم يبين

من اشرك

لهم القرآن يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام
فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات
لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل
مسمى فيه تقديم وتأخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى
لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتا
العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم
في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها
آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل لله بالحمد له والثنا
عليه . قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء
الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشا قال ابن عباس
يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلاة الظهر وسمي وقت الظهر اطراف
النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف
الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل صلاة العشا ومن اطراف النهار صلاة
الظهر والمغرب لان الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر
فهو في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلى المغرب لعلك
ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد . وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء
اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا
وقيل معنى الآية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب الشيباني املاء نا الربيع

خير

عبد الله

بن عبد الله السعدي ثنا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الفجر وقبل غروبها فا
فعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **قوله تعالى**
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لك بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك
فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السما امين في
الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما
متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها
وقرا يعقوب زهرة بفتح الها وقرا العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل
ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في
المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزا الله تقطعت
نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان
نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه
وامر اهلك بالصلاة اي قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله
بالصلاة واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر
لا نسالك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما
نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى
قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي

الاسانيد

وتلاوة

صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلى هذه
الاية **قوله عز وجل** وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية
من ربه اي الاية المقترحة فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم
بينة قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتا لتانيث
البينة وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد
الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة
واوضح اية وقيل اولم ياتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل
وغيرهما من انبا الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم ولم يؤمنوا بها
كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم
كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال
القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك يوم القيامة
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي والا
فتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص
بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جا امر الله وقامت القيامة من اصحاب الصراط السوي
المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبيا عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم
قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله
اياهم على اعمالهم يعني يوم القيامة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون
عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى
من تنزيل شي من القران يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله تعالى

الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه
من السنن والمواعظ سوى القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب
الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون
لاهية قلوبهم ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت
تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت
الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله خشعا ابصارهم
ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب
كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي
اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الا
بتدا معناه واسروا النجوى ثم قال وهم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير
في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله
على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر
مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتاتون السحر اي
أتحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد
ربي يعلم القول في السماء والارض قرا حمزة والكسائي قال ربي
على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى
عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام
اباطيلها واهاويلها راها في النوم بل افتراه اي اختلقه بل هو شاعر
يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقول فقال بعضهم اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما
جاءكم به شعر فليأتنا محمد بآية ان كان صادقا كما ارسل الاولون
من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم

مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناها
اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك
لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمنون هؤلاء قوله عز وجل
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا
بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا
نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل
الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسألتهم لانهم الى تصديق من
لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال
ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسألوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه
اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام
يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم
فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين
اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم
كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك
وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم
اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا
اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها
وانشأنا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا
باسنا اي عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون

لا

هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا اي لا تهربوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس عن قتل
نبيكم وقال قتادة لعلكم تسألون من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل
حضور وهي قرية من اليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله اليهم نبيا

باليمن

يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى
قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت
الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسأ
لون قال ~~قتادة لعلكم تسألون~~ شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون
من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت
نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء
فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظا
لمين فما زالت تلك دعواهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا
بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما

اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاؤهم

خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ
لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية الكلبي اللهو الولد وهو
قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطي يسمى لهوا في اللغة والمراة محل

عطا اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وهي اي في رواية حم

الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل
الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم بل
يستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا
في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من
لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره
ان كنا فاعلين وقال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا

فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه
من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي قالوا
فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر
وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه
فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب
والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم
على كذبهم فقال ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا
يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات
والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عباد

ته

لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون
يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى وقال السدي لا ينقطعون عن
العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون
قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ام اتخذوا آلهة
استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب
والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية
الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم
لو كان فيهما آلهة الا الله اي في السماء والارض اي غير الله لفسدتا
لخربتا وهلك من فيهما لوجود التمانع من الآلهة لان كل امر صدر

اي في السماء والارض

عن اثنين فاكثر لا يجري على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله
رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد
لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسألون اي الخلق يسألون
عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام انكار

استفهام وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا
هذا يعني القران ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم
القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ؞ وذكر
خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة
وعن ابن عباس في رواية عطا ذكر من معي القران وذكر من قبلي التورية
والانجيل ومعناه راجعوا القران والتورية والانجيل وساير الكتب
هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه قرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحا على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون
بالياء وفتح الحا على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله
عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حين قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون
لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون
معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا ؞ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال
مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون اي خايفون لا يامنون
مكره ؞ ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس حين دعا
الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني
اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية
والعبادة في غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا
قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم

لا يتقدمونه

الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك
وعطا وقتادة كانتا شيا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما
بالهوا والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات
والارض بعضهما على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتحها بها وقال
مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة فجعلها سبع ارضين قال
عكرمة وعطية كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السما بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من
نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم
ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الما كل شي حي اي واحيينا بالما الذي ينزل من
السما كل شي حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة
كل شي والمفسرون يقولون يعني ان كل شي حي فهو مخلوق من الما لقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ما قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق
الله بعض ما هو حي من غير الما قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر
الاحيا في الارض مخلوق من الما او بقاوه بالما افلا يومنون وجعلنا
في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها في الرواسي
فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين
الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم
يهتدون وجعلنا السما سقفا محفوظا من ان تسقط دليله قوله ويمسك
السما ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب
دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها ما
خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها ؞ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر

بوسطها

لئلا تميد بهم

كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما
قال يسبحون ولم يقل يسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل
العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها
والفلك في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل
وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم
مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السما الذي فيه
ذات الكواكب فكل كوكب يجري في السما الذي قدر فيه وهو معنى قول
قتادة وقال الكلبي الفلك استدارة السما وقال اخرون الفلك موج مكفوف
دون السما تجري فيه الشمس والقمر والنجوم **قوله عز وجل** وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقا في الدنيا افاين مت فهم الخالدون اي افهم
الخالدون ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل
نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخا والصحة
والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلا لننظر كيف
شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل
مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا
الذي اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها يقال فلان
يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن
هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب
وهم الثانية صلة **قوله تعالى** خلق الانسان من عجل سأريكم
اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع
كما قال وخلق الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل

لما دخل الروح في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه
اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة
فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان ادم واورث اولاده
العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشي خلقت منه كما تقول خلقت
من لعب وخلقت من غضب يريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله
عز وجل وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني خلق ادم من
تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شي في اخر النهار يوم
الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح
راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل
على غير ترتيب خلق سائر الادميين من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها
وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر والنبع في الصخرة الصماء
منبته والنخل ينبت بين الما والعجل **قوله** سأريكم اياتي فلا تستعجلون
نزلت هذا في المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا
حجارة من السما وقيل نزلت في النضر بن الحرث فقال عز وجل سأريكم
اياتي اي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته
فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم
ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه
لو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل
تاتيهم بغتة يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان
مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون

تعجل

حـ نزلت في

تزل

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل
بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
عن القران ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة فيه وفي امثاله
الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا
تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم
منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس
يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من
فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون وقال قتادة لا يصحبون
من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار واباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقد
اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا افلا
يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ينقص من اطراف المشركين
ويزيد في اطراف المومنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه
ديار المشرك ارضا ارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي
اي اخوفكم بالقران ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها
وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون
بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون ويخوفون ولئن مستهم
اصابتهم نفحة قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب
من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا نصيبا منه وقيل ضربة من
قولهم نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي
هلاك انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع
الموازين القسط اي ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيامة فلا
تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناتهم ولا يزاد على سياتهم وفي

من عذاب ربك

الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلام سال ربه
ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق
فقال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا
رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل
المدينة مثقال برفع اللام هاهنا وفي سورة لقمان اي فان وقع مثقال
حبة من خردل ونصبها الاخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة
من خردل اتينا بها احضرناها لنجازي بها وكفى بنا حاسبين قال السدي
محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من
حسب شيئا علمه حفظه

قوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل يعني التورية وقال ابن زيد الفرقان
النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر
لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اي اتينا موسى النصر والضياء وهو
التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو في قوله وضياء زائدة
مقحمة معناه اتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرا تذكيرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم من الساعة
مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك يعني القران هو ذكر لمن تذكر به مبارك
يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهو
استفهام توبيخ وتعيير

قوله عز وجل ولقد اتينا ابرهيم
رشده قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال
المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج
من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى واتيناه
الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه

ل
ن
زائدة
ذكر
انزلناه
وقيل رشده

وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون
اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال
ابرهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين خطا بين بعبادتكم اياها قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من
الشاهدين اي على انه الاله الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين
على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها
بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد
وقتادة انما قال هذا ابرهيم سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه
عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال السدي كان لهم في
كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت
معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى
نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي
ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الالهة
وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام
بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا
طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في
طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى بين ايديهم من الطعام قال لهم على
طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم
الكبير علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا قرا
الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم

مثل خفيف وخفاف وقرا الاخرون بضمه مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه
لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين
صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه
وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان
تتقدان **قوله تعالى** لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم
من عيدهم الى بيت الهتهم ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين اي من المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم بعيبهم ويسبهم يقال له ابرهيم فهو الذي
نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على
اعين الناس قال نمرود فاتوا به ظاهرا اي بمرأى من الناس لعلهم
يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله
الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون
عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار
وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابرهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فسألوهم
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله
كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان
قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت
ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله
من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني
سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه

اختي اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابرهيم والاول هو الاولى
للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم
والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلم حتى امر مناديه فقال
لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى
انفسهم اي فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه
الا كما قال انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل
انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة
فاسالوها ثم نكسوا على رءوسهم قال اهل التفسير اجرى الله
الحق على السنتهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله
ثم نكسوا على رءوسهم اي ثم ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم
بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حاله الاول وقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال لهم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم
ان تركتم عبادته اف لكم اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا
عن الجواب قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم
ناصرين لها وقال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه
هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله
نمرود فلما اجمع نمرود لاحراق ابرهيم حبسوه وقومه في بيت وبنوا
بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب
الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن
عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما

وقومه

اصابته

تطلب لئن اصابته لتحتطبن في نار ابرهيم وكان الرجل يوصي بشرى الحطب
والقائه فيها وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيها
احتسابا قال محمد بن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا
واشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان
الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليه سبعة ايام
روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه
ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فصاحت السما والارض ومن فيهما من الملايكة وجميع الخلق
الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس
في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه
خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشي منكم
او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم
به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاه في النار اتاه خازن المياه
فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت
النار في الهوا فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل
وروي عن ابي بن كعب ان ابرهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله
الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في
المنجنيق الى النار واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجة قال
اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه
بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان
ينفخ في النار ○ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى او ابن سلام

في دينها

يعرفوا

عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم النار
قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس
لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابرهيم من بردها من المعروف في الاثار انه لم يبق
يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم
يقل على ابرهيم لبقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة
بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر
ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا
وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو وقال
ابرهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت فيها يعني في النار قال
ابن يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم
يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة
فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال
جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود
واشرف على ابرهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعدا الى
جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت
قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها
قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج
منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابر
هيم من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال
ذلك ملك الظل ارسله ربي الي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني
مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع
بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة

فقال

ما دمت

فقال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني
فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود
ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي القي
ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة **قوله تعالى**
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي
والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود
وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة
في دماغه فاهلكته **قوله عز وجل** ونجيناه ولوطا من نمرود
وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك
الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار ومنها بعث اكثر الا نبيا
وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من
تحت الصخرة التي ببيت المقدس ○ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الا تتحول الى
المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب
اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من
ارضه وبها كنزه من عباده ○ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطا هري
انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا
اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر
ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا

ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود
وملائهم وامن له لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران
هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وامنت
به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم
فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما
قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار
بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شا الله
ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع
من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالموتفكة وهي من
السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطا
الله نافلة اي عطا وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب
وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه
حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة
وكلا جعلنا صالحين يعني ابرهيم واسحق ويعقوب. وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرايع واقام الصلاة
اي واقام الصلاة يعني المحافظة عليها وايتا الزكاة اي اعطاها وكانوا
لنا عابدين موحدين. ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا
اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبايث يعني سدوم وما كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم
ويتضارطون في انديتهم مع اشيا اخر كانوا يعملون من المنكرات

انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا
اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله
من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان
اطول الانبيا عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي
على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن
عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان
زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي
بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك
بعلمنا ومراى منا لا يخفى علينا علمه قال الفرا جمع اثنين فقال لحكمهم وهو
يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه
السدس وهو يريد الاخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان
رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب الزرع والاخر صاحب
غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فا
فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان
فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت
بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود
فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني
بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بد
رها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث
مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب

الغنم غنمه فقال داود القضا ما قضيت ~~لاحد وحكموا ولعله~~ وحكم
بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم
الاسلام ان ما افسدته الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان
على ربها وما افسدت بالليل ضمنها ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع
يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبرا بن عازب دخلت
حايطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط
حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب
اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته
ليلا كان او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمان اي علمناه
القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما
قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد
هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلما في ان حكم داود
كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد
وقالوا يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان
داود اخطا واصاب سليمن وقالوا يجوز الخطا على الانبيا الا انهم لا يقرون
عليه فاما العلما فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب
او سنة واذا اخطاوا فلا اثم عليهم لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن
انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن
ابرهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن

بهذا الحكم

اصحاب

الوهاب

عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم
الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر وقال
قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود
وهذا القايل يقول لا يجوز للانبيا الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الا
جتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطا على الانبيا عليهم السلام واحتج من ذهب
الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد
على الخطا وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد
مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه
ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام
فاذا اجتهد فاخطا فله اجر لم يرد به انه يوجر على اجتهاده في طلب
الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال جهده
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الا
عرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كانت امراتان معهما ابناهما جا الذيب فذهب بابن احديهما فقالت
صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا
الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ايتوني
بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها
فقضى به للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال
ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقال وهب كانت الجبال تجاوبه
بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى
وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط

يوجر على الخطا

يقول

في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتا الحكم
والتسخير. وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هاهنا الدرع لانها
تلبس وهي في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل من الاسلحة كلها وهو
بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها
وحلقها داود وكانت من قبل صفايح والدرع تجمع الخفة والحصانة
ليحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من باسكم اي حرب عدوكم قال السدي من
وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب
لتحصنكم بالتا يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه
وقرا الاخرون باليا جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل
انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون
نعمي بطاعة الرسول. ولسليمن الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمن الريح
وهي هوا متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس
بحركته والريح تذكر وتونث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال في
موضع اخر تجري بامره رخا قال الرخا اللين قيل كانت الريح تحت امره ان
اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الى الارض التي
باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمن واصحابه الى
حيث شا سليمان ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شي عالمين عا
لمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطي سليمان من تسخير الريح وغيره
يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام
اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على
سريره وكان امرا غزا قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض
بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون انه اذا اراد الغزو امر بعسكره

قلّ

فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب
فاذا احمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته
حتى اذا استقلت امر الرخا فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته
الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخا بالمزرعة فلا تحركها ولا تثير
ترابا ولا تؤذي طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب
فيه كتبه بعض صحابة سليمن اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما
بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان
شا الله فبايتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمن بساطا
فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط
البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد
الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول
الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن
الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة
الف كرسي يجلس الانس فيما يليه ثم يجلس الجن ثم يظلهم الطير ثم تحملهم الريح
قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمن حتى فاتته صلاة العصر غضب
لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره
كيف شا فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها
بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل
ركن الف بيت تركب معه فيه الانس والجن تحت كل ركن الف شيطان يرفعون
ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخا فسارت به وبهم يقيل عند
قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري

بينهن صح

القوم الأوفر الذين معهم الجيوش، ويروى أن سليمان سار من أرض العراق غاديًا
فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ يحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم
سار من مدينة بلخ متخللًا بلاد الترك ثم جاز بهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر
ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض
القندهار وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس
فنزلها أيامًا وغدا منها فقال بكسكر ثم راح إلى الشام وكان مستقره
بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام إلى العراق فبنوها
له بالصفائح والعمد والرخام الأبيض والأصفر وفي ذلك يقول النابغة: إلا سليمان
إذ قال المليك له قم في البرية فاصددها عن الفند وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون
تدمر بالصفاح والعمد **قوله عز وجل** ومن الشياطين أي وسخرنا
من الشياطين من يغوصون له أي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر
ويعملون عملًا دون ذلك أي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل الآية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا عن أمره وقال الزجاج
معناه حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا، وفي القصة أن سليمان كان إذا بعث
شيطانًا مع إنسان ليعمل له عملًا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل أشغله بعمل آخر
لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين أنهم إذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا
بعمل آخر خربوا ما عملوه وأفسدوه **قوله تعالى** وأيوب إذ نادى
ربه أي دعا ربه قال وهب بن منبه كان أيوب عليه السلام رجلًا من الروم وهو
أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن إسحق بن ابرهيم وكان أمه
من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا
وكانت له البثنية من أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له
فيها من أصناف المال كله من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمر

رازح

ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان
يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان
أتان لكل أتان ولد من اثنين وثلثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله
عز وجل أعطاه أهلًا وولدًا من رجال ونساء وكان برًا تقيًا رحيمًا بالمساكين
يطعم المساكين ويكفل الأرامل والأيتام ويكرم الضيف ويبلغ أبناء
السبيل وكان شاكرًا لأنعم الله مؤديًا لحق الله قد امتنع من عدو الله
إبليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن أمر الله
بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل
من أهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من أهل بلده يقال لأحدهما بلدد وللآخر
صافر وكانوا كهولًا وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف
فيهن حيث ما أراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من أربع فلما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية فسمع إبليس
تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه
فأدركه البغي والحسد فصعد سريعًا حتى وقف من السماء موقفًا كان
يقفه فقال إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدًا أنعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما أعطيته لحال عما
هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله إبليس حتى وقع إلى
الأرض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم
من القوة فإني سلطت على مال أيوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة
التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من
القوة ما إذا شئت تحولت إعصارًا من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه

كين
أبن
منه ما يصيب
خر

قال له ابليس فأت الابل ورعاتها فاتى الابل حتى صوابه حين وضعت رؤوسها
وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو
منها احد الا احترق حتى احرق الابل ورعاتها حتى اتى على اخرها ثم جا عدو
الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب
اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله
الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفنا قال
ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون
منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو
كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل
ذلك ليشمت به عدوه ويفجع صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين
نزع مني عريانا اخرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر
الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك ولا تجزع حين قبض عاريته منك
الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك
مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال
عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت
مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح
صيحة فتجثمت امواتا عن اخرها ومات رعاتها ثم جا ابليس متمثلا بقهرمان
الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه مثل الرد
الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه
ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا
تنسف كل شي تاتي عليه قال فات الفدادين في الحرث فانطلق فلم يشعروا

وأنبتت
ورعاتها
تخرج

حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس
متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد
عليه ايوب مثل رده الاول وكلما انتهى اليه هلاك مال من اموالة حمد الله
واحسن الثنا عليه ورضي منه بالقضا ووطن نفسه بالصبر على البلا
حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ضعد فقال الهي
ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت
مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال
الله انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جا بني ايوب وهم
في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها
ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر
فقلبه بهم فصاروا منكسين على رووسهم وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي
كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه
فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا منكسين على رووسهم
تسيل دماوهم وادمغتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم ثم تناثرت امعاوها
لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض
قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم
ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم
يلبث ايوب ان فا وابصر واستغفر وصعد قرناوه من الملائكة بتوبته
فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي
انما هون على ايوب المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فا
نت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل
انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه

وكانوا
عذبوا
هم
نت

ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة له ليعظم
له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم
ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد
ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في
منخره نفخة اشتعل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل
مثل اليات الغنم ووقعت فيه الحكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم
حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم
يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه
على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير رحمة امرأته
وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه
فلما راى الثلثة من اصحابه وهم اليفز وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به
اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه
فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال
وحضره معهم فتى حديث السن قد كان امن به وصدقه فقال لهم انكم قد تكلمتم
ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن
من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم
وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون
ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم
واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض
يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيئا من امره منذ
اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التي اكرمه
بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم

هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد
علمتم ان الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه
لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم
ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ اخيتموه على وجه الصحبة
لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه
بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن
لحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله
الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما تقطع
السنتكم وتكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من
غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا
ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت
قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك
استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين
وانهم لابرار براء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب
ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في
القلوب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة — القلب
ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبى لم تسقط منزلته
عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه عليه نور الكرامة ○ ثم اعرض
عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لاي
شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت — ام لبني
والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بابائي
فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا — كان

وللارملة فبما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي
جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف
عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي
اسقمني واكل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني
حتى انكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني
عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا
اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي
واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى
ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت
منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن
نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه
لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغه
بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت
معي تمد باطرافها وهل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنا
فها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت
مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها
دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف
بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم فجرت الانهار وسكرت البحار
ابسلطانك حبست امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين
بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال
فهل تدري على اي شيء ارسيتها او باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع
تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من
اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين

خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل وابن خزانة الريح وباي لغة تتكلم
الاشجار من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن
ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كثير
من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورأيي
وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت
صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك
شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك لساني وكان
البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء
يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت
لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود وقد وضعت يدي
على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك
واستجيرك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين
بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك
فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي
وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم
معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض بر
جلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا
واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها
فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته
تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالواله متردده ثم قالت يا عبد الله
هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيته
قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بمضحكه فا

الملائكة — كلام — ذنبك — موضعه — عتنقته

قال ابن عباس فو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناق حتى مثّل بهما
كل مال لهما وولد غير ذلك قوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واختلفوا
في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه
روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة
وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين لم تزد يوما واحدا وقال كعب كان ايوب
في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام قال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة
لبني اسرائيل سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير
رحمة صبرت معه تتصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب (عليها)
على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة
جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك
قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا
ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا
امرأته واستعنت بكم لتغيثوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت
به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من
اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فشأنك
بايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه
غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تتصدق فتمثل لها في (عليها)
صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس
اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه
وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن (والبلاء)
فصرخت فلما ان صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال

ليذبح هذا لي ايوب ويبرأ فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين
المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة
واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارأيت ما تبكين عليه
من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت
ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك
ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك
مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تأتيني به
علي حرام ان اذوق شيئا مما تأتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاغربي عني فلا
اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا
صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع
راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل
منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله
احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى
شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان
الماء الذي اغتسل فيه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده
فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت
ارايتك ان كان ايوب طردني فالى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع
فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحال
التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تأتيه فتسأل عنه

ثم دعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما ذا فعل فقال
ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي فقال فهل تعرفينه اذا رايتيه
قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما
انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله
سبحانه وتعالى فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلا ثلث سنين
فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيا اعترض امراته في هيئة
ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم
وبها وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال
هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما
صنعت لانه عبد اله السما وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت
عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم
ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال
لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله لعوفي مما به من البلا والله
اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك
المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال
لها وما اراها فقال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان
الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من
طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعايه اياي واياها الى الكفر ثم ان الله
رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلا وخفف عليها واراد
ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار

ليست

سجدة

عليه

ان

وسجود حرمي

فيضربها ضربة كما قال جل ذكره وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على
الطريق في صورة انسان يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت ان لي مريضا
افتداويه فقال نعم ولا اريد شيا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني
فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس وقد خدعك وحلف ان شفاه الله
ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل
للناس وتجيه بقوته فلما طال عليه البلا وسيمها الناس فلم يستعملها احد
التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيا فجزت قرنا من
راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فقال حينئذ
مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولسانه
فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف
عنه حتى ظهرت له ثلثة اشيا احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما
خبره فجاءا اليه ولم يبق الا عيناه فرايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند
الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما
تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني
اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس لعنه الله وسوس اليه
ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف
ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا
حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلايك قال شماتة
الاعدا وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها
وقال كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع
ما قاسى من عض الديدان فقيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر

انت شفيتني

ذكر الى الخلق

الشكوى والجزع بقوله مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل ليس
هذا استكانة انما هو دعاء بدليل قوله فاستجبنا له على ان الجزع انما هو
في الشكوى فاما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر
كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك
من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي
ان جبريل صلى الله عليهما وسلم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال
كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعائشة حين قالت
وا راساه فقال بل انا وا راساه **قوله عز وجل** فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين ما فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى
اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الاخرى مرة اخرى ففعل فنبعت عين
ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما
يكون من الرجال واجملهم واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال
ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله
واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران
وقال الحسن اتاه المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه ما
روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة
وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان له اندر
اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احديهما
على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا فقال ان ربك يقرئك

السلام بصبره واخرج الى اندره فخرج اليه فارسل الله اليه جرادا
من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال الملك اما
يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي فلا اشبع من بركته
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي
في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب
ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال بعضهم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله
الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال
عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان
شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة
واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة
ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة
من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم **قوله عز وجل**
واسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين
على امر الله واختلفوا في ذي الكفل قال عطا كان نبيا من انبيا بني اسرايل
اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن
تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين
الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا
اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل
وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل

اوتي ايوب

عليهم في جنوني حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل الي بثلث
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه
العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر فسكت
الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة
شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم
فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني
فعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة
فقال اذا رحت فاتني اخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه
ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي
بين الناس ينتظره ولا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه
فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم فقال الم اقل
لك اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق واذا رحت
فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس
فقال لبعض اهله لا تدع احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد
شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه
نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت والباب
مردود فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك فقال اما من قبلي فلم
تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا
الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال
اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك
الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه

[هامش: ويقضي بين الناس — جلس — النعاس]

وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق
معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال
ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل تكفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى
ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا فقال بعضهم كان
نبيا وقال بعضهم هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن
نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم
من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين **قوله**
عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب الحوت وهو يو
نس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقو
مه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون
فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان
ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك فقل له حتى يوجه
نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له
الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس انه قوي
امين فدعا الملك يونس فامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي
قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهاهنا غيري من الانبيا اقوياء فالحوا
عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبها
وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغا
ضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين
قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب
الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده
وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار انه

[هامش: تركه — رجلهم — وقيل — بلغ — فس — مه — ن — ن — جي — ضبا — ه]

كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه فلما
لم يأتهم العذاب للميعاد غضب والمغاضبة هاهنا هي المفاعلة التي تكون
من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان
وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمصير الى قوم لينذرهم
بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره ليتأهب للشخوص
اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظر الى ان يأخذ نعلا
يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا. وعن ابن عباس
قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس
دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال
وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه
اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من
يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وقال ولا تكن كصاحب الحوت. قوله عز وجل فظن ان لن
نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشي تقديرا
وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري
فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطا وكثير من العلما معناه
فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر قال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه
فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم اليا على المجهول خفيف

اي يضيق

وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا
لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف
عبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه
اربعين من بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل
ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم
الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت
من شي فلن اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويل
المتقدم اولى بحال الانبيا انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك
فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. وروي عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه
ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا
فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر
قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا
نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان
مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال
نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله
عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له
يعني اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين
من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية

ساحل البحر

ابي بكر نجي بنون واحده وتشديد الجيم وتسكين اليا ع ولانها مكتوبة
في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراة فذهب الزجاج
الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن اليا ورفع المومنين
ومنهم من صوبها وذكر الفرا لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي النجاة
المومنين ونصب المومنين كقوله ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا
بالنصب على اضمار المصدر وسكن اليا في نجي كما يسكنون في بقي قالوا اتقي ونحوها
وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من
التنجيه الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون
لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراة العامة
ننجي بنونين من الانجا وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت
ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا
النون من ان لخفايها واختلفوا في رسالة يونس متى كانت روي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت
بدليل ان الله عز وجل ذكره في سوره والصافات فنبذناه بالعرا ثم
ذكر بعده وارسلناه الى مايه الف او يزيدون وقال الاخرون انها
كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون **قوله عز وجل** وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب
لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين
اثنا على الله بانه الباقي بعد فنا الخلق وانه افضل من بقي حيا فا
ستجبنا له ووهبنا له يحيي ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها
ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين ع قال بعضهم كانت
سيية الخلق فاصلحها الله بان رزقها حسن الخلق انهم يعني

الانبيا الذين سماهم في هذه السوره كانوا يسارعون في الخيرات ويدعو
ننا رغبا ورهبا طمعا وخوفا رغبا في رحمه الله ورهبا من عذاب الله
عز وجل وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله
عز وجل قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي احصنت
فرجها حفظته من الحرام واراد به مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا
اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في
بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها
وابنها ايه للعالمين اي دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم
يقل ايتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما ايه
ولان الايه كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل **قوله
تعالى** ان هذه امتكم امة واحدة اي ملتكم ودينكم دينا واحدا وهو
الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي
هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد
واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا
امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا
دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع ها
هنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي لا يجحد ولا يبطل سعيه
بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى
الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام
على قرية قرا حمزه والكسائي ع ابو بكر وحرم بكسر الحا بلا الف
وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس

معنى الآية وحرام على قرية اي اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي
حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل
على هذا المعنى انه قال في الآية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو
مومن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين
ان الكافر لا يتقبل عمله **قوله تعالى** حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج قرأ ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتّحت بالتشديد على التكثير
وقرأ الآخرون بالتخفيف يأجوج ومأجوج يريد فتح السد عن يأجوج وما
جوج وهم من كل حدب ينسلون اي نشز وتل والحدب المكان المرتفع
ينسلون يسرعون النزول من الآكام والتلاع كنسلان الذئب وهو سرعة
مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى بهم يأجوج ومأجوج
بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال
قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم ويدل عليه قراءة مجاهد
وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو خيثمة
زهير بن حرب نا سفين بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة
بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا الساعة قال انها لن تقوم
حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف

المثلثة

تذكر

خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم **قوله عز وجل** واقترب
الوعد الحق يعني القيامة قال الفرآء وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه
حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال تعالى فلما
اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة
قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم
الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت
في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب
الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا **قوله تعالى** فاذا
هي شاخصة ابصار الذين كفروا وفي قوله هي ثلثة اوجه احدها انها كناية
عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا المعناه فاذا الابصار شاخصة ابصار
الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث
ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها
حاضرة ثم ابتدأ شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتدا مجازها
ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا
تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهو له يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا اي من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم
ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي
وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب
وقال عكرمة هو الحطب ولا واصل الحصب الرمي قال الله تعالى انا ارسلنا
عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرأ علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها
واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام آلهة على الحقيقة

بلغة الحبشة وقال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا

ما يوردونها اي ما داخلوها ابدًا وهم النار وكل فيها خالدون يعني العابدين
والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية
يه اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت
في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار
فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال
ان الذين سبقت لهم الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون
من قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين
عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول
الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الايات الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة
بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله لو وجدته لخصمته
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا
والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني
عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام
لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال
ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركتها
اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت

قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا الذين سبقت ...

انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم
الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخرة بدليل قوله تعالى ونفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار
وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد
بن جبير والضحاك هو ان تطبق عليهم جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من
يريد ان يخرجه وتتلقيهم الملئكة اي تستقبلهم الملئكة على ابواب الجنة يهنئونهم
ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون. يوم نطوي السما كطي السجل قرا
ابو جعفر تطوى السما بالتا وضمها وفتح الواو والسما رفع على المجهول وقرا
العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسما نصب كطي السجل للكتاب قرا
حمزه والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على
الواحد واختلفوا في السجل فقال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد
واللام زايده اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زايدة وقال ابن
عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفه للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي
الصحيفه على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو
الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم في بطون
امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره قوله ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور
جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه
من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك
الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية وقال الشعبي
الزبور كتاب داود والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود و

كما قال

والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم والأرض بعد ذلك دحيها أي قبله دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض وقال ابن عباس أراد أن أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله بإظهار الدين وإعزاز المسلمين وقيل أراد بالأرض الأرض المقدسة إن في هذا أي في هذا القرآن لبلاغًا وصولًا إلى البغية من اتبع القرآن وعمل به وصل إلى ما يرجوا من الثواب وقيل بلاغًا أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين أي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين وقال كعب الأحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة قل إنما يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون أي أسلموا فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء أي أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا على سواء أي إنذارًا بيننا نستوي في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم أي آذنتكم على وجه نستوي نحن وأنتم في العلم به وقيل لتستووا في الإيمان به وإن أدري أي ما أعلم أقريب أم بعيد ما توعدون يعني القيامة إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع أي لعل تأخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو أعلم ومتاع إلى حين

إن الأرض يعني أرض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم

أي تنتهون إلى انقضاء آجالكم قل رب احكم قرأ حفص عن عاصم قال رب احكم ~~بالحق~~ وقرأ الآخرون قل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فإن قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم إلا بالحق قيل الحق هاهنا بمعنى العذاب كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال أهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب أو لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج مكية ~~إلا ثلث~~ غير آيات من قول عز وجل

هذان خصمان اختصموا في ربهم إلى آخر ثلث آيات ~~من رواية عبد الله~~ قوله وهدوا إلى صراط الحميد ~~ابن عباس رضي الله عنهما~~ بسم الله الرحمن الرحيم ٥

عنه

يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا عقابه بطاعته إن زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من أشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا أي تركته واشتغلت بغيره عنه كل مرضعة أي كل امرأة معها ولد ترضعه يقال امرأة مرضع بلا هاء إذا أريد به الصفة مثل حائض وحامل فإذا أرادوا الفعل أدخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها

بغير تمام

المرضع

لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث
لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم
الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد
به شدته ؛ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، قرأ
حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع
السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى
الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد . اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الز
يادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر
بن بكير الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم
القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسع مائة
تسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسع مائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج
ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله
اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود

وما هم بسكارى

او كالشعرة السوداء في الثور الابيض . وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري
وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم
يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من
بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم
قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من
كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على
المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو اذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه
ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا
الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم
قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون
صف ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير
او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب
فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام
عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى
الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال صلى الله عليه سبقك بها عكاشة

قوله عز وجل

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال

وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث
وإحياء من صار ترابا قوله ويتبع أي ويتبع في جداله في الله بغير علم كل
شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في الشر كتب عليه أي قضي على الشيطان
أنه من تولاه واتبعه فأنه يعني الشيطان يضله أي يضل من تولاه ويهديه
إلى عذاب السعير ثم ألزم الحجة على منكري البعث فقال يا أيها الناس إن
كنتم في ريب في شك من البعث فإنا خلقناكم يعني أباكم آدم الذي هو أصل
النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني وأصلها الماء
القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المنجمد وجمعها علق
وذلك أن النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي
لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة
مخلقة أي تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة أي ناقصة الخلق
وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة
الولد الذي تأتي به المرأة لوقته وغير المخلقة السقط روي عن علقمة
عن عبد الله بن مسعود قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها
ملك بكفه فقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال غير
مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وإن قال مخلقة قال الملك
أي رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض يموت
فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك فيذهب
فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفته
لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا
بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة وقيل لنبين لكم
ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون إليه في العبادة ونقر في الأرحام

في الأرحام

ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه إلى أجل مسمى وقت خروجه من الرحم تام الخلق
والمدة ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا أي صغارا ولم يقل أطفالا لأن
العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور
ثم لتبلغوا أشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا أي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر
على البعث فقال وترى الأرض هامدة أي يابسة لا نبات فيها فإذا أنزلنا
عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات
فذلك تحركها وربت أي ارتفعت وزادت ~~وقرأ أبو جعفر وربأت~~
~~بالهمز وكذلك في حم السجدة أي ارتفعت وعلت~~ قال المبرد
أراد اهتزت وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر
يقال اهتز النبات أي طال وإنما أنث لذكر الأرض وقيل فيه
تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج
أي صنف حسن يبهج به أي يسر فهذا دليل آخر على البعث ذلك
بأن الله هو الحق ~~وأنه يحيي الموتى~~ أي لتعلموا أن الله هو الحق وأنه
يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن
الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني
النضر بن الحارث ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه أي متبخترا لتكبره
قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما
يدعى إليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب
وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه
الإنسان أي يلويه ويميله عند الإعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى

قرأ أبو جعفر وربأت بالهمز
وكذلك في حم السجدة أي ارتفعت
وعلت صح

وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً وقال وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم، ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل يوم بدر فقتل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر صبراً ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على أي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم **قوله عز وجل** ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن إليه وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه وقلّ ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أكثر المفسرين قالوا على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر تعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فإن أصابه خير نعمة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به أي رضي وسكن إليه وإن أصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبه إلى الوجه الذي

كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين الظاهر، يدعوا من دون الله ما لا يضره إن عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه إن أطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد يعني البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات القرآن وفيها أسولة أولها قالوا قال الله تعالى في الآية الأولى يدعوا من دون الله ما لا يضره وقال ها هنا لمن ضره أقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الأولى يدعوا من دون الله ما لا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أقرب أي ضر عبادته فإن قيل قد قال لمن ضره أقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم أصلاً قيل هذا على عادة العرب فإنهم يقولون لما لا يكون أصلاً بعيد كقوله ذلك رجع بعيد أي لا رجع أصلاً فلما كان نفع الصنم بعيداً على معنى أنه لا نفع فيه أصلاً قيل ضره أقرب من نفعه لأنه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره أقرب من نفعه ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعو من ضره أقرب وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره أي الذي ضره أقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو آلهة وقيل معناه يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو فحذف يدعو الأخيرة اجتزاءً بالأولى ولو قلت يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب ثم تحذف الأخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استأنف فقال لمن ضره أقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى قوله لبئس المولى أي الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير أي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيراً لأجل المخالطة **قوله تعالى** إن الله يدخل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من
كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة
فليمدد بسبب بحبل الى السما اراد بالسما سقف البيت فليختنق
به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وعلى قول اكثرين اي
ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل
بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت
مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما
بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق
غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه
القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد اذا
لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد بالسما
السما المعروفة ومعنى الاية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد
في امره ليقطعه فان اصله من السما فليمدد بسبب الى السما ثم
ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه فلينظر هل
يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الاية نزلت في
قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وكان بينهم وبين اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف
ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود
فلا يميرونا ولا يووونا فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر
بمعنى الرزق والها راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه
الله في الدنيا والاخرة نزلت فيمن اسا الظن بالله وخاف ان لا
يرزقه فليمدد بسبب الى السما اي الى سما البيت فلينظر هل
يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد ياتي النصر

بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطني اعطاه
الله وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرا
ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام
والباقون بجزمهما لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر
اللام فيهما ومن كسر في ثم فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها
من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم
من ايات القران انزلناه يعني القران ايات بينات وان الله يهدي من
يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل
شي شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها
تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا
حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه
وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع
له مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طايعين وقال في
وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شي الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة
قوله تعالى وكثير من الناس اي من هذه الاشيا كلها تسبح لله عز وجل وكثير من الناس
يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود
وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب
واو الاستيناف ومن يهن الله اي يهنه الله فما له من مكرم اي من
يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشا اي يكرم ويهين

يحكم بينهم

فالسعادة والشقاوة بإرادته ومشيئته **قوله عز وجل**
هذان خصمان اختصموا في ربهم أي جادلوا في دينه وأمره والخصم اسم
شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع لقوله تعالى وهل أتاك
نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب واختلفوا في هؤلاء الخصمين أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا يعقوب بن إبرهيم ثنا هشيم ثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد
قال سمعت أبا ذر يقسم قسمًا إن هذه الآية هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة. وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا المعتمر
بن سليمان سمعت أبي قال ثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب
قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال
قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا
يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة قال محمد بن إسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة
بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من
الأنصار عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء وعبد الله بن رواحة
فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الأنصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام
ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي
بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد
بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل أن قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة

وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيافهما
على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة إلى أصحابه وقد قطعت رجله
ومخها يسيل فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ألست شهيدًا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيًا
لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في
المسلمين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم
كتابًا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون
نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدًا فهذه خصومتهم في ربهم وقال
مجاهد وعطاء بن أبي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم
من أي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الأديان ستة في قوله إن الذين
آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحدًا للجنة فقوله هذان
خصمان ينصرف إليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال
عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما أخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا
أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال
ثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم فقال الله للجنة
إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي
أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا
تمتلي حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي ويزوي بعضها

الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنه فان الله ينشي لها خلقا
ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الانيه شي اذا حمي
اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطه الثياب وقال
بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق روسهم الحميم
والحميم هو الما الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم
ما في بطونهم يقال صهرت الاليه والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها
صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق روسهم حتى يسقط ما في بطو
نهم من الشحوم والاحشا والجلود اي تشوى من حرها جلودهم فتتسا
قط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي
السمح عن ابن حجيره واسمه عبد الرحمن عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ الجمجمه حتى يخلص الى
جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان قوله ولهم مقامع من حديد سياط من حديد واحدها مقمعه
قال الليث المقمعه شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا
ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع
عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي
كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفا
سهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش
بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانيه بمقامع

تشوى خ

زبد خ

بعضهم خ

الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي تقول لهم
الملايكه ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج
هولا احد الخصمين وقال في الاخر وهم المومنون ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من
اساور جمع سوار من ذهب ولولو قرا اهل المدينه وعاصم ولولوا
هاهنا وفي سورة الملايكه بالنصب وافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون
لولوا ولانها مكتوبه في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا
على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى في كل القران ابو جعفر وابو بكر
واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوها
في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف
من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنه ثياب الا
بريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبه
عن قتاده عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخره فان دخل
الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه هو قوله عز وجل
وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله
الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي
القران وقيل هو قول اهل الجنه الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا
الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعا
له قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف
المستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع

ن

بريسم

سع

الاستبار

اخر الذين كفروا او صدوا عن سبيل الله وقيل معناه ان الذين كفروا
فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون وعن المسجد
الحرام اي وعن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي جعلناه للناس
قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سوا قرا
حفص عن عاصم ويعقوب سوا نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى
الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف والبادي وقرا الاخرون
بالرفع على الابتدا وما بعده خبره وتمام الكلام عند قوله للناس
واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطاري المنتاب اليه من غيره
واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سوا العاكف فيه والبادي في تعظيم
حرمته وقضا النسك فيه واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا
المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم
الكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال اخرون
المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سوا في النزول
به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احد اذا
كان قد سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده
وابن زيد قالوا هما سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان
الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان
عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز
بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان
الله تعالى قال للذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم نسبة ملك
واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها

خ بالنصب

وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار روبه قال الشافعي رضي الله عنه
قوله تعالى ومن يرد فيه اي في المسجد بالحاد بظلم وهو الميل
الى الظلم والبا في قوله بالحاد زايدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن
يرد فيه الحادا بظلم قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق
عيالنا وانكر المبرد ان يكون البا زايدة وقال معنى الاية ومن يكن اراد
فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة
هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شي كان منهيا عنه
من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول الحرم غير محرم او
ارتكاب شي من محظورات الاحرام من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس
هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك
وعن مجاهد انه قال تضاعف السيات بمكة كما تضاعف الحسنات
وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود
في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فقال لو ان
رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة
وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا
ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل
والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسيل عن ذلك
فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله
قوله عز وجل واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي وطانا قال
ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابراهيم
وقال مقاتل بن حيان هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت
الى السما من الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببنا

ثم

احدا منهما

البيت لم يدر اين يبني فبعث الله عز وجل ريحا خجوجا فكنست له ما حول
البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث سحابة بقدر البيت فقامت بحيال
البيت وفيها راس يتكلم يا ابرهيم ابن على قدري فبنى عليه **قوله تعالى**
ان لا تشرك بي شيا اى عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيا وطهر بيتي
للطايفين اي الذين يطوفون بالبيت والقايمين اي المقيمين والركع السجود
اي المصلين واذن في الناس بالحج اى اعلم وناد في الناس بالحج فقال ابرهيم وما
يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فقام ابرهيم على المقام فارتفع
المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا
وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء
وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن
فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى هذا النداء قال ابن
عباس عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن
في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه
وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع وروى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا **قوله عز وجل**
ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قايم وقيام وصايم وصيام وعلى
كل ضامر اي ركبانا على ضامر والضامر البعير المهزول ياتين من كل فج عميق
اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو
والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابن زيد عن ابن عباس
قال الاسواق وقال مجاهد هي التجارة وما يرضي الله به من امر الدنيا
والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في

قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل
وقت الحج في اخرها وروي عن علي انها يوم النحر ~~وايام التشريق~~ وثلثة
ايام بعده وفي رواية عطا عن ابن عباس انها يوم عرفه والنحر وقال مقاتل
المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا
والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام
المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل
على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فكلوا منها
امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون
من لحوم هداياهم شيا واتفق العلما على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز
للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع
وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة
فنحر منها رسول الله ثلثا وستين بدنة ونحر علي ما بقي ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة من كل بدنة فتجعل في قدر
فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع
هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيا مثل دم التمتع والقران والواجب
بافساد الحج وفواته وجزا الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل
منها شيا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر
وقال ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك
وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل
هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزا الصيد والمنذور وعند

اصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما
قوله عز وجل وأطعموا البائس الفقير يعني الزمن الفقير
الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا
تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول
العرب لمن تستقذره ما أتفثك أي ما أوسخك والحاج اشعث اغبر لم
يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا
تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشا
رب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر
وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ
الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث هاهنا
رمي الجمار قال الزجاج لا يعرف التفث ومعناه الا من القرآن قوله
عز وجل وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدي وما ينذر
الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه
الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم
ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرأ
عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا
بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من
قدم مكة يطوف بالبيت سبعا ويرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي
اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد هو ابن عيسى انا ابن وهب اخبرني عمرو هو

ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سأل عروة بن الزبير
فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة انه اول
شيء بدأ به حين قدم انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر
فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيته
اول شيء بدأ به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا انس
بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم يسعى ثلثة اطواف ويمشي
اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو
طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق فهو واجب لا يحصل التحليل
عن الاحرام ما لم يأت به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
نا ابي نا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت حاضت
صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه
وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا
ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف
الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة
القصر ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم
الا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفين عن سليمن الاحول عن طاوس عن ابن عباس
قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحا

الا انه خفف عن الحايض

والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع
قوله عز وجل بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال
ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه
من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين
بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم
وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا
لان الله تعالى اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني
ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها
ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج
الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات
هاهنا المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات
هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
فهو خير له عند ربه اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة قوله
عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل
والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت
عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها يقول
كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى
الرجز وقال الزجاج من هاهنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس
واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت
شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير

مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات
والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي
حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك
بالله فكانما خر اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه اي تستلبه الطير
فتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل
المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به
الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد
من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت
به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء
في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث يسقطه الريح فهو هالك لا
محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق
وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون
على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن
والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدي وتعظيمها
استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى
القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قبل
تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب
ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك
لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه
مقسم عن ابن عباس معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها
هدايا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى

واختلف العلماء

ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب
الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول
مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال
له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية
او في الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن الري ~~من مكة~~
~~وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب وقضاء المناسك الى اجل مسمى فهو~~
ري ولدها وقال اصحاب الراي يركبها وقال قوم لا يركبها الا
ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعاير المناسك ومشاهد مكة
لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام
الحج ثم محلها الى البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا
المسجد الحرام اي الحرم كله وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ها هنا ومنى كلها منحر فانحروا
في رحالكم ومن قال الشعاير المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت
العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة
يوم النحر ٥ قوله عز وجل ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت
قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين ها
هنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي منحرا وهو
موضع قربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج
اي اهراقة الدما وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند نحرها وذبحها وسماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال

الى ركوبها ح

الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى الى ح

[illegible]

بهيمة الانعام قيد بالنعم لان من البهايم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال
والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبايح باسم
الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين
قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت
المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين
وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا
ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
من البلايا والمصايب والمقيمي الصلاة اي المقيمين للصلاة في اوقاتها ومما
رزقناهم ينفقون يتصدقون ٥ قوله عز وجل والبدن جمع بدنة
سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال
بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا
وقال عطا والسدي البدن الابل والبقر واما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها
لكم من شعاير الله من اعلام دينه سميت شعاير لانها تشعر وهو ان تطعن
بحديدة في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر
في العقبى فاذكروا اسم الله عليها اي عند نحرها صواف اي قياما على ثلث
قوايم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها
كذلك ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن
جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها
قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف
اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوايم وقرا ابن مسعود صوافن
وهي ان تعقل منها يد وتنحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد
صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها فاذا وجبت

هدية ح

بدنته

فن

بهز

جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب
الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة
واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما فقال عكرمة وابرهيم
وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال
والمعتر الذي يسال وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض
ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين
التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما
قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال
والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا
سال وقرا الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه
واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا واما تعرضا وقال ابن زيد
القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي
الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما
سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا
انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل الجاهلية
كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فا
نزل الله هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماوها قرا يعقوب
تنال وتناله بالتاء فيهما وقراة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى
الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم
الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك
سخرناها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم
دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد
لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين

قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل
البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غايلة المشركين
عن المومنين ويمنعهم من المومنين ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان
في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه
شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر
عليها غير اسم الله فهو خوان كفور قوله عز وجل اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون
بفتحها اي اذن الله الذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص
يقاتلون بفتح التا يعني للمومنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون
بكسر التا يعني الذين اذن لهم في الجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون
كان المشركون من اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يزالون يجيون من بين مضروب ومشجوج فيشكون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي اول اية اذن
الله فيها بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت
هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا
يمنعون فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا
اي بسبب ما ظلموا واعتدي عليهم بالايذا وان الله على نصرهم لقدير الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل عن الذين الاول الا ان يقولوا ربنا الله اي
لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال
وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير

والنشرين يخذمر بالتكبير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع
الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهي
كنيسة النصارى وصلوات يعني كنايس اليهود ويسمونها بالعبرانية
صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنايس
وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد
وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها لا تنقطع
اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه
ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة
كاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه
ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا في البلاد قال
قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله
عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى
ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع قوله عز وجل
وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فا
مليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف
كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب
والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين
وكم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا
الاخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها
ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها وبير معطلة

اي وكم من بير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة
والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد
بن جبير ومجاهد وعطا مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البير المعطلة
والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبير في سفحه ولكل واحد
منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البير والقصر خاليين وروى
ابو روق عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضور
وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب اتوا
حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا
لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا
فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل
الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في
السوق فاهلكهم الله وعطلت بيرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في
الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار الامم الخالية
والقرون الماضية فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى
الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر
الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحرث حيث قال ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما ولن يخلف الله وعده فانجز
الله ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي يعدون بالياء هاهنا لقوله ويستعجلونك

رنا

خ خ خ
وخرب قصرهم

ب
حين

يعني

وقرأ الباقون بالتاء لأنه أعم لأنه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا
في تنزيل السجدة أنه بالتاء قال ابن عباس يومًا من أيام الستة التي خلق الله
فيها السموات والأرض وقال مجاهد وعكرمة يومًا من أيام الآخرة والدليل
عليه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة
قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد
وإن يومًا عند ربك كألف سنة هذه أيام الآخرة وقوله كان مقداره خمسين
ألف سنة يوم القيامة والمعنى على هذا أنهم يستعجلون بالعذاب وإن يومًا من
أيام عذابهم في الآخرة ألف سنة وقيل معناه وإن يومًا من أيام العذاب الذي
استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كألف سنة مما تعدون فكيف
تستعجلونه هذا كما يقال أيام الهموم طوال وأيام السرور قصار وقيل
معناه إن يومًا عنده وألف سنة في الإمهال سواء لأنه قادر متى شاء أخذهم
لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب
وتأخيره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكأين من قرية أمليت
لها أي أمهلتها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير قل يا أيها الناس إنما أنا
لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق
الكريم هو الذي لا ينقطع أبدًا وقيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا أي عملوا
في إبطال آياتنا معاجزين قرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين بالتشديد ههنا
وفي سورة سبأ أي مثبطين الناس عن الإيمان وقرأ الآخرون معاجزين
بالألف أي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين مقدرين أنهم
يعجزوننا بزعمهم أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا
أي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى أم حسب الذين

يعملون السيئات أن يسبقونا أولئك أصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين
يريد كل واحد أن يظهر عجز صاحبه **قوله عز وجل** وما أرسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية قال ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من
الله عز وجل تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه
على إيمانهم فكان يومًا في مجلس لقريش فأنزل الله سورة والنجم فقرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه
تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر
السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين
فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبا
أحيحة سعيد بن العاص فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتهما
وسجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت
قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ويقولون قد ذكر محمد آلهتنا
بأحسن الذكر وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا
هذه تشفع لنا عنده فإذ جعل لها محمد نصيبًا فنحن معه فلما أمسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت
لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حزنًا شديدًا وخاف من الله خوفًا كثيرًا فأنزل الله هذه الآية
يعزيه وكان به رحيمًا وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد أسلمت قريش
وأهل مكة فرجع أكثرهم إلى عشائرهم وقالوا هم أحب إلينا حتى إذا
دنوا من مكة بلغهم أن الذي كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة باطل
فلم يدخل أحد إلا بجوار أو مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش
ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان
اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع
في فم كل مشرك فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم
قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول وهو الذي يأتيه جبريل
بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا إلا إذا تمنى قال بعضهم أي أحب شيئا
واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به ألقى الشيطان في أمنيته
أي مراده وعن ابن عباس قال إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه
ووجد إليه سبيلا وما من نبي إلا تمنى أن يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي
إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان
وأكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى أي تلا وقرأ كتاب الله ألقى الشيطان
في أمنيته أي في تلاوته وقال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين
قتل تمنى كتاب الله أول ليله وآخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا
في أنه هل كان يقرأ في الصلاة أو في غيرها فقال قوم كان يقرأ
في الصلاة وقال قوم كان يقرأ في غيرها فإن قيل كيف يجوز الغلط
في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في
أصل الدين وقال جل ذكره في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه يعني إبليس قيل قد اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم

إن الرسول لم يقرأه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأه وقال قتادة أغفى النبي صلى الله عليه
وسلم إغفاءة فجرى ذلك على لسانه بإلقاء الشيطان ولم يكن له خبر والأ
كثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بإلقاء الشيطان على سبيل السهو
والنسيان فلم يلبث أن نبهه الله عليه وقيل إن شيطانا يقال له
أبيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله تعالى والله تعالى
يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يبطله ويذهبه
ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض أي محنة وبلية والذين في قلوبهم شك ونفاق
والقاسية قلوبهم أي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك
أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا أن
محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطله وإن الظالمين
المشركين لفي شقاق بعيد أي في خلاف شديد وليعلم الذين أوتوا العلم
التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله أنه يعني الذي
أحكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به أي يعتقدوا أنه
من الله فتخبت له قلوبهم أي فتسكن إليه قلوبهم وإن الله لهادي الذين
آمنوا إلى صراط مستقيم أي إلى طريق قويم وهو الإسلام ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه أي في شك مما ألقى الشيطان على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها
وقال ابن جريج منه أي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط
المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت أو يأتيهم
عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو
يوم القيامة والأكثرون على أن اليوم العقيم يوم بدر لأنه ذكر الساعة

من قبل وهي القيامة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار
خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر وقيل لانه لا مثل
والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل له في
عظم امره وقيل لانه لا مثل لقتال الملائكة فيه وقال ابن جريج لانهم
لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيامة
لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا
وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم
وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك
وقرا ابن عامر فقتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق
الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين
وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان
لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم
عنهم ذلك اي الامر الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب
به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه
ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على
المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين
اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم
وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقا
تلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله
تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور
عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بان الله
هو القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون

من دونه ~~هو الباطل~~ قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا
الباقون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العا
على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف خبير بارزاق عباده
واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر
عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني
عن عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر لكم
الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك
التي تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض يعني لكيلا تسقط على الارض
الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم اي انشاكم ولم
تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب
والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله عز وجل **قوله عز وجل**
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم
عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا وقال قتادة ومجاهد موضع
قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل هو الفه يالفونه والمنسك
في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد
الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبائح
نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما
قتله الله وقال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم
انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون
بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك

ان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك. وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر. الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير. ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله. واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهة والعبوس. يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره لكم اليكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبيس المصير **قوله تعالى** يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه وشبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركاي فعبدوها معي ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرا

يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جا الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه فياكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحدة فياخذها طاير او ذباب فلا تقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيا اي وان يسلب الذباب الاصنام شيا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود. ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز **قوله عز وجل** الله يصطفي يختار من الملايكة رسلا وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل وغيرهم ومن الناس اي يختار من الناس رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون اانزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشا من خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته

يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا وقال
الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل
ما بين يدي ملائكته ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم اي ويعلم ما هو
كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا
اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم اي
وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود
التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو
قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك
والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن مشرح
بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة
الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب
قوم الى انه لا يسجد ها هنا وهو قول سفين الثوري واصحاب
الراي وعدد سجود القران اربع عشرة جملة عند اكثر اهل العلم منها
ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود وروي ذلك
عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال
سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت
وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب
الشافعي الى انها سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك

عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال
سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق فعند ابن
المبارك واسحق واحمد وجماعة سجود القران خمس عشرة فعدوا سجدتي
الحج وسجدة ص وروي عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه
خمس عشرة سجدة في القران **قوله عز وجل** وجاهدوا في الله
حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ
الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة
لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته
وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر
المفسرين حق الجهاد ان تكون نيته خالصة صادقة لله عز وجل وقال
السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة
النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة قال رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع
الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم
لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى
بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا فبعضها بالتوبة وبعضها
برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام
ذنب لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق
في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس
عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات

كقصر الصلاة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضروره والافطار في
السفر والمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروى عن
ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرايل من الاصار التي كانت
عليهم وضعها الله عن هذه الامة ملة ابيكم ابرهيم اي كملة ابيكم
نصبت بنزع حرف التشبيه وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة
ابيكم ابرهيم وانما امر باتباع ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة محمد
صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين
يرجع نسبه الى ابرهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم
وقيل خاطب جميع المسلمين وابرهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه
وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم
يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول
القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر
المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع الى ابرهيم اي ان ابرهيم سماكم المسلمين
في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم
يوم القيامة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهدا على الناس ان رسلهم قد
بلغتهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله ثقوا بالله
وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروى عن ابن عباس قال
سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم
على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو
مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

وهو

سلع

الناصر لكم

سورة المومنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد الطوسي نا احمد
بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
محمد بن حماد نا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليمان قال املى علي يونس
صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي
رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه
فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا
واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر ايات من
اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات ٥ ورواه احمد
بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا
وارضنا وارض عنا قوله تعالى قد افلح المومنون قد حرف
تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال ايذان على ان الفلاح قد
حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة
والبقا قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة
الذين هم في صلاتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن
عباس مخبتون اذلا وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل
متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الجناح والخشوع
قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر
والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي هو
ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال سعيد بن جبير هو ان لا يعرف من

ي
علي
تقريب
معناه ما

على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل ○
أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل نا
مسدد نا ابو الاحوص نا اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عايشه
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد
انا ابو امية محمد بن ابرهيم الطرسوسي نا عبد الغفار بن عبد الله الكريزي
نا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان
في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه ○ وقال عمرو بن دينار
هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع
بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السما في الصلاة فلما نزل الذين
هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى مواضع السجود ○ اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا يحيى بن سعيد نا ابن ابي عروبة نا قتادة ان انس بن
مالك حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام
يرفعون ابصارهم الى السما في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن
عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطا هو ان لا تعبث بشي من جسدك
في الصلاة ○ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته
في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ○ اخبرنا ابو
عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص

انا محمد بن يوسف

في الصلاة

عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
الى الصلاة فلا يمسح الحصا فان الرحمة تواجهه ○ وقيل الخشوع في الصلاة
هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من
القراة والذكر **قوله عز وجل** والذين هم عن اللغو معرضون
قال عطا عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج
عن كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح
اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكاة فاعلون اي للزكاة
الواجبة مودون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكاة ههنا
هي العمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم
لجميع سوأة الرجل والمراة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على
ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض
يعني او مما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت
ايمانهم لان المراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين
يعني يحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا
يلام فيهما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير
المأتي وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن
ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولايد المملوكة له
فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل
على ان الاستمنا باليد حرام وهو قول اكثر العلما قال ابن جريج سالت عطا
عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن
انهم هولا وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون
بمذاكيرهم ○ والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم على

سوأة

يجمع

التوحيد هاهنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله
عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون
حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها
يقومون بالوفا بها والامانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين
العبد كالصلاة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون
بين العباد كالودايع والبضايع فعلى العبد الوفا بجميعها والذين
هم على صلواتهم يحافظون قرا حمزة والكسائي صلاتهم على التوحيد
والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون
مواقيتها كرر ذكر الصلاة ليبين ان المحافظة عليها واجبة
كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين
يرثون منازل اهل النار من الجنة وروي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة
منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المومن فيبني منزله الذي له في الجنة
ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة
ويبني له منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم
الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى
الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف
هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجا في الحديث ان الله تعالى خلق
ثلثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس
بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله عز وجل
ولقد خلقنا الانسان يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد

تكون خ

بجميع ذلك خ

والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة
الماء وقال مجاهد مني بني ادم وقال عكرمة هو ما يسيل من الظهر والعرب
تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه
وقوله عز وجل من طين يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين
خلق ادم منه وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة اي
سل من كل تربة وقال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه
السلام ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في
قرار مكين حريز وهو الرحم مكن فيها لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد فيهما
وقرا الاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعون
يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا ثم انشاناه خلقا اخر اختلف
المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر
وروى ابن جريج عن مجاهد انه استوا الشباب وعن الحسن قال ذكرا
وانثى وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة
من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام
الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها
فتبارك الله اي استحق التعظيم والثنا بانه لم يزل ولا يزال احسن
الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد
يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع

ما

ن

والجلال خ

وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق
كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه انه احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميّت بالتشديد والمائت الذي
لم يمت بعد وسيموت والميْت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف
هاهنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها
وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضه
فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملئكة وما كنا عن الخلق
غافلين اي كنا لهم حافظين من ان تسقط السما عليهم فتهلكهم كما
قال ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى
بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سما اطلعنا
فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السما ما بقدر
يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه في
الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في
الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا
منها ينابيع فما الارض كله من السما وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا
عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى
انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل
انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة
من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الجبال

واجراها في الارض وجعل فيها منافع الناس فذلك قوله وانزلنا من
السما ما بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج
ارسل الله جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار
الخمسة فيرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى
هذا الحديث الامام الحسين بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد
بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان **قوله
عز وجل** فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانه
اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سينا وهي
الزيتون قرا اهل الحجاز وابو عمرو سِينا بكسر السين والاخرون بفتحها
واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين فقال مجاهد معناه البركة
اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي من الجبل الحسن وقال الضحاك
هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي
معناه المشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار
وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سينا وسينين بلغة النبط
وقيل هو فيعال من السنا وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي
نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سينا اسم حجارة
بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم
المكان الذي فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة
ويعقوب تُنبِت بضم التا وكسر البا وقرا الاخرون بفتح التا وضم البا

خمسه ذلك كله

اي بالماء يعني

فمن قرا تنبت بفتح التا معناه تنبت ثمرة الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرا بضم التا اختلفوا فيه فمنهم من قال البا فيه زايدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اي نبت وصبغ للاكلين والصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام كل ما يوكل مع الخبز سوا انصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قراة العامة بالنون وقرا ابو جعفر هاهنا بالتا وفتحها مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره مالكم معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شا الله ان لا يعبد سواه لانزل ملايكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في ابائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي اعني باهلاكهم لتكذيبهم اياي فاوحينا اليه

ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جا امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلثة وانت خير المنزلين ان في ذلك في الذي ذكر من امر نوح والسفينة واهلاك اعدا الله لايات دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين اي وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم من بعد اهلاكهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقا الاخرة اي بالمصير الى الاخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احيا واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراة عبد الله نظيره في القران الم يعلموا انه من

حادّ الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها هيهات هيهات لما
توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون وقرا
ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التا وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها
لغات صحيحة فمن نصبه جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله مثل
منذ وحيث وقط ومن كسره جعله مثل امس وهولا وتقف عليها اكثر
القرا بالتا ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالها ان هي يعنون الدنيا
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت
لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل نموت الابا ونحيا الابنا
وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان
هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمومنين
بمصدقين اي بالبعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما
قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذ
يبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق وقيل اراد بالصيحة
الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثا
وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا
يبس الغثا من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم
قرونا آخرين اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها اي ما تسبق
امة اجلها ومن صلة اي وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون
عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترا اي مترادفين يتبع
بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمانا طويلا وهي
فعلى من المواترة قال الاصمعي واترت الخبر اي اتبعت بعضه
بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف القرا فيه فقرا ابو جعفر
وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو

في الوقف والالف فيهما كالالف في قولهم رايت زيدا وقرا الباقون
بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي
وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراتين
التا الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر
فجعلنا الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض
وجعلناهم احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم
وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما
تقرا في الشر واما في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة
وانما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يومنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد
والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا فتعظموا عن الايمان
وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني
فرعون وقومه انومن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهرون وقومهما
لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك
عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا
موسى الكتاب يعني التورية لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه
وجعلنا ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين
قيل معناه جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا كل واحد
اية كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها وآويناهما الى ربوة والربوة
المكان المرتفع واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هي

دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة
دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت
المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السما
بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي ارض
فلسطين ذات قرار اي مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها
ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون
مفعول من عانه يعينه اذا ادركه ببصره يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب
العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى
عليه السلام وقيل اراد به جميع الرسل صلوات الله عليهم اجمعين كلوا
من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصالح هو الاستقامة
على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم قرا
اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتدا وقرا الباقون بفتح الالف
وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرا
الاخرون مشددة النون على معنى وبان هذه تقديره بان هذه امتكم
اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها اي ملة واحدة وهي الاسلام
وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت
به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون
وقيل هي نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم
امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم دينهم
اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي
فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطايفة

ومثلها الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا
كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح البا وقال مجاهد
وقتادة زبرا كتبا اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر
وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة امنوا بالبعض وكفروا بالبعض
وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم فرحون بما عندهم من الدين معجبون
مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل
عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين اي الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين اي ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في
الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا
لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر
المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اي خايفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المومنين بما هم عليه من
خشية الله خايفون من عقابه قال الحسن البصري المومن جمع
احسانا وخشية والكافر جمع اساة وامنا والذين هم بايات ربهم
يومنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون
ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات وروي
عن عايشة انها كانت تقرا والذين يوتون ما اتوا اي يعملون ما
عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله
وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم
يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا
فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن يوسف ثنا محمد بن حامد ثنا محمد بن

الجهم ثنا عبد الله بن عمرو انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن
بن سعيد بن وهب عن عايشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤ
تون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق
قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف
ان لا يقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبا
درون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون كقوله
عز وجل لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه وقالوا ونحوها وقال ابن عباس
في معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا
الامم الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها اي
طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم
فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين
الصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد
اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب
اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة
من هذا اي من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة
من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك الخبيثة يعني من دون اعمال
المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم
من الشقاوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف
الى المؤمنين معناه ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها
عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب

قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على
مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى
اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجأرون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجأر رفع الصوت بالتضرع لا تجأروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا
لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم
يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتأخرون عن الايمان
مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فالاظهر انها تعود الى
البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام
وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا
يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف
هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقرآن
فلم يؤمنوا به والاول اظهر المراد منه الحرم سامرا نصب على
الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا
وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا
وقيل وحد ومعناه الجمع كقوله ثم يخرجكم طفلا تهجرون قرأ نافع
تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون
وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقرأ الآخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقرآن وترفضونها
وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير
الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه
اذا هذى افلم يدبروا اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن

فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين فانكروه اي بل اتاهم ما قد بعثنا من قبلهم رسلا الى
قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ام بمعنى بل يعني بل
جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم
محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد
عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه
بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق
والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي
بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق
كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة
الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم
فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض
وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران بما يحبون من
جعل الشريك والولد على ما يعتقدون لفسدت السموات والارض ومن
فيهن وهو كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم
اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القران فهو
كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك
اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم على ما جئتهم
به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه
وثوابه خير وهو خير الرازقين قرا حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك
كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف وقرا الباقون خرجا
بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام

يقولون صح

اي عن شرفهم صح

وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون
لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا
تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني
يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط
فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا
وما ذلوا لربهم واصله طلب السكون وما يتضرعون الى ربهم بل مضوا على
تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل
يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون
آيسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي
ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء
جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون
ما ترون من صنعه فتعتبروا بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب
الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون
قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن هذا الوعد واباؤنا
هذا من قبل اي وعد اباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة
ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم للاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني اهل مكة
لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون

فاتى

ن

النعمة

يتعقبان

لله بل لا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة فقل لهم اذا اقررتم بذلك افلا
تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم
بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
الله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول
القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي انا لفلان وهو مولاي وقرأ اهل
البصرة فيهما الله وكذلك هو في مصاحفهم ~~اهل البصرة~~ وفي ساير المصاحف
مكتوب بلا الف كالاول قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شي
الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشا ولا يجار عليه
اي لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من
اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون
الله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى
كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون
من الشرك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك
اذا لذهب كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه
وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم
على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه
نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ اهل
المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الاخرون
بجرها على نعت الله في سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تعظم عما
يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله
عز وجل قل رب اما تريني اي ان تريني ما يوعدون اي ما اوعدتهم
من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم
وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب بهم لقادرون ادفع بالتي

هي احسن السيئة اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهي الصفح والاعراض
والصبر السيئة يعني اذاهم امره بالصبر على اذى المشركين والكف عن
المقابلة نسختها اية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون
من الشرك وقل رب اعوذ بك اي امتنع بك واعتصم بك من همزات الشياطين
قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وسوستهم وقال مجاهد نفخهم
ونفثهم وقال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة
الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان
الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هولاء الكفار الذين ينكرون
البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسال الله وحده الرجعة
على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما
اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله
كثير في القران وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء
خطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله عز وجل ثم رجعوا الى مسالة
الملائكة الرجوع الى الدنيا قوله عز وجل لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي ضيعت اي اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما
تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات
ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما يتمناه الكافر
اذا راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني
سواله الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي امامهم
وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين واختلفوا
في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة
بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو

هنا؟

القبر وهم فيه الى يوم يبعثون. فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
اختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة
الاولى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون. واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون. وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال
يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والاخرين
ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه
فيفرح العبد ان قد وجب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه
فياخذ منه. ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وفي رواية عطا عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا
يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون
سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد
ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب الا نسبه وسببه
وهو الايمان والقران فان قيل قد قال هاهنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان للقيامة احوالا
ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا
يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار اي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي

المرء ان يثبت له الحق

قبيل

ان القيمة احوال

صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال
ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد
وشفاهم عند سررهم سود زرق مقبوحون. قوله عز وجل
الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان
اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين يعني
عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون
قال اخسؤوا فيها ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ولا تكلمون
في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج
قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا
الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
وروي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن النار
اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم
ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم
مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون
فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال
القرظي اذا قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم
ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم. انه كان فريق
ويسمى ايضا المجهول كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل
المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي سورة ص

وبصيرة

فكنتم بها

النار جهنم

وقرا الباقون بكسرهما واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل
هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري
ودري وقال الكسائي والفرا الكسر بمعنى الاستهزا بالقول والضم
بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه
بمعنى التسخير. حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزا
بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره قوله ان الذين اجرموا
كانوا من الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب
وصهيب وسلمان وفقرا الصحابة كان كفار قريش يستهزؤون بهم اني
جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون
فقرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على الاستئناف وقرا الاخرون
بفتحها فيكون في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم
الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائي قل كم وقل ان
على الامر ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام على مخرج الواحد
والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب
لكل واحد منهم اي قل ايها الكافرون وقرا ابن كثير قل كم وقال ان
على الخبر لان الثانية جواب وقرا الاخرون قال فيهما جميعا اي قال
الله عز وجل للكفار يوم القيمة كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا
لعظم ما هم بصدده من العذاب فسال العادين اي الملائكة الذين يحفظون
اعمال بني ادم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا
سماه قليلا لان الانسان الواحد وان طال عمره في الدنيا فانه يكون قليلا
في جنب ما يلبث في الاخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم

كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا **قوله عز وجل** افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي
عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهايم لا ثواب لها
ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم
للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم
انكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء قرا حمزة والكسائي لا ترجعون
بفتح التا وكسر الجيم. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور احمد بن
محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا بشر بن عمر ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن ~~عبد الله بن~~
حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم فبرا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بماذا رقيته في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال ثم
نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة لانه لا حجة في دعوى
الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم
انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه
السورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها
بتشديد الرا وقرا الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من

الاحكام والزم الناس العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض
التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله
عز وجل ان الذي فرض عليك القران واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه
وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير
لكثرة ما فيها من الفرايض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام
الساعة وانزلنا فيها ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون
قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
ماية جلدة اذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين فاجلدوا
اي اضربوا كل واحد منهما ماية جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما
يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا
يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد
ماية ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه
الرجم ذكرناه في سورة النسا ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله رقة ورحمة
وقرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة
لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار
الانسان وروي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب
ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال
يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربتها فاوجعت واختلفوا في
معنى الاية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها
هذا معنى قول مجاهد وعكرمة وعطا وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي
وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن
اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري

يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في
الشرب والفرية ويجتهد في الزنا قوله في دين الله اي في حكم الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن لا تاخذه الرافة اذا جاء
امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طايفة نفر
من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه وقال
عطا وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا
وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلما في معنى الاية وحكمها فقال قوم
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقرا لا اموال لهم ولا عشاير وبالمدينة نسا بغايا
يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب اناس من فقرا
المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية وحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك
البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطا بن ابي رباح
وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة
نزلت في نسا بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار
يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السايب بن ابي السايب المخزومي
وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد ناس
من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان
تنفق عليه فانزل الله هذه الاية وروي عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي
كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكان بمكة بغي

يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما أتى مكة دعته
عناق إلى نفسها فقال لها مرثد إن الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال
حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فأمسك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا
ينكحها إلا زان أو مشرك فدعاني فقرأها علي وقال لي لا تنكحها فعلى
قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال
قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة
والزانية لا تزني إلا بزان أو مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك
بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هارون إن جامعها
وهو مستحل فهو مشرك وإن جامعها وهو محرم فهو زان وكان
ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول إذا تزوج الزاني بالزانية فهما
زانيان أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة
والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب
وجماعة إن حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه
الآية فنسخها قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم فدخلت الزانية
في أيامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما أخبرنا أبو الفرج
المظفر بن إسمعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد
عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني
نا عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع
يد لامس قال طلقها قال إني أحبها وهي جميلة قال استمتع
بها وفي رواية غيره فأمسكها إذا وروي أن عمر بن الخطاب

لا تمنع خ

ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص أن يجمع بينهما فأبى الغلام
قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية أراد بالرمي القذف بالزنا
فكل من رمى محصنا أو محصنة بالزنا فقال له زنيت أو يا زاني
يجب عليه جلد ثمانين إن كان حرا وإن كان عبدا فجلد أربعين
وإن كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط
الإحصان خمسة الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا
حتى إن من زنا مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله وامتد عمره
فقذفه قاذف لا حد عليه فإن أقر المقذوف على نفسه بالزنا أو أقام
القاذف أربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لأن
الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين يرمون
المحصنات أي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم أي اضربوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين
تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول
شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى
أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف وإذا تاب وندم على ما قال
وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه
أو قبله لقوله إلا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة
وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق
يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد

وعطا وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمن بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثنا يرجع الى قوله واوليك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف يردونها في احسن حاليه ويقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثنا يرجع الى الكل وعامة العلما على انه لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه لان ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا **قوله عز وجل** والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون نساهم ولم يكن لهم شهدا يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتدا اي فشهادة احدهم التي تدرا الحد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع ثم يعقوب يقرا غضب بالرفع وقرا نافع غضب بكسر الضاد وفتح البا على الفعل الماضي الله رفع وقرا الاخرون ان بالتشديد فيهما لعنة بالنصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله جر وقرا حفص عن

عاصم والخامسة الثانية نصبا اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جا الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي سالته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فجا عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين وقال محمد بن اسمعيل نا اسحق نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي نا الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جات به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جات به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب

علينا فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه. اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
بشار نا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان نا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية
قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي
صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى
احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق
ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل
عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها
موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا
افضح قومي سائر اليوم فمضت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان
جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء
فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه لولا ما مضى من كتاب الله لكان
لي ولها شأن. وقال عكرمة عن ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الآية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان
اهيجه حتى آتي باربعة شهداء والله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى
يفرغ من حاجته ويذهب فان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما
يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا

انظروها

وذري

بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول
الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله تعالى وانها حق ولكن
عجبت من ذلك لما اخبرتك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
جاء ابن عم لسعد بن عبادة له هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا يزني بها فامسك حتى
اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع
اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت
بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل
عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهة
في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو
ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال
واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال وتبطل شهادته
فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه اذ
نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى
فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت
ارجو ذاك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت
فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
فقال هلال يا رسول الله بابي وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال

مع امرأته

هيبة

ومخرجا

اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب الله اشد
من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب
فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة
اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة
ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس
فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا
فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كأنه جمل اورق على الشبه المكروه وكان
بعد اميرا بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما
نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا
مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا فلا تقبل
شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ
من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها
خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن سحماء
على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة
الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة
الماضية في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في
زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت

وان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة م

شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما
صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه رآني وشريكا
نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل
الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نودي بالصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال
اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت
شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله
انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله
اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره
بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية
وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا
على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني قط على
فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة
تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها رأي ثم قال تحينوا بها
الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن سحماء
وان جاءت باورق جعد جمالي خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به
قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله بشريك والكلام في حكم الايمان
الرجل اذا قذف امرأته فهو حجة موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه
ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف

تخبريني م

لزانية م

شريكا

باصيهب اثيبج م

فإذا قذف أجنبية يقام الحد عليه إلا أن يقيم أربعة من الشهود على زناها
أو يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف، وفي الزوجة إذا وجد
أحد هذين أو لاعن يسقط عنه الحد، واللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة
لأن الرجل إذا رأى مع امرأته رجلاً ربما لا يمكنه إقامة البينة عليه ولا
يمكنه الصبر على العار، فجعل الله اللعان حجة له على صدقه فقال جل
ذكره: فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. وإذا
أقام الزوج البينة على زناها أو اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان
إلا أن يكون هناك ولد يريد نفيه فله أن يلاعن لنفيه. وإذا أراد الإمام
أن يلاعن بينهما ابتدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل أشهد
بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا، وإن كان قذفها
برجل بعينه سماه بعينه في اللعان، وإن رماها بجماعة سماهم، ويقول
الزوج كما يلقنه الإمام، وإن كان ولد أو حمل يريد نفيه يقول وإن هذا
الولد أو هذا الحمل لمن الزنا ما هو مني، ويقول في الخامسة عليّ لعنة الله
إن كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة. وإذا أتى بكلمة منها بغير
تلقين الحاكم لا يكون محسوباً، فإذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة
بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب وسقط
عنه حد القذف، ووجب على المرأة حد الزنا إن كانت محصنة ترجم وإن
كانت غير محصنة تجلد وتغرب، فهذه خمسة أحكام كلها تتعلق بلعان
الزوج. قوله عز وجل: ويدرأ عنها العذاب أن تشهد
أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها
إن كان من الصادقين، وأراد بالعذاب الحد كما ذكر في أول السورة: وليشهد
عذابهما طائفة، أي حدهما. ومعنى الآية أن الزوج إذا لاعن وجب على
المرأة حد الزنا فإذا وجب عليها الحد بلعانه فإن أرادت إسقاطه

[هامش: بينة خ]
[هامش: وإني لمن الصادقين صح]
[هامش: من المؤمنين صح]

عن نفسها فإنها تلاعن فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم أربع شهادات
بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به، وتقول في الخامسة عليّ غضب الله
إن كان زوجي من الصادقين فيما رماني به. ولا يتعلق بلعانها إلا حكم
واحد وهو سقوط الحد عنها، ولو أقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط
الحد عنها باللعان. وعند أصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه
اللعان فإن لم يلاعن يحبس حتى يلاعن، فإذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة
عن اللعان حبست حتى تلاعن. وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف
إذا قعد عن إقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الأجنبي إذا
قعد عن إقامة البينة. وعند أبي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة
ونفي النسب وهما لا يحصلان إلا بلعان الزوجين جميعاً وقضاء القاضي.
وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من أهل العلم، وبه قال الشافعي ومالك،
وتلك الفرقة متأبدة حتى لو أكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون
ما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم. وعند
أبي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فإذا أكذب الزوج نفسه جاز له
أن ينكحها. وإذا أتى ببعض كلمات اللعان وأقام مقام الكل في تعلق الحكم
به. وكل من صح يمينه صح لعانه حراً كان أو عبداً، مسلماً كان أو ذمياً، وهو
قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن، وبه قال ربيعة
ومالك والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم. وقال الزهري والأوزاعي
وأصحاب الرأي لا يجري اللعان إلا بين مسلمين حرين غير محدودين،
فإن كان الزوجان أو أحدهما رقيقاً أو ذمياً أو محدوداً في قذف
فلا لعان بينهما. وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لأن
الله تعالى قال: والذين يرمون أزواجهم، ولم يفصل بين الحر والعبد
والمحدود وغيره، كما قال: والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون

[هامش: هذا]
[هامش: الرأي صح]
[هامش: لا يتعلق به الحكم عند الشافعي وعند أبي حنيفة إذا أتى بأكثر كلمات اللعان صح]

فيه الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته
ويغلظ اللعان باربعة اشيا بتعديد الالفاظ والزمان والمكان وان
يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فمستحقة لا يجوز الاخلال
بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين
الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي ساير البلاد ففي المسجد
الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما
الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم
بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب
فيه قولان **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة
ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان ولكنه تواب يعود على
من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود **قوله تعالى**
ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم الاية سبب نزول هذه الاية ما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن
شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فكلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم
كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل
منهم الحديث الذي حدثني عن عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا وان
قالوا قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في
هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا
يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه
وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم
يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة
الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا
الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم
وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني حين راني
وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطي على يديها فقمت اليها
فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة
وهم نزول قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد
الله بن ابي ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا
الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين

بلغ مقابله

لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله وان كبر ذلك يقال له عبد الله
بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
قالت عايشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في
وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى
خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المصانع وكان متبرزنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا
وامرنا امر العرب الاول في التنزه قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان
نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم
بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق
وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل
بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه
اولم تسمعي ما قال قالت فقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي
قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية
هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها
ضراير الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت

فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة
بن زيد حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله
فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من
براة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم
الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت له بريرة والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على
اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول
الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت
عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل
ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا
تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد
بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى
هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت

ابن سلول صح

في اهل بيتي

بكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح
أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع
حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي جالسان عندي وأنا
أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي
قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم
ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا
يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن
كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس
منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال
فقال إني والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لأمي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت إني والله ما أدري
ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة
السن لا أقرأ من القرآن كثيرا إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني
ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا
أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة
وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا
يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو
أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها

عرفت

والله يعلم أني لبريئة

وأنا أعلم أني حينئذ

فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد
من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه
ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل
الله عليه فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت
أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد برأك قالت فقالت
لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله قالت فأنزل
الله إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم العشر الآيات فلما أنزل الله تعالى
ذلك قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه
وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال
فأنزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور رحيم
فقال أبو بكر الصديق بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح
النفقة التي كانت ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال
لزينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله
ما علمت إلا خيرا قالت عائشة وهي التي تساميني من أزواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تحارب
لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط
قالت عائشة والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل
الله عز وجل . ورواه محمد بن إسمعيل عن يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن
ابن شهاب بإسناده مثله قال وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه إلى قوله
فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك . ورواه أبو أسامة عن هشام

قالت ثم

في براءتي

بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ولقد جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيتي فسال عن خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا
انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها
بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا
لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على
تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول
ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت
لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل
براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه. واما التفسير فقوله
تعالى ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوا الكذب عصبة منكم
اي جماعة منهم عبد الله بن ابي ابن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت
وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا
لكم يا عايشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها وللنبي
صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو
خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الافك افكا
لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشي اذا قلبه عن وجهه وذلك
ان عايشة كانت تستحق الثنا لما كانت عليه من الحصانة والشرف
فمن رماها بالسوء قلب الامر عن وجهه قوله عز وجل لكل امرئ
منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزا ما اجترح
من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اي تحمل معظمه وبدا
بالخوض فيه قرا يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر
قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة الحديث

الحسن الجميل

منهم اي

وهو عبد الله بن ابي ابن سلول والعذاب الاليم هو النار في الاخرة وروى
ابن ابي مليكة عن عروة عن عايشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ
صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين
من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عايشة قال
والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم جا يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان ومسطح
وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا بشر بن خالد انا محمد بن جعفر عن شعبة
عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عايشة وعندها حسان
بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له فقال حصان رزان
ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عايشة لكنك
لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذني له ان يدخل عليك وقد
قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب
اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا
عايشة فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل
لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم باخوانهم خيرا
وقال الحسن باهل دينهم لان المومنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا
انفسكم فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا
جاءوا عليه باربعة شهدا اي على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهدا
فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين
اذا لم ياتوا بالشهدا ومن كذب فهو عند الله كاذب سوا اتى

بن

بين

بالشهداء اولم ياتوا فاولئك عند الله اى في حكم الله وقيل معناه لئن كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة رضي الله عنها ومعناه فاولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اى عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد . روت عمرة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش **قوله عز وجل** اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عايشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواههم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ها هنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته ، وفي بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهيكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم ببراتهما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تظهر ويذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي

واصحابه المنافقين فالعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف اى لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء اى بالقبائح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من احد والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا ابن عباس في رواية عطا قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم **قوله عز وجل** ولا ياتل اولو الفضل منكم اى ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهي القسم قرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولو الفضل منكم والسعة اى اولو الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة الا تحبون ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى والله اني احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه

فيقول الاخوانا سمعت كذا

يبهت

حكم

من جد ابداً

قول

مفتعل

تفتعل

وقال والله لا اجتمعا منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس
من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشي من الافك ولا
ينفعوهم فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل ان الذين يرمون
المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش المومنات والغافلة عن
الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة كانت عايشة كذلك قوله تعالى
لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا بالحد وفي الاخرة
بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي
المنافق روي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف
مومنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذاك لعايشة خاصة
وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون
ساير المومنات وروي عن الزبير بن العوام بن حوشب عن شيخ من بني
كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه
وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مومنة فقد جعل الله
له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا الى
قوله الا الذين تابوا فجعل لهولا توبة ولم يجعل لاوليك توبة وقال الاخرون
نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان كذلك حتى
نزلت الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم يشهد
قرا حمزة والكسائي يوم يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرا الاخرون
بالتاء عليهم السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم
يروى انه يختم الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل
معناه يشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاوهم الواجب وقيل حسابهم العدل

ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين الله لهم حقيقة ما كان يعدهم في
الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم
يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين
قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس
والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من
الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول
لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق
بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها الطيبات من الكلام من الثنا الحسن
وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال
والنسا ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنسا وهذا ذم للذين
قذفوا عايشة ومدح للذين برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه
الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من
النسا امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النسا للطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النسا يريد عايشة طيبها الله
لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم اوليك مبرءون يعني عايشة وصفوان
ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اوليك مبرءون
يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة
هي العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة وروي ان عايشة كانت تفتخر
باشيا اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل صلى الله عليه
وسلم اتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه
اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها
وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافها ونزلت براتها من السما وانها
ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة

ووعدن مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا روى عن عائشة
يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم المبرأة من السما

قوله عز وجل

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم
تذكرون قيل معنى قوله تستأنسوا أي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس
يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ
أبي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى الاستئذان
وقيل الاستئناس طلب الأنس وهو أن ينظر هل في البيت إنسان فيؤذنهم
أني داخل وقال الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله آنست
نارا أي أبصرت وقيل هو أن يتكلم بتسبيحة أو تكبيرة أو يتنحنح يؤذن أهل
البيت وجملة حكم الآية أنه لا يدخل بيت الغير إلا بعد السلام والاستئذان
واختلفوا في أنه يقدم الاستئذان أم السلام فقال قوم يقدم الا
ستئذان فيقول أأدخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها والأكثرون على أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أأدخل وفي الآية
تقديم وتأخير تقديرها حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وكذلك هو في
مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع
فقل السلام عليكم أأدخل وروي عن ابن عمر أن رجلا استأذن عليه
فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم الرجل أن يسلم فسلم فأذن
له وقال بعضهم إن وقع بصره على إنسان قدم السلام وإلا قدم الا
الاستئذان ثم سلم وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على
ذوات المحارم ومثله عن الحسن وإن كانوا في دار واحدة يتنحنح ويتحرك
أدنى حركة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد

(هامش: تستأنسوا)

الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن
له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت قال إني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع فقال
عمر لتأتين على ما تقول ببينة أو لأفعلن بك كذا غير أنه قد أوعده قال
فجاء أبو موسى منتقعا لونه وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك فقال سلمت
على عمر فأخبر فأخبرته فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى
عمر فأخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري وفيه قال
أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن
أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن الأول إعلام والثاني مؤامرة
والثالث استئذان بالرجوع

قوله عز وجل

فإن لم تجدوا فيها أحدا
فلا تدخلوها أي إن لم تجدوا في البيوت أحدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني إذا كان في البيت قوم فقالوا
ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما هو أزكى لكم أي الرجوع أطهر وأصلح
لكم قال قتادة إذا لم يؤذن له فلا يقعد على الباب فإن للناس حاجات
وإذا حضر ولم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يأتي
باب الأنصار لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن
فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أخبرتني
فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم وإذا وقف فلا ينظر من شق الباب
إذا كان الباب مردودا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين
بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي

(هوامش: فلم يجبه أحد — يقول ذلك — فليخ — الحسن)

أن رجلاً اطّلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى
الله عليه وسلم مِدرى فقال لو علمت أن هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت
بالمدرى في عينه وهل جُعل الاستئذان إلا من أجل البصر أخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا
الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن امرءاً اطّلع عليك بغير إذن
فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح قوله تعالى
والله بما تعملون عليم من الدخول بالإذن وغير الإذن ولما نزلت آية
الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر
الطريق ليس فيها ساكن فأنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح أن تدخلوا
غير مسكونة أي بغير استئذان فيها متاع لكم أي منفعة لكم
اختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية
للسابلة ليأووا إليها ويؤووا أمتعتهم إليها جاز دخولها بغير استئذان
والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال
ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالأسواق يدخلها للبيع
والشراء وهو المنفعة وقال إبراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق
إذن وكان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول السلام عليكم
أأدخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة
فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لأن
الاستئذان إنما جاء لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك فله الدخول
بغير الاستئذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي عن النظر إلى ما لا يحل النظر

إليه وقيل من صلة أي يغضوا أبصارهم وقيل هو ثابت لأن المؤمنين غير
مأمورين بغض البصر أصلاً لأنه لا يجب الغض عما يحل النظر إليه وإنما أمروا
بأن يغضوا عما لا يحل النظر إليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل قال أبو العالية
كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام إلا في هذا الموضع
فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك أي غض البصر
وحفظ الفرج أزكى لهم أي خير لهم وأطهر إن الله خبير بما يصنعون
عليم بما يفعلون. روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة
وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر
الفجاءة فقال اصرف بصرك. أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان أخبرني زيد بن
أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي
الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد
قوله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل
ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقيل أيضاً يحفظن فروجهن أي يسترنها
حتى لا يراها أحد. وعن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما
أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه
فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله
أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه قوله تعالى ولا يبدين

زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بالزينة الخفية
وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في
الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا
للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله الا ما
ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة
الظاهرة التي استثنى الله عز وجل قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي
الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب
وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة
الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان
خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المراة
من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة
يلزمها ستره **قوله عز وجل** وليضربن بخمرهن اي ليلقين
بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن (واعناقهن وقرطهن)
بذلك شعورهن وصدورهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما
انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن
به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة
ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس
ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما
بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره
النظر الى فرجها **قوله عز وجل** او نسائهن اراد انه يجوز

بلغ

للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا
كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها
اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمراة
المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال
او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت
ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان
يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات **قوله تعالى**
او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز
له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة
والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة
وروي عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه
لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت
به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو
كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية الاماء
دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن (او ما ملكت ايمانهن صح)
انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون تلك
المشركة امة لها **قوله عز وجل** او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان
التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين (بن)
زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم
ذا اربة وقرا الآخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة

والمراد بالتابعين غير اولي الاربه وهم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النسا وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه هو الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النسا ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير هو المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسايه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكن هذا فحجبوه ﴿او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا﴾ اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات النسا للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النسا وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ﴿ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها فنهيت عن ذلك ﴿وتوبوا الى الله جميعا﴾ من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة في هذه السورة ﴿ايها المومنون لعلكم تفلحون﴾ قرا ابن عامر ايه المومنون وايه الساحر وايه الثقلان بضم الها فيهن ويقف بلا الف على

الهرم

او يتبين خلخالها

١٧١

الأصل

الخط وقرا الاخرون بفتح الها ات على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم ماية مرة ○ اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور ماية مرة ﴿﴾ وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى ساير البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر وان ركبتي لتمس فخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا ابي كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ﴿﴾ وروي عن ابن عباس وجرهد

شي

لك

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل
حديث انس اسند وحديث جرهد احوط، اما المراة مع الرجل فان كانت
اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز له النظر الى شي
منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل
ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة في
النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للرجل ان ينظر الى جميع بدن
امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره
النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم عليه النظر الى عورتها كالامة
الاجنبية، وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظرن
الى ما دون السرة وفوق الركبة، **قوله عز وجل** وانكحوا الايامى
منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال
رجل ايم وامراة ايم وايمة ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج
من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر
امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته
~~النكاح بكسر شهوته~~ ان يتزوج وان لم يجد اهبته ان يكسر شهوته بالصوم
لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي ثنا ابو اسحق ابرهيم ابن
ابرهيم الاسفرايني ثنا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود ثنا ابو عبد الله محمد بن ايوب
البجلي ثنا احمد بن كثير ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد
الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم

(هامش: تزوج — يزداد)

له وجاء، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا
فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط، وقال صلى الله عليه وسلم
من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اما من لا تتوق نفسه
الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل من النكاح عند
الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر
الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور
الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح
وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم
به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله عز وجل والصالحين
من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي
هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم
النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن
المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للمراة تزويج
نفسها وقال مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها
وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو
العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي
اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح
الا بولي، اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن
جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله

(هامش: طبهم — نا)

عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها
باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا
فالسلطان ولي من لا ولي له **قوله عز وجل** ان يكونوا فقرا يغنهم
الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنا ها هنا القناعة وقيل اجتماع
الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي
الغنا بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقرا يغنهم الله
من فضله وعن بعضهم ان الله وعد الغنا بالنكاح وبالتفرق فقال
يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته. وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون
ما لا ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع
عليهم من رزقه **قوله عز وجل** والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون
المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي
ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل
الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها
عشرين فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما يؤدي ذلك في نجمين او نجوم
معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى [العبد]
المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء
المال فما فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال [بعد اداء]
الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته
ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه انا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع ان
عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته

شي. ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي
عليه من كتابته درهم وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم
امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال
العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول
عطا وعمرو بن دينار لما روي ان ابن سيرين سال انس بن مالك ان
يكاتبه فتلكا عليه فشكاه الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة
فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا يجوز
الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي رضي الله عنه لانه عقد جوز
ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل
حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطا وجبت على
العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة
رحمة الله عليه الكتابة على نجم واحد وحالة **قوله عز وجل**
ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير فقال ابن عمر قوة على الكسب
وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله
ان ترك خيرا اي مالا. وروي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني
قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه
وقال الزجاج لو اراد المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابرهيم وابن زيد
وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة
قال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان
لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا. اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن
مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث

عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي
يريد الادا والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله ، وحكي
محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة وقيل
هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما
لان الابتغا منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق قوله عز وجل
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال
بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته
شيا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا
في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم
عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس له حد
بل عليه ان يحط عنه ما شا وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن
عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة
الاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع
عنه شيا من اول نجومه مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته ووضع
من اخر كتابته ما احب ، وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من
الصدقات المفروضات لقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن
اسلم وقال ابرهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب
قبل ادا النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت
رقيقا وترتفع الكتابة سوا ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع
قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه
قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي

واحمد وقال قوم ان ترك وفا بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه
فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطا وطاوس والنخعي والحسن
وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي ، ولو كانت عنده كتابة
فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالادا وقد وجد ويتبعه
الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام
وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن ادا
النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابرا عن النجوم والكتابة الفاسدة
يملك المولى فسخها قبل ادا المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق
وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابرا عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء
المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في الكتابة الفاسدة
فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه
ان كان مالا قوله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن
تحصنا الاية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان
معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما
وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جا الاسلام
قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين
فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل
الله هذه الاية ، وروي انه جات احدى الجاريتين يوما ببرد وجات
الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد
جا الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
اي على الزنا ان اردن تحصنا اي اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا

ويضع
ن
بتان
نزل
اماءكم
يجوز

اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان
كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند
ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف وقال
الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديره وانكحوا الايامى منكم
ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحياة اي
لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره
وكان الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن والله **قوله
تعالى** ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم
ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك
والكبائر **قوله عز وجل** الله نور السموات والارض قال ابن عباس
الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من
حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض يقال نور السما
بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والار
ض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين
السما بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين
وقيل بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان
رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال
القائل اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
قوله عز وجل مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي
يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل

نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى
المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان
ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال
الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله
نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكاة وهي الكوة التي
لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكاة حبشية قال مجاهد
هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه
كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج انما
ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوؤه يزيد في الزجاج
ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي
دري بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر
الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السما
وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال هو من
درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوؤه في ذلك الوقت وقيل
دري اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان
اي طلع وظهر واما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة فقال اكثر النحاة
هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة
وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء على وزن فعول من درأت مثل سبوح وقدوس
ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو
فعول من عتوت وقرأ الآخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز
اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب
اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب

اي اذ كنتم مؤمنين صح

الدنيا صح

وقيل مظهرها من العدم الى الوجود صح

وقال بعضهم المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة

الشيطان صح

نوره صح

مكرره دري صح

اذا

وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس
والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف توقد قرا ابو جعفر وابن
كثير ويعقوب وابو عمرو توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد
القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت
وقرا اهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف يعني
الزجاجة اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون بالياء (يوقد)
وضمها خفيف يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت
شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة
المباركة الزيتونة وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج
به وهو اضوا واصفى من الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في
استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه وجا في الحديث انه مصحة
من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ثنا ابو امية الطرسوسي
ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن
عطا الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا
به فانه من شجرة مباركة **قوله عز وجل** لا شرقية ولا غربية
اي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي ضاحية الشمس
طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
غربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوا وهذا كما يقال فلان ليس
باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه

كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة
والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين
وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مقنأة لا تصيبها الشمس
ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها
معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه
هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من اشجار
الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه
الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار
اي قبل ان تصيبه النار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة
واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة
توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين
للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار
وروى سالم عن ابن عمر في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة (صلى الله عليه وسلم)
قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية لا
يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابرهيم نور على نور نور (عليه السلام)
قلب ابرهيم ونور قلب محمد عليهما الصلاة والسلام وقال محمد بن كعب
القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله
عليهم وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا

مُنبثوا انه توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم عليه السلام وسماه مباركا
لان اكثر الانبيا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابرهيم لم يكن
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل
المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار
تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور
على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابرهيم وقال بعضهم وقع هذا
التمثيل لنور قلب المومن وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا
مثل المومن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله
من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده
فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهي خضرا ناعمة لا تصيبها الشمس
لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المومن قد احترس من ان يصيبه شي من
الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال
صدق يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يتبين له
لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله
نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم
القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المومن
كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد
ضوا على ضوئه كذلك يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم
فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبي
قوله نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال السدي نور
الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح
هو القرآن فكما يستضا بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة

مرسل م

قلب المومن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد
زيتها يضي تكاد حجة القرآن تتضح وان لم تقرا نور على نور يعني القرآن
نور من الله عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول
القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور قوله عز وجل يهدي الله لنوره
من يشا قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن
ويضرب الله الامثال للناس يبين الاشباه للناس تقريبا الى الافهام
وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شي عليم قوله تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح في بيوت وقيل توقد في بيوت
والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت
الله في الارض وهي تضي لاهل السما كما تضي النجوم لاهل الارض وروي
عن ابن بريدة في قوله في بيوت اذن الله قال انما هي اربع مساجد
لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس
بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله عز وجل ان ترفع قال مجاهد ان تبنى نظيره
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني
لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها
كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح البا على غير
تسمية الفاعل والوقف على هذه القراة عند قوله والاصال وقرا
الاخرون بكسر البا جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها
بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به
الصلوات المفروضات فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى

يعني م

ان ترفع م

قيل اراد بالبيوت القلوب
واقتصها صاحب الدرجات
من بين ساير الارواح والنفوس
اذ هي بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شا اقامه وان شا ازاغه

ومعني م

بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشائين لأن اسم الأصيل يجمعها
وقيل أراد به صلاة الصبح والعصر ○ أخبرنا الإمام أبو علي الحسين
بن محمد القاضي انا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري انا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل
الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الله بن رجا انا همام عن أبي جمرة أن أبا بكر
بن عبد الله بن قيس حدثه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى البردين دخل الجنة ○ وروي عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو
صلاة الضحى ○ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي انا أبو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا عبد الله بن يوسف نا الهيثم بن حميد أخبرني يحيى بن الحارث
عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كأجر الحاج المحرم
ومن مشى إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة
على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين **قوله عز وجل** رجال
قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لأنه ليس على النساء جمعة ولا جماعة
في المساجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لأنها
أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة
الشرا وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لأنه ذكر البيع
بعده هذا كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة يعني الشرا وقال الفرا التجارة
لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه **قوله عز وجل** ولا بيع
عن ذكر الله أي عن حضور المساجد لإقامة الصلاة وإقام الصلاة أي إقامة
الصلاة حذف الهاء وأراد أداءها في وقتها لأن من أخر الصلاة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلاة وأعاد ذكر إقامة الصلاة مع أن المراد من
ذكر الله الصلوات الخمس لأنه أراد بإقام الصلاة حفظ المواقيت

المسجد — الصلوة — الصلوات

روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس
وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة المفروضة قال
ابن عباس إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يحبسوها وقيل هي الأعمال
الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار قيل تتقلب القلوب
عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتنفتح الأبصار من الأغطية
وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجا تخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب
الأبصار من هوله أي ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين أم ذات الشمال
ومن أين يؤتون الكتب أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمائل وذلك يوم القيامة
وقيل تتقلب القلوب في الجوف فترتفع إلى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج
وتقلب البصر شخوصه من هول الأمر وشدته ليجزيهم الله أحسن ما
عملوا يعني أنهم اشتغلوا بذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليجزيهم
الله أحسن ما عملوا أي بأحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي
أعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه بأعمالهم والله
يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لأعمال الكفار مثلا فقال والذين
كفروا أعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف
النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الأرض يظنه
من رآه ماء فإذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من
الأرض وهو شعاع يرى بين السماء والأرض بالغدوات شبه الملاءة
يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق
يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب أي جاء وذهب
والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الأرض وفيه

يكون السراب يحسبه الظمآن اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيا لم يجد على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيا ولا نفعه ووجد الله عنده عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزا اعماله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الما ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات ○ وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات كلاهما بالرفع بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا اخرج يده يعني الناظر يده لم يكد يريها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفرا يكد صلة اي لم يرها وقال المبرد

يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رويتها ولم يرها كما يقال كاد النعام ان يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد وقال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جا الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار

قوله عز وجل الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهوا قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السما والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم صلاته اي كل مصل ومسبح قد علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السما من جبال فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السما من جبال في السما تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السما جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف وتقديره

ببنه
متراكما
اي ينزل من السما برد من برد

وينزل من السماء من جبال فيها برد اي واستغنى عن ذكر المفعول للدلالة
عليه قال اهل النحو ذكر الله تعالى من ثلث مرات في هذه الاية فقوله
من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال
للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد
للتجنيس لان تلك الجبال جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك
زروعه وامواله ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء
برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر
يذهب بضم اليا وكسر الها يقلب الله الليل والنهار يصرفهما اي اختلا
فهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار **قوله عز وجل** ان في ذلك لعبرة اي في
الذي ذكرت من هذه الاشيا لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول والبصائر
على قدرة الله وتوحيده **قوله تعالى** والله خلق كل دابة من ماء قرا
حمزة والكسائي خالق كل بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على الفعل من ماء اي
من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا
لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه
ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل
بني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على
اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على الاربع وانما قال
من يمشي ومن تستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لانه ذكر
كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل تجعل

الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا
يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك
اي من بعد قولهم امنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله عز وجل وما اولئك بالمؤمنين
نزلت هذه الاية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض
فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب
بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الاية وقال واذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون اي عن الحكم وقيل
عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا
كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم
ايضا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي
هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم
باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله
ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين
كذا ينبغي ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
اي سمعنا الدعا واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما
بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الها ويختلسها
ابو جعفر ويعقوب وقالون كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا
حفص ويتقه بسكون القاف واختلاس الها وهذه لغة اذا سقط اليا للجزم يسكنون
ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الرا **قوله عز وجل**
واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله
لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد

جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا الا تخلفوا ثم الكلام ثم قال طاعة
معروفة اي هذه طاعة بالقول واللسان دون الاعتقاد وهي معروفة
اي امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد
وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان
لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان ليكن منكم طاعة معروفة
ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي
تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر
به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين

قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفنهم
في الارض قال ابو العالية في هذه الاية مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار
وكانوا يصبحون ويمسون خايفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا
بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما
ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحات ليستخلفنهم ادخل
اللام لجواب اليمين المضمر يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم
ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها
كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم
التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التا واللام
لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما
من الانبيا وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل حيث اهلك
الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم

الذين من قبلهم

الذي ارتضى لهم اختار لهم قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها
ويظهر دينهم على ساير الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب
بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان
وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع الشي وجعل
غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني امنين لا يشركون بي شيا
فعل الله ذلك وعده واظهر دينه ونصر اولياه وابدلهم من بعد الخوف
امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن الحكم انا النضر انا
اسرايل انا سعد الطاي ثنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا
انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتاه
اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم
ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك حيوة لترين الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما
بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولين طالت بك حيوة
لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولين
طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من
يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم القيمة
وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا
فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم
قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا
النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي
فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف

وليبدلنهم

شيي

خوفهم

يوم يلقاه

الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولين طالت بكم حياة
لترون ما قال النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملأ كفه
وفي الاية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
ثنا علي بن الجعد اخبرني حماد هو بن سلمة بن دينار عن سعيد بن جهمان
عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة
ثلثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة
عمر عشرا وعثمان اثنتا عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القائل
لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد
به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون العاصون
لله عز وجل قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها
الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى
صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر انا ابو
الحسن خيثمة بن سليمن ابن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو اسحق ابرهيم بن
عباد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله
بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لين قتلتموه لتذ
هبون ثم لا تعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لين قتلتموه ليسلنه
الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيامة
فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة
وثلثون الفا قوله عز وجل واقيموا الصلاة واتوا الزكاة

جهمان

خلافة عمر وخلافة

عليكم

واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين
كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين
عنا ومأويهم النار ولبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت
الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه
الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت
كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون
علينا في حال نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم هذه اللام لام
الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من
الاحرار وليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر
النساء ولكن لم يبلغوا ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلاة العشاء وانما خص
هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان
ما لا يحب ان يراه احد امر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات
واما غيرهم فيستاذنون في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ثلاث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلاث مرات وقرا الاخرون بالرفع
اي هذه الاوقات ثلاث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع
فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان
جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلثة
طوافون عليكم اي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون
في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم
الايات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو

معجزين في الارض

منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكان الخدم والولائد
يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستئذان فقد بسط الله الرزق
واتخذ الناس الستور فرأى ان ذلك اغنى عن الاستئذان وذهب قوم الى انها غير
منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عايشة قال سالت الشعبي عن هذه
الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس
لا يعملون بها فقال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان ناسا
يقولون نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس **قوله عز وجل**
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا
اي يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم من
الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم
فيما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية
في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها
ما تكره **قوله عز وجل** والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الولد
والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن
الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن
قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدة اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال
ربيعة هن العجز اللواتي اذا راهن الرجال استقذرن فاما من كانت فيها بقية
من جمال وهي محل للشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن عند الرجال يعني بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق
الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي
قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة

باخر
الراي
بعض

اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو
ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستتره وان يستعففن
فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم **قوله تعالى**
ليس على الاعمى حرج الاية اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس
لما انزل الله عز وجل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل
والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس
ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول
فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل تكون
على بمعنى في اي في الاعمى يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان
والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون
مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت الاية ترخيصا لهولاء في الاكل
من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هولاء كانوا يدخلون على
الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت
ابايهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الاية فكان اهل
الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل
الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا
زمناهم ودفعوا اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان
تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم
غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت هذه الاية

لبس

رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض
حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل
الله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا
من بيوتكم وقيل اراد به من اموال عيالكم ازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج
وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء
كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس
عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك
يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده.
والمفاتيح الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي
يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم
الشي اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا
باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم
وقال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخزنتم وملكتم او صديقكم
الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو
خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على
اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل
طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن وقتاده
يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه
في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولا
اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان يتزودوا ويحملوا **قوله عز وجل**

ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر عمرو
وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه
فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت
معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى
ولم يجد احدا اكل هذا قول قتاده والضحاك وابن جريج وقال عطا الخراساني
عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه
الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت
فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمه وابو صالح نزلت في قوم من
الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم
ان ياكلوا كيف شاوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل
بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري
وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم
على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه وعن
ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى
عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم
تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة
والطيب هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون **قوله عز وجل** انما المومنون الذين امنوا بالله

ورسوله واذا كانوا معه اي مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فالامام بالخيار ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ، لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان

المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق واي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا احمد بن ابراهيم الكرابيسي نا سليم بن توبة نا ابو داود الانصاري نا محمد بن ابراهيم الشامي نا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ، تبارك الذي تفاعل من البركة وعن ابن عباس كان معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن يجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القران على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين اي للجن والانس نذيرا قيل النذير هو القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت

المقادير على ما خلق **قوله عز وجل** واتخذوا يعني عبدة الاوثان
من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا
حياة اي اماتة واحيا ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين
كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا القران الا افك
كذب افتراه اختلقه محمد واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني
اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضر الكاهن الحبشي وقيل جبر ويسار
وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا ياخذ
منهم قال الله تعالى فقد جاوا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا
اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب يعني جاوا شركا وكذبا بنسبتهم
كلام الله الى الافك والافترا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني
النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القران ليس من الله وانما هو مما سطره الاو
لون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد صلى الله عليه
وسلم من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان
لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا
غدوة وعشية قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القران الذي
يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا
مال هذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل
نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا با
لنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست
بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان
اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان
ذلك صفة له وشي من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز ينزل عليه كنز من السما ينفقه

فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها
هو قرا حمزة والكسائي ناكل بالنون اي ناكل نحن منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق
انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغير
فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة
تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز
والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي
في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد
قصرا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام
وقرا الاخرون بجزمها على محل الجزا في قوله ان شا جعل اخبرنا ابو محمد
محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر
المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا
ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ نا ابو
يعلى نا محمد بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت

معي جبريل إذ جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال إن ربك
يقرأ عليك السلام ويقول إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا
فنظرت إلى جبريل عليه السلام كالمستشار فأشار إلي أن ضع نفسك فقلت نبيا
عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل
متكئا يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد قوله
تعالى بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا مسعرة إذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي
من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم
مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم ألم تسمع قول الله إذا رأتهم
من مكان بعيد وقيل إذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا
كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب وزفيرا أصواتا فإن قيل كيف
يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا أن لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا
كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
أي حاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا أي صوت المتغيظ من التلهب
والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لوجهه وإذا ألقوا منها مكانا
ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين
مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال وقيل مقرنين مع
الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال
الضحاك هلاكا وفي الحديث أن أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها
على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول

يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون
دون
يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قيل أي هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة وادعوا أدعية كثيرة
هلاككم
قوله عز وجل قل أذلك خير أي الذي ذكرت من صفة النار وأهلها
خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا
لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك أن
المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
يقول كان إعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعته إياه في
الدنيا ومسألتهم إياه ذلك وقال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة
للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم
قرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون
بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والإنس وعيسى
وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الأصنام ثم يخاطبهم فيقول
قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
السبيل أخطأوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من أن يكون معه
آلهة ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء أي ما كان ينبغي لنا أن
نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن
نعبدك وقرأ أبو جعفر أن نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون من الثانية صلة
ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا
قوما بورا أي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور وأصله
من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها
دها

وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون
بما تقولون انهم الهة فما يستطيعون قرا حفص بالتاء يعني العابدين وقرا
الاخرون بالياء يعني الالهة صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي
ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم
وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم اي
يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا **قوله عز وجل** وما ارسلنا
قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم لياكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس
قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الاية يعني ما
انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
قيل لهم مثل هذا انهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في
موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله
والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت
بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم
وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان
الشريف اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال
اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع
من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحرث

وذلك انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن
فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون مثل هولاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء
فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هولاء الذين
تبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى لهولاء المؤمنين اتصبرون
يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر ومن
جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو
العباس الاصم ثنا زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من هو دونه
في المال والجسم **قوله عز وجل** وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي
لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا
الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي
تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا
طغوا قال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم
هو طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في
القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون
المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية
وقال بعضهم معناه انه لا بشرى يوم القيامة للمجرمين اي لا بشارة
لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس
تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال
مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حرام محرم عليكم
ان تكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال

ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا
محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا
يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا
في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع ضوء الشمس فيها كالغبار
فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد
والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه
الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع
من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء
المنبث ما تطيره الرياح من سنابك الخيل قوله عز وجل اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هولاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا
موضع قايلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى
وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف
النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرا
ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقراء وقال ابن عباس في هذه الاية
الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة
قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم
يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها
ويروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر
الى غروب الشمس قوله عز وجل ويوم تشقق السماء بالغمام
اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس
وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى التائين وقرا اهل الكوفة
وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق بحذف احدى التائين

(هامش: خ المستكبرين — كان — قوم)

وقرا الاخرون بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق
مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا قرا
ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس
تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس
ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن
الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون
على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ
الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن
عباس يريد ان يوم القيامة لا مالك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين
عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المومنين عسيرا وجاء
في الحديث انه يهون يوم القيامة على المومنين حتى يكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد
بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع
طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه
وسلم فقدم ذات يوم من سفر فدعا الناس ودعا النبي صلى الله عليه
وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي
بن خلف قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل
علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من
بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا

(هامش: قوله تعالى — فصنع طعاما — بذلك)

الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة
السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل
عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان
اثر ذلك في وجهه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط
خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام
ان تابعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم على
يديه يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه
ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر
بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطا ياكل يديه
حتى تبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكلهما هكذا كلما نبتت يداه اكلهما تحسرا
على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت
محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح
اليا والاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي
بن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر
مع الرسول وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل
من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا اي تاركا يتركه
ويتبرا منه عند نزول البلا والعذاب وحكم هذه الايات عام في
كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
العلا حدثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه

الجليس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان
تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن
قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا
مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن
احمد بن اشكاب النيسابوري ثنا ابو العباس الاصم ثنا حميد بن عياش الرملي
انا مومل بن اسمعيل ثنا زهير بن محمد الخراساني ثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم
يومنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان
والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال
الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوا قومه الى الله يا رب ان
قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا اي كما
جعلنا لك اعدا من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي
للمشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبيا قبلك قد لقيت هذا
من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك
هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله

تعالى كذلك فعلت لنثبت به فؤادك اي انزلناه مفرقا لتقوى
به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على الانبياء يكتبون ويقرؤن
امور وانزل القران على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القران الناسخ
والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون
اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به ورتلناه
ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل
وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه
في اثر بعض وقال النخعي والحسن وقتادة فرقناه تفريقا اية بعد اية
ولا ياتونك يا محمد يعني هولا المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك
الا جئناك بالحق اي بما تردّ به ما جاوا به من المثل وتبطله فسمى ما
يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا واحسن تفسيرا
اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي
ثم ذكر مآل هولاء المشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون على وجو
ههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة
ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطا طريقا ؛ ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلا
كا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد
كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية
اي لمن بعدهم عبرة ؛ واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما حل
بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب
الرس واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل بير قعودا عليها
واصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم

في الشبهة / الشبهة

فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهم

الصلاة

الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب عليه السلام فبينا هم
حول البير في منازلهم انهارت البير فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم
فهلكوا جميعا والرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهي رس
وقال قتادة والكلبي الرس بير بفلج اليمامه قتلوا نبيهم فاهلكهم
الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البير
التي ذكر الله عز وجل في قوله وبير معطلة وقصر مشيد وقال سعيد
ابن جبير كان لهم نبي يقال له حنظله بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله عز و
وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بير بانطاكية قتلوا فيها حبيبا
النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود
والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بير
وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرو
نا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة
الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلا
كا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا وقال الزجاج كل شي كسرته وفتتّه فقد
تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات
قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة
وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا
مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن لوط كانت
على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا
قوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به
نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اي

قد كاد

جل

و نا

كا

اي يا يتخذونك الا هزوا

فهو قارب أن يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها أي لو لم نصبر عليها لصرفنا
عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا من أخطأ طريقا
أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا
رأى حجرا أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده قال ابن عباس
أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي
أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا يقول أفأنت عليه كفيل حافظ
تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله أي لست كذلك
قال الكلبي نسختها آية القتال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما تقول سماع
طالب الإفهام أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والأعلام إن هم ما هم إلا
كالأنعام بل هم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها
وتنقاد لأربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق
ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولأن الأنعام تسجد وتسبح
لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون ذلك قوله عز وجل ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل معناه ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس جعله ممدودا لأنه ظل لا شمس معه كما قال في الجنة وظل
ممدود إذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا
يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو
بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال لأنه يرجع من جانب
المشرق إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي على الظل دليلا
ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها ثم قبضناه يعني الظل
إلينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من
الشيء معناه أن الظل يعم جميع الأرض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس

ظل م

سمي فيئا م

قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا أي خفيا وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا أي سترا تستترون به يريد أن ظلمته تغشى كل شيء كاللباس
يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لأبدانكم وقطعا لعملكم وأصل
السبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته وجعل
النهار نشورا أي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشر
لأشغالكم وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر
وأنزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره
فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر
عليه والدليل عليه ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر
هو الطهور ماؤه الحل ميتته وأراد به المطهر فالماء مطهر لأنه يطهر
الإنسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية أخرى وينزل من السماء
ماء ليطهركم به فثبت أن التطهير يختص بالماء وذهب أصحاب الرأي إلى
أن الطهور هو الطاهر حتى جوزوا إزالة النجاسة بالمائعات الطاهرة
مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز إزالة النجاسة بها لجاز إزالة
الحدث بها وذهب بعضهم إلى أن الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور
اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر منه الشكر وهو
قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وإن وقع في الماء شيء
غير طعمه أو لونه أو ريحه هل تزول طهوريته نظر إن كان الواقع
شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الأشجار
فتجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك لو
وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برائحته
تجوز الطهارة به لأن تغيره للمجاورة لا للمخالطة وإن كان شيء يمكن

س

ون

الة

ر

جوزوا

شيئا

صون الما منه وبخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه فينظر ان كان الواقع فيه شيا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سوا كان الما قليلا او كثيرا وان كان شيا نجسا ينظر فيه فان كان الما قليلا اقل من قلتين ينجس الما وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنها خمس مايه رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الما يكون في الفلاة وما يرده من السباع والدواب فقال اذا كان الما قلتين لم يحمل الخبث، وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الما اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطا والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الما طهور لا ينجسه شي قوله عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل اليا عوضا من النون ولقد صرفناه

(margin: وان كان الواقع فيه؟)

(margin: احمد واصحابه، وذهب جماعة الى ان الما القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير)

(margin: اي نسقي من ذلك الما انعاما)

بينهم يعني المطر مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السما تمطر فيها يصرفه الله حيث يشا وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السما الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم فاذا اعمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنو كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى الله عليه بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب قوله عز وجل ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل انذارها جميعا لتستوجب بصبرك عليه ما عندنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم

(margin: افق)

(margin: يعني في وغيرها)

وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا . وهو الذي مرج
البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما
وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال
مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث
تشا هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا
ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الاجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي
حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا
محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذي
خلق من الما من النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب
وذا صهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب
ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من
القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله
حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هولا
المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على
ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي وقال الزجاج اي يعاون
الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان
وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي هينا ذليلا كما يقول
الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك
فلم يلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما
اسالكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا
بما يدعونا اليه فلا تتبعه الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من

الاستثنا مجازه لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله
فعل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال
في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته . وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله
والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسال به خبيرا بالرحمن قال الكلبي فسال الخبير بذلك يعني بما ذكر من
خلق السموات والارض والاستوا على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد
منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم
بهذا الى غيري وقيل البا بمعنى عن اي فسل عنه خبيرا وهو الله عز وجل
وقيل جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما
نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة
انسجد لما تامرنا قرا حمزه والكسائي يامرنا بالياء اي لما يامرنا محمد بالسجود
له وقرا الاخرون بالتاء اي لما تامرنا انت يا محمد وزادهم نفورا اي زادهم
قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الايمان والدين **قوله عز وجل**
تبارك الذي جعل في السما بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي
النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي
قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطا
عن ابن عباس هي البروج الاثني عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة
وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا
المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزا والسنبلة بيتا عطارد

والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري
والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع
فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد
والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا
والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية
وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة
والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج
على قراءة من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما
قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما
في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها فقال ابن عباس
والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن
فاته عمل في احدهما قضاه في الاخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال فاتتني الصلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في
نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر قال مجاهد
يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض
وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما
جا الاخر فهما يتعاقبان في الضيا والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد
ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرا الاخرون
بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر
نعمة ربه عليه فيهما **قوله عز وجل** وعباد الرحمن اي افاضل
العباد وقيل هذه الاضافة للتفضيل والتخصيص والا فالخلق كلهم عباد
الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين
غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين قال الحسن علما وحلما وقال محمد
بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا

افضل

والهون في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما
يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل
بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل
حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن
معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال الكلبي وابو العالية
هذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن البصري
انه كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما قال هذا وصف ليلهم **قوله عز وجل** والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان
قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة سجدا على وجوههم وقياما على
اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات
لله ساجدا وقائما . اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن
سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان
بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في الجماعة كان كقيام
ليلة **قوله عز وجل** والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به
من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته
اياه قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا اغر
في النار وقال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر

ولم يرد به السلام

محمد بن

مهم الله

الملازم وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما
اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
قرا ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح اليا وكسر التا وقرا اهل المدينة
وابن عامر بضم اليا وكسر التا وقرا الاخرون بفتح اليا وضم التا وكلها
لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر واختلفوا
في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية
الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتا
دة وابن جريج وقال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم
يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى
يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى
قول ابرهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس
قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والا
قتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابي حبيب في هذه الاية اوليك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعيم
واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام
ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر
عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا
يشتهي الرجل شيا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال قال
يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان

ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن
لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل قال
قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان
تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل النفس ولدك
مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله
تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله ومن يفعل
ذلك اي شيا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء
الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد
في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث
الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف
ويخلد برفع الفا والدال على الابتدا وشدد ابن عامر يضعف وقرا
الاخرون بجزم الفا والدال على جواب الشرط الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صا
لحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا موسى بن محمد ثنا موسى بن هرون

الجمال ثنا ابرهيم بن محمد الشافعي ثنا عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر عن علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم
نزلت الا من تاب فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي
قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله
بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا
وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل
الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة وهو قول
سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو
عيسى الترمذي ثنا ابو عمار الحسين بن حريث ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور
بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى برجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت
يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها
ها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحوا بالندم
جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله عز وجل

سنتين ع

وآمن وعمل عملا صالحا

كبارها

ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة من غير ما
سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك
وعمل صالحا اي ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا
اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل به على غيره ممن قتل وزنا
فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى
الله للجزا والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن
جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه
الله وقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه
فليعلم ان توبته ومصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور قال
الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة
الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم
وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج يعني الكذب وقال مجاهد
يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل
على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغنا قال ابن مسعود
الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما الزرع واصل الزور تحسين الشي
ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا
باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا
وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو
المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين
يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين
اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا
كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه

وفي

ة

صفوا

وذريتنا

فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها
وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا بغير
الف قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على
الجمع قرة اعين اي اولادا ابرارا اتقيا يقول اجعلهم صالحين لتقر
اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى زوجته
واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن وجه القرة لانها مصدر
واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر
قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين
عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين
ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه به عن النظر الى غيره واجعلنا
للمتقين اماما اي ايمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ايمة كقوله تعالى
انا رسول رب العالمين وقيل اراد ايمة لقوله فانهم عدو لي اعدا
ويقال اميرنا هولا اي امراونا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام
يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن
نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ايمة
هداة كما قال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ايمة
ضلالة كما قال وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب
اي واجعل المتقين لنا اماما اي واجعلنا مومنين مقتدين بهم وهو
قول مجاهد اوليك يجزون اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة
في الجنة والغرفة كل بنا مرتفع عال وقال عطا يريد غرف الدر
والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته
وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون فيها فراجعه

والكسائي وابو بكر بفتح اليا وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون
غيا وقرا الاخرون بضم اليا وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة
وسرورا وقوله تحية اي ملكا وقيل بقا دايما وسلاما اي يسلم
بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل
الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبا
بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم وقال ابو
عبيدة يقال ما عبات به شيا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء
ومجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاوكم اياه وقيل لولا ايمانكم
وقيل لولا دعاوه اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم
معناها قل ما يعبا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه
خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا
معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبا ما يبالي بمغفرتكم
ربي لولا دعاوكم معه الهة او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبا بعذابكم
لولا دعاوكم اياه في الشدايد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
وقال فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون وقيل ما يعبا
ربي لولا دعاوكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم
وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة
يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول
فلم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما
قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى
قتالا

وقيل لولا عبادة

ربي

سول

يكون التكذيب لزاما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال
ابن جرير عن ابى زيد اما لزاما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلف
فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول
عبد الله ابن مسعود وابى بن كعب ومجاهد ومقاتل يعنى انهم قتلوا
يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم . واخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص بن غياث نا ابى نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قال قال
عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام
فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة

سورة الشعرا مكية الا اربع ايات

من اخر السورة من قوله والشعرا يتبعهم الغاوون

بسم الله الرحمن الرحيم

روينا عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطو
اسين من الواح موسى قوله طسم قرا حمزه والكسائى وابو بكر طسم
وطس ويس وحم بكسر الطا واليا والحا وقرا اهل المدينه بين الفتح وا
لكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين عند الميم
فى طسم ابو جعفر وحمزه واخفاها الاخرون . روى عكرمة عن ابن
عباس قال طسم عجزت العلما عن تفسيرها وروى على بن ابى طلحه الوالبى
عن ابن عباس انه قسم وهو من اسما الله تعالى وقال قتادة اسم من اسما
القران وقال مجاهد اسم للسورة وقال محمد بن كعب القرظى اقسم الله
بطوله وسنايه وملكه تلك ايات اى هذه الايات ايات الكتاب المبين
لعلك باخع نفسك قاتل نفسك الا يكونوا مومنين لم يومنوا وذلك حين
كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله
هذه الايه ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين

علم

قال قتادة لو شا الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوى احد منهم
عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شا الله لاراهم
امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل
خاضعة وهى صفة الاعناق فيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعنا[ق]
فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فار[بابها]
خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال
الاخفش رد الخضوع على المضمر الذى اضاف الاعناق اليه وقال قوم
ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قولهم على عادة العرب فى تذكير
المونث اذا اضافوه الى مذكر المذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى
مونث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله
ذلك بما قدمت يداك والزمناه طايره فى عنقه وقال مجاهد اراد بالاعنا[ق]
الروسا والكبرا اى فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعا[ت]
يقال جا القوم عنقا عنقا اى جماعات وطوايف وقيل انما قال خاضعين
على وفاق رووس الاى لتكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر من وعظ
وتذكير من الرحمن محدث انزاله فهو محدث فى التنزيل قال الكلبى كلما
نزل شى من القران بعد شى فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين
اى عن الايمان فقد كذبوا فسياتيهم اى فسوف ياتيهم انبا اخبار وعواقب
ما كانوا به يستهزءون . اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال
نخله كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبى
الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ان فى ذلك الذى ذكرت لاية دلالة على وجودى وتوحيدى وكمال قدرتى
وما كان اكثرهم مومنين مصدقين اى سبق علمى فيهم ان اكثرهم لا يومنو[ن]

اى محدث

وقال سيبويه كان هاهنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله تعالى
واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى
الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب
قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال
يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم
اياي ولا ينطلق لساني قال هذه للعقدة التي كانت على لسانه
قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق
وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون
ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب
وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى
كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون
ما تقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة
وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد به
الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون
ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال ابو عبيدة
يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي
وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى فانهم عدو لي وقيل معناه كل واحد منا رسول
رب العالمين ان ارسل اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم
وكان فرعون استعبدهم اربع مائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة
الف وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك
وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه

والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر
هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى تدعو فرعون الى الله فخرجت
امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه
قتلكما فلم يمتنعا بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع
البوابون وقالوا من بالباب وروى انه اطلع البواب عليهما وقال من
انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان
مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فتركهما حتى اصبح ثم دعاهما
وروى انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه
فدخل البواب وقال لفرعون هاهنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين
فقال له فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله
عز وجل فعرف موسى لانه نشا في بيته فقال الم نربك فينا وليدا صبيا
ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت
من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا
ان قتلت نفسا وكفرت بنعمتنا وهذه رواية العوفي عن ابن عباس رضي
قال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اي فعلت
ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين اي لم ياتني من الله شيء
وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب
من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب
لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من
المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا
في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن
قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه

من الكافرين بالهك وكنت معنا على دينك هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت م

طريق طريق

ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد
بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني
فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق
الاستفهام يعني اوتلك حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون
وقال الشاعر تروح من الحي ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر اي اتروح
من الحي وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة لم انس يوم الرحيل وقفتها
وطرفها في دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا
وتنطلق اي اتتركني يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل
بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت
قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك
الي وقيل معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك
بني اسرائيل وقتلك اولادهم رفعت الي حتى ربيتني وكفلتني ولو
لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم
فاي نعمة لك علي وقوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا
واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما
رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي
يستوصفه الهه الذي ارسله اليه فهو سؤال عن جنس الشيء والله
منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام بذكر افعاله التي
يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين انه خلقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي
تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير
فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا
خمسمائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استهزاء القول موسى

كيف

وتعث

الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى
في البيان فقال ربكم ورب ابائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عنده ان من لا
يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان فقال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع
عن الجواب تجبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان
وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض فقال له موسى
حين توعده بالسجن اولو جئتك اي وان جئتك بشيء مبين باية مبينة ومعنى
الاية اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق
الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به
وانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين فقال وهل غيرها فنزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فقال فرعون
للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق
ذلك اليوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم
مجتمعون لينظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا
بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما
انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم

المحبوسين

غيرهذا

جرا

انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين من اهل زماننا واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم
وبين الخروج من مصر . وروي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى
ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان
فاضربوا بدمها على ابوابكم فاني سامر الملئكة فلا تدخل بيتا على بابه دم
وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا
فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيكم امري ففعل
ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من
انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل
ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المداين حاشرين
يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش
وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم
ان هولاء لشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير
الكثير وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم
فرعون ستمائة الف . وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا
ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغاظه وغيظه
اي اغضبه والغيظ الغضب واحد يقول اغضبونا بخلافهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا
بغير اذن منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وقرئ
بغير الف وقرا الاخرون حاذرون بالالف فيهما وهما لغتان وقال
اهل التفسير حاذرون اي موذون ومقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون
شاكون في السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر

المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر
المخلوق كذلك لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه فاخرجناهم
من جنات يعني البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون
انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال
مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله
منه فهو كنز وان كان ظاهرا . قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام
على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن
قال المفسرون اراد مجالس الامراء والروساء التي كانت تحفها الاتباع وقال
مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية
من الديباج مخوصة بالذهب كذلك اي كما وصفنا . واورثناها بعد هلاكهم بني
اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما غرق فرعون وقومه
فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين
اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون
موسى واصحابه في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث
يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراءى وفتحها الاخرون قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى
ثقة بوعد الله اياه كلا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق
فانشق فكان كل فرق قطعة من الما كالطود العظيم كالجبل الضخم قال
ابن جريج كالجبال وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج
كالجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا
قال موسى ها هنا فخاض يوشع الما وجاز البحر ما يواري حافر دابته
الما وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ها هنا فكبح

فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء وذ
هب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدري كيف يصنع
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف
على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اي قربنا ثم الآخرين يعني قوم
فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة
ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل عليه
السلام كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقولون
ما رأينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا
يقولون ما رأينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما
ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لآية وما كان اكثر
هم مؤمنين اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امرأة فرعون
وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام

المصاد

وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين حين
انجاهم قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم
على عبادتها قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي
هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم

يسمعونكم اذ تدعون
اي هل يسمعون دعاكم

قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا بآ
بائنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون الاولون فانهم عدو لي اي اعداء لي ووحده على معنى ان كل

معبود لي عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي
جماد قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اراد
فاني عدو لهم لان من عاديته عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى
اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته
النفع قوله عز وجل الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء
قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي
وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم كل من تعبدون
اعداء لي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني اعبده
وقال الحسين بن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده
فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني
ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده
رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كله
من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبرئني من المرض والذي
يميتني ثم يحيين ادخل ثم هاهنا للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في
الآخرة والذي اطمع اي ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم
الحساب قال مجاهد هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حفص بن
غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت

قال لا ينفعه

قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين
فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا
كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل
هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله
واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين
بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي
ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجي بعدي فاعطاه الله
ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان
موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة
النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين قال هذا
قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني ولا
تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص
من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر
المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المومن
لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض وقال ابو
عثمن النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمين على السنة وازلفت
الجنة للمتقين قربت ~~الجنة للمتقين~~ وبرزت الجحيم للغاوين للكافرين
وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم
من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم قال ابن عباس
جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح
بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رؤوسهم هم والغاوون يعني الشياطين

الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس
اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم
فيها يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها
يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اي دعانا
الى الضلالة الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا اولونا
الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن ادم الاول
وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين
اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمومنين ولا صديق حميم اي قريب
يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمومنون والصديق
هو الصادق في المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشرنجي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا احمد بن الحسين اليقطيني انا احمد
بن عبيد الله بن يزيد العقيلي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا من سمع
ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان
وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من
بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء
المومنين فان لهم شفاعة يوم القيامة ٥ فلو ان لنا كرة اي رجعة
الى الدنيا فنكون من المومنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذي لا يغالب قال الله عزيز وهو في وصف عزته
رحيم قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن
يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد

المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد فان
الاخر جا بما جا به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوهم اجمعين اذ قال
لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي
فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما آمركم به من الايمان
والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجري ما ثوابي الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قرا يعقوب
واتباعك الارذلون يعني السفلة، وعن ابن عباس قال الفاعة وقال
عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما
اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شي
انما كلفنا ان ندعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم قال الزجاج القنا
عات لا تضر في الديانات وقيل معناه انهم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم
ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين قالوا
لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين
بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح
بيني وبينهم فتحا احكم حكما ونجني ومن معي من المومنين فانجيناه ومن
معه في الفلك المشحون الموقر المملو من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغر
قنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجا نوح واهله من بقي من قومه ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله
عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب
لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم
قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه

ماحسابهم

عما تقول

من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية قال الوالبي عن ابن عباس
اي بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظر
اية اي علامة تعبثون بمن مر في الطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع
المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم
وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها
بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية
وقال مجاهد قصورا مشيدة، وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة مآخذ
الما الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون، اي كانكم تبقون فيها خالدين
والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم
وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي
يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال
ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سوا علينا اي مستو عندنا او
عظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال
الكلبي انهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرا
ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخاء
وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراة قوله وتخلقون
افكا وقرا الاخرون خلق بضم الخا واللام اي عادة الاولين من قبلنا وانهم
انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين
فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك

في

يعني

ثم

لـ

ن

هم

لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** كذبت ثمود المرسلين اذ قال
لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا
امنين اي امنين في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها ثمرها ابتدا ما يطلع منها من التمر هضيم قال ابن عباس لطيف
ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال
عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم يتفتت
اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال
الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره
وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر قال
الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم
اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فر
هين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها
من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس
اشرين بطرين وقال عكرمة ناعمين وقال مجاهد شرهين وقال قتادة معجبين
بصنيعكم وقال السدي متجبرين وقال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش
فرحين والعرب تعاقب بين الحا والها مثل مدحته ومدهته وقال الضحاك
كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس
المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون
في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا
انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين
اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من
المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام

والشراب ما انت الا بشر مثلنا تاكل الطعام وتشرب الشراب لست بملك بل انت
بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين في انك
رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الما
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم
عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم
العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم **قوله عز وجل** كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران قال مقاتل يعني
نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
قال مجاهد تركتم اقبال النسا الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون
مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
من قريتنا قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني
واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم
دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين
قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** كذب اصحاب
الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام قرا اهل العراق
الايكة هاهنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التا وقرا الاخرون
ليكة بفتح اللام والتا غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا

ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وقاف انهما مهموزان مكسوران
والأيكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم
لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا
لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب
الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبيا
كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى
والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة
وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس
بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني
الجبلة الاولين
الامم المتقدمين وجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل
والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما علي الا الدعوة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد فكانوا
يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم
سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
ذكرناه في سورة هود عليه السلام انه كان عذاب يوم عظيم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا
يعني القران
اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح برفع الحاء والنون اي نزل الله
الامين ؟
به جبريل بالقران وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون

اي نزل الله به جبريل عليه السلام لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين
على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين
قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القران قاله
اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر كتب
الاولين اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع جعل الاية اسما وخبره
ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء اية نصب وجعلوا الاية خبر يكن معناه
اولم يكن لهولاء المتكبرين علم بني اسرائيل اية اي علامة ودلالة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود
ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث
اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان هذا لزمانه وانا نجد في التورية نعته وصفته فكان ذلك اية على
صدقه **قوله عز وجل** ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم
علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة
واسد واسيد ولو نزلناه يعني القران على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح
ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا
ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب
لما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من
العرب لما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس
والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به بالقران حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني العذاب بغتة اي
فجاة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن

ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فقال
الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين والمعنى انهم وان
كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني
العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال
تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا
ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرو
نهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث
قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك
ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق
السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع
مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول
انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك
الاقربين روي محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال بن عمرو عن
عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك
ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت
عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تومر يعذبك ربك
فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا

من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به
ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه
فيهم اعمامه ابو طالب وحمزه والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعا
بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذية من اللحم فنتفها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة
ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله ان
كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم
بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم
ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو
لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق
القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم
بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري
هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم
سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي
ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقو
لون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع . اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا ابو
اسامة عن الاعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله

رني
حذية
لهب
نهم

صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم
مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب وقد تب
هكذا قرأها الأعمش يومئذ. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا
أبي نا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت
وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي
يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن
يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتم لو أخبرتكم
أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك
إلا صدقا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك
سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما
كسب. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن
المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين فقال
يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا
يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب
لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي
لا أغني عنك من الله شيئا. أخبرنا أبو سعيد أحمد بن عبد الله الطاهري
أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا

العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة
عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي
هذا وإنه قال كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال وإني خلقت عبادي
حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما
أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله
تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب
وإن الله تعالى أمرني أن أحرق قريشا فقلت يا رب إنهم إذا يثلغوا رأسي
حتى يدعوه خبزة فقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وقد أنزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك
وأنفق ينفق عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة أمثالهم وقاتل بمن
أطاعك من عصاك ثم قال أهل الجنة ثلاثة إمام مقسط ورجل رحيم
رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وأهل النار
خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك أهلا
ولا مالا ورجل إن أصبح أصبح يخادعك عن أهلك ومالك ورجل لا يخفى له
طمع وإن دق إلا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب

قوله عز وجل واخفض جناحك ألن جناحك لمن اتبعك من المؤ[منين]

(في الهامش: أي جانبك منين)

فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله. وتوكل
قرأ أهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون
بالواو وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك كيد الأعداء الذي يراك حين
تقوم إلى صلاتك عن أكثر المفسرين وقال مجاهد هو الذي يراك أينما كنت
وقيل حين تقوم إلى دعائهم وتقلبك في الساجدين أي تقلبك في صلاتك

في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قاله عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين جماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني تصرفك في احوالك كما كانت الانبيا من قبلك والساجدون هم الانبيا وقال عطا عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبيا من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم ∴ هل انبئكم هل اخبركم على من تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم يتنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليايهم من الانس وهو قوله عز وجل يلقون السمع اي يستمعون من الملئكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعرا يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعرا الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا ~~وقالوا~~

وقالوا

كذاب م

الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم ذلك فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجا المسلمين وقال مجاهد وقتادة الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفها فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون جائرون وعن طريق الحق حائرون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل للفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجا يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعرا المسلمين الذين كانوا يجيبون شعرا الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما

ترمونهم به نضح النبل أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم
علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب نا أبو عيسى الترمذي نا إسحق بن منصور
أخبرنا عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمن نا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله :. اليوم نضربكم على تنزيله :. ضربا يزيل الهام
عن مقيله :. ويذهل الخليل عن خليله :. فقال له عمر يا ابن رواحة
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا حجاج بن منهال نا شعبة أخبرني عدي أنه سمع البرا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم أو هاجهم فإن جبريل معك أخبرنا
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم الخزاعي أنا أبو الهيثم بن كليب نا
أبو عيسى نا إسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا نا عبد الرحمن
بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم
عليه قايما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال ينافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي
نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية
عن محمد بن إبرهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل
اهجوا

إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل
إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى
هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي
بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى
يلخص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك
والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عايشة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس
لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان رحمه الله ورضوانه عليه
هجوت محمدا فأجبت عنه :. وعند الله في ذاك الجزاء :. هجوت محمدا برا حنيفا :.
رسول الله شيمته الوفاء :. فإن أبي ووالده وعرضي :. لعرض محمد منكم وقاء :.
فمن يهجو رسول الله منكم :. ويمدحه وينصره سواء :. وجبريل رسول الله فينا :.
وروح القدس ليس له كفاء :. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري
أنا أبو بكر بن عبد الرحمن أن مروان بن الحكم أخبره أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد
يغوث أخبره أن أبي بن كعب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن
من الشعر حكمة قالت عايشة رضي الله عنها الشعر كلام فمنه حسن
ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر رضي الله
عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر وكان علي رضي الله
عنه أشعر الثلثة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان ينشد
الشعر في المسجد ويستنشده فروي أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي
فاستنشده قصيدته التي قال فيها أمن آل نعم أنت غاد فمبكر :. غداة
غد أم رائح فمهجر فأنشده ابن أبي ربيعة القصيدة إلى آخرها وهي قريبة

من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس رضي الله عنهما اعاد القصيدة جميعها
وكان حفظها بمرة واحدة **قوله عز وجل** وذكروا الله كثيرا
اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى وانتصروا من بعد ما ظلموا
قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدأوا بالهجاء ثم اوعز شعرا
المشركين فقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت
قال ابن عباس الى جهنم والسعير

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس
هو اسم من اسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجا تلك ايات القران
اي هذه ايات القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين هدى وبشرى
للمومنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين بالبعث
ثم بالجنة ، الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنو
ن ، ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها
حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك لهم سوء العذاب
شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القران اي
تؤتى القران وتلقن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله تعالى الحكيم
العليم **قوله عز وجل** اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد
اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني انست نارا ابصرت
نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان
قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين فقبس
جعل القبس نعتا للشهاب وقرا الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو

اضافة الشي الى نفسه لان الشهاب والقبس يتقاربان في المعنى وهو
العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار وقال
بعضهم الشهاب هو شي ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض
ذي نور شهابا ، والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفيون
من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء وقوة البرد فلما جاءها اي بورك من في النار
ومن حولها اي بورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول باركه
الله وبارك فيه وبارك عليه وكلها بمعنى واحد وقال قوم البركة
راجعة الى موسى والملايكة عليهم السلام معناه بورك من في طلب النار وهو
موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملايكة عليهم السلام الذين هم حول
النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام بالبركة كما حيى
ابرهيم على السنة الملايكة عليهم السلام حين دخلوا عليه فقالوا رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت ، ومذهب اكثر المفسرين ان المراد
بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا ومن
في النار هم الملايكة وذلك ان النور الذي راه موسى كان فيه ملايكة
لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى عليه السلام لانه
كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميع الملايكة
عليهم السلام وقيل من في النار موسى ومن حولها الملايكة وموسى وان
لم يكن في النار فانه كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه
وان لم يبلغه بعد ، وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار ومن حولها
ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى ومنهم من يمشي على بطنه وما
قد تكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار
وفيمن حولها وهم الملايكة وموسى عليهم السلام وسمى النار

نودي ان بورك من في النار

متن

معناه بورك فيك يا موسى وفي الملايكة الذين حول النار

يج

مباركة كما سميت البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة. وروي عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار اي قدس من في النار وهو
الله تعالى عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه الكلام من جهتها
كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلى من
جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران
بعثه المصطفى عليه الصلاة والسلام منها وفاران مكة وقيل كان في ذلك النور عزه
وجلاله وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء
في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ثم نزه الله تعالى نفسه وهو المنزه عن كل سوء وعيب فقال جل ذكره
وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز
الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر
اي الشان والامر ان المعبود انا ثم ارى موسى اية على قدرته فقال تعالى والق عصاك
فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى
مدبرا اي هرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع
معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفار
قهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله عز وجل قوله تعالى
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء فقيل
ان هذا اشارة الى ان موسى عليه السلام حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب
فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى
لموسى عليه السلام انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله تعالى
الانبياء عليهم السلام الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب
فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من
ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغنى عن
ذكره لدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور

كلامه
عنى
كشفه
دالله

رحيم وقال بعض العلماء ليس هو باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم
الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون
انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب فهذا من الاستثناء
المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل
حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله تعالى له ويزيل الخوف
عنه وقال بعض النحويين الا ههنا بمعنى ولا يخاف لدي المرسلون ولا
من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون
التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني ولا
الذين ظلموا. ثم اراه الله تعالى اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك
والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير كان عليه
مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها
فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء من غير
برص في تسع ايات يقول هذه اية مع تسع ايات انت مرسل بهن
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة
واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات
ولم يقروا انها من عند الله عز وجل واستيقنتها انفسهم اي علموا انها
من عند الله تعالى قوله عز وجل ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان
يومنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله تعالى
ولقد اتينا داود وسليمن علما اي علم القضاء ومنطق الطير
والدواب وتسخير الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير
الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المومنين وورث سليمن داود نبوته
وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود عليه السلام تسعة
عشر ابنا واعطي سليمن ما اعطي داود عليهما السلام من الملك وزيد له
تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمن اعظم ملكا

يعني البحاب؟
الع

من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمن وكان سليمن شاكرا
لنعم الله تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت
الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وروى عن
كعب قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان
وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم
لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول
استغفروا الله يا مذنبين قال وصاح طيطوى فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت
حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الا
على ملء سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار
والحداة تقول كل شي هالك الا الله تعالى والقطاة تقول من سكت سلم
والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس
والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل
لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى
وعن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله
ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروى

ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان
اخبرتنا بها امنا وصدقنا قال اسالوا تفقها ولا تسالوا تعنتا
قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صقيعه والضفدع
في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور
والدراج قال نعم اما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد
واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فيقول سبحان
الله المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم العن العشار واما
الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح
واما الزرزور فيقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج
فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم
وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهم
قال اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما شئت فان اخره الموت واذا
صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال
الهي العن مبغضي محمد وال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين
ويمد الضالين كما يمد القارئ قوله عز وجل واوتينا من كل
شي يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال
مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو
الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا روي ان سليمن عليه
السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك اربعمائة سنة وستة
اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع ٤
واعطي على ذلك منطق كل شي وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة
قوله عز وجل وحشر لسليمان اي وجمع لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان

على كل صنف من جنوده وزعة ترد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا
في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون
يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون وأصل الوزع الكف
والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمن عليه السلام مائة
فرسخ خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العا
صف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله إليه وهو يسير بين
السماء والأرض إني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا
جاءت الريح فأخبرتك قوله عز وجل حتى إذا أتوا على وادي النمل
روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمن إذا ركب حمل أهله وخدمه
وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور
عظام يسع في كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه
فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء
والأرض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر إلى اليمن فسلك مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فقال سليمن هذه دار هجرة نبي يخرج في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت أصناما تعبد من دون
الله فلما جاوز سليمن عليه السلام البيت بكى البيت فأوحى الله عز وجل
إلى البيت ما يبكيك فقال يا رب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من
أوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والأصنام تعبد حولي
من دونك فأوحى الله عز وجل إليه ألا تبك فإني سوف أملأك وجوها
سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان

أحب أنبيائي إلي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي
فريضة يزفون إليك زفيف النسور إلى وكرها ويحنون إليك حنين الناقة
إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين ثم مضى
سليمن عليه السلام حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فأتى على وادي
النمل هكذا قال كعب أنه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو أرض
بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري
كان نمل ذلك المكان أمثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور أنه النمل الصغير
قالت نملة قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لأنه لما جعل لهن قولا كالآد
ميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمن وجنوده
والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمن قولها وكان لا يتكلم خلق
إلا حملت الريح ذلك فألقته في مسامع سليمن قال مقاتل سمع سليمن
كلامها من ثلاثة أميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية وقال
مقاتل كان اسمها جرمي فإن قيل كيف يتصور الحطم من سليمن وجنوده
وكانت الريح تحمل سليمن وجنوده على بساط بين السماء والأرض قيل
كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم وقيل يحتمل أن
يكون هذا قبل تسخير الريح لسليمن عليه السلام قال أهل التفسير
علم النمل أن سليمن عليه السلام نبي ليس فيه جبرية ولا ظلم ومعنى
الآية أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى
أن سليمن عليه السلام لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل
بيوتهم قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج أكثر
ضحك الأنبياء التبسم وقوله ضاحكا أي متبسما وقيل كان أوله التبسم

دي

الوادي

مبين

واخره الضحك. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب انا عمرو وهو
ابن الحرث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى
منه لهواته انما كان يتبسم. واخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا
ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء رضي الله عنه
قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مقاتل كان ضحك سليمن عليه السلام من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا
راى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمن ربه عز وجل على ما انعم عليه
وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم
واثبت اسمي مع اسمايهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين عليهم السلام وقيل ادخلني
الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير
اي طلبه وبحث عنه. والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من
الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب
ما لي اراك كئيبا اي ما لك. والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده
الهدهد وسواله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمن عليه السلام
كان اذا نزل منزلا وجنده تظله الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع
الهدهد فنظر فراه خاليا. وروي عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمن
على الما وكان يعرف موضع الما ويرى الما تحت الارض كما يرى في الزجاجة
ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين فيسلخونه ويستخرجون
الما قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الازرق يا وصاف

انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثوا عليه التراب فيجي الهدهد
ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ويحك
ان القدر اذا جا حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب
اللب وعمي البصر فنزل سليمن منزلا فاحتاج الى الما فطلبوه فلم يجدوه
فتفقد الهدهد ليدل على الما فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع
جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغايبين
يعني اكان من الغايبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال
لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر
الاقاويل ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا
يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران
ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لا
حبسنه مع ضده او لاذبحنه اي لاقطعن حلقه او لياتيني بسلطان مبين
بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مشددة
وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره
العلما ان سليمن عليه السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس عزم على الخروج الى
ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش
ما بلغ معسكره مايه فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شا
الله عز وجل ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة
ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف
قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على
جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في
الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لايم قال فقالوا فباي دين يدين يا نبي الله

قال يزيد بن الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه
يا نبي الله قال مقدار مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد
الانبيا وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا
وسار نحو اليمن فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنة
تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان
سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما فانظر الى طول الدنيا وعرضها
ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع
فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم
هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمن من اين اقبلت واين
تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمن بن داود فقال ومن سليمن قال
ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من
هذه البلاد قال ومن يملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا
عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر
الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
فقال اخاف ان يتفقدني سليمن في وقت الصلاة اذا احتاج الى الما قال الهدهد
اليماني ان صاحبكم يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمن الى وقت العصر قال فلما نزل سليمن عليه السلام
ودخل عليه وقت الصلاة وكان نزل على غير ما فسال الانس والجن والشياطين
عن الما فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر
فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى مكان
فغضب عند ذلك سليمن وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعا العقاب
وهو سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون
حتى التزق بالهوا فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا
وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده

نزاها

السماء

فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله
تعالى الذي قواك واقدرك على الا رحمتني ولم تتعرض الي بسوء قال فولى عنه العقاب
وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا
متوجهين نحو سليمن عليه السلام فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير
فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما
قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او لياتيني بسلطان
مبين قال نجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمن وكان قاعدا على
كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه
وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلام فلما دنا
منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا
فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمن
ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله ما الذي ابطا بك عني فقال الهدهد ما اخبر الله
عنه في قوله فمكث غير بعيد قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا
الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به
والاحاطة العلم بالشي من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت
ولا جنودك وجيتك من سبا قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا
في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همزة وقرا
الاخرون بالاجرا فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجرا جعله اسم رجل فقد جا
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة
من البنين تيامن منهم ستة وتشام اربعة بنبا بخبر يقين قال سليمان وما ذاك
قال اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب
بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم

وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى
ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له
بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجا في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا
فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها
قوم وعصاها قوم اخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة
استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اسا السيرة في
اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه
فلم يقدروا عليه ~~فاجابها الملك وقال~~ فلما رات ذلك بلقيس ادركتها
الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني
ان ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو كريم فاجمع رجال
قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال
لهم انها ابتداتني وانا احب ان تسمعوا قولها فجاوها فذكروا لها فقالت
نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من
حشمها فلما جاته سقته الخمر حتى سكر ثم جزت راسه وانصرفت
من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على
دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها
وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها ○ اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان
بن الهيثم نا عوف عن الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه قال لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن
يفلح قوم ولوا امرهم امراة ○ قوله عز وجل واوتيت من كل شي يحتاج
اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من
الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه

١٦٨

من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في
السما ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهوا ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعون
ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا ∴ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا
يسجدوا قرا ابو جعفر والكساي الا يا اسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا
يقفون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هولا اسجدوا وجعلوه امرا
من الله مستانفا وحذفوا هولا اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم
سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم ∴ وقال الاخطل الا
يا اسلمي يا هند هند بني بكر ∴ وان كان حيانا عدا اخر الدهر يريد الا يا
اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من
الهدهد واما من سليمن قال ابو عبيدة هو امر من الله مستانف يعني الا يا ايها
الناس اسجدوا وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان
اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا الخفي المختبي في السموات والارض
اي ما خبات قال اكثر المفسرين خبا السما المطر وخبا الارض النبات ∴
وفي قراءة عبد الله يخرج الخبا من السموات ومن في [illegible] تقول العرب
استخرجت العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبا الغيب يريد يعلم غيب السموات
والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون قرا الكساي وحفص عن عاصم بالتا فيهما
لان اول الاية خطاب على قراة الكساي بتخفيف الا وقرا الاخرون بالياء الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش

تملكه سبأ وإن كان عظيماً فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل ثم هاهنا
كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر
أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا
الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان كتاباً من عبد الله سليمان
بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد
سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الأنبياء كانت تكتب جملاً
لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه
فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قرأ أبو عمرو وعاصم
وحمزة ساكنة الهاء واختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون كسراً والباقون
بالإشباع كسراً ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريباً منهم فانظر ماذا
يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم وتأخير مجازها اذهب
بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلي
فأخذ الهدهد الكتاب فأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من
صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا
رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها
الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها هذا قول
قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس
المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى
رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد
كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت
إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة

إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم أرعدت
وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب
أعظم ملكاً منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى
قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد
مع كل قائد مائة ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف
قيل مع كل قيل مائة ألف والقيل دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل
كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف
قال فجاؤوا وأخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس يا أيها الملأ وهم أشراف
الناس وكبراؤهم إني ألقي إلي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريماً لأنه
كان مختوماً روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم أي حسن وهو
اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه
وقيل سمته كريماً لأنه كان مصدراً ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب
فقالت إنه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا ولا
تترفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الإجابة فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر
وأتوني مسلمين مؤمنين طائعين قيل هو من الإسلام وقيل من الاستسلام قالت
يا أيها الملأ أفتوني في أمري أشيروا علي فيما عرض لي وأجيبوني فيما أشاوركم
فيه ما كنت قاطعة أمراً قاضية وفاصلة أمراً حتى تشهدون أي تحضرون
قالوا نحن أولو قوة في القتال وأولو بأس شديد عند الحرب قال مقاتل
أرادوا بالقوة كثرة العدد وبالبأس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال
إن أمرتهم بذلك ثم قالوا والأمر إليك أيتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الرأي

ماذا تامرين نحن بنا لامر مطيعين . قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعرض للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها واخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبرائها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمن اليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملا من قومها اني مرسلة اليهم الى سليمن وقومه بهدية اصانعه بها على ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفا ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس ماية وصيف وماية وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مايتا غلام ومايتا جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت له صفايح الذهب في اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمس ماية غلام وخمس ماية جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمس ماية رمكة والغلمان على خمس ماية برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه خمس ماية لبنة من ذهب وخمس ماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر

والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفهما من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فقال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها على يمين الميدان وعن يسارها على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفتها فيها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فاصطفوا فراسخ عن يمينه

وبساره وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير
فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمن وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على الذهب والفضة
لبنات صح
تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا . وفي بعض الروايات ان
سليمن لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على
طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما راى الرسل
موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا
ما معهم في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا
فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس
من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمن
فنظر اليهم سليمن نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراكم فاخبره رئيس
القوم بما جاوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة التي
بها فحركها وجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان
فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال
الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمن من لي بثقبها
فسال سليمن الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا
ترسل الى الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب
فجاءت الارضة صح
الاخر فقال لها سليمن حاجتك فقالت يصير رزقي في الشجرة فقال لك
وروي انه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط
في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها
فدخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها
الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في
فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمن حاجتك
فقالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان

الآنية خ

بان امرهم ان يغتسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية
باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان
ياخذ من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها
ها
والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام
يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمن الهدية كما قال الله
تعالى فلما جاء سليمن قال اتمدونني بمال قرا حمزة ويعقوب اتمدوني
بنون واحدة مشددة واثبات الياء وقرا الاخرون بنونين خفيفتين واثبت
الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها فما اتاني الله اعطاني الله من
الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل مفاخرة في الدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض فاما
لبعض خ
انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني
لي — مكنني خ
منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير
الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون ذليلون ان لم
منها خ
ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجع رسل بلقيس اليها
من عند سليمن قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت
الى سليمن اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه
من دينك ثم امرت بعرشها فجعلته في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض
في اخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي
لا يخلص اليه احد ولا تريته حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل
مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمن في اثني عشر الف قيل
من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمن

رجلاً مهيباً لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوماً فجلس
على سرير ملكه فرأى رجلاً قريباً منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد
نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس
وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على جنوده فقال
يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي مؤمنين وقال
ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان باحضار عرشها
فقال أكثرهم لأن سليمان عليه السلام علم أنها إن أسلمت يحرم عليه مالها فا
راد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقيل ليريها
قدرة الله عز وجل وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها وقال
قتادة لأنه أعجبته صفته لما وصفه الهدهد فأحب أن يراه قال ابن زيد
أراد أن يأمر بتنكيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذي وقيل ذكوان قال ابن عباس
العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع هو الغليظ قال
الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة الجبل يضع قدمه
عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي
تقضي فيه قال ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه إلى متوع
النهار وإني عليه أي على حمله لقوي أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان
أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه
فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به
نبيه سليمان عليه السلام وقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان
صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى روى
جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال إن آصف قال لسليمان حين
صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا

أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك

آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون الأرض خداً به
حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف ساجداً
جداً ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي
سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا
به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم
ويروى ذلك عن عائشة ، وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب
يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر
إنما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علماً وفهماً أنا آتيك به
قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات فقال أنت النبي ابن النبي وليس أحد
أوجه عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك فقال صدقت
ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد
بن جبير يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى وهو أن يصل إليك من كان منك
على مد بصرك وقال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد
يعني إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئاً وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي
طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك فلما رآه يعني رأى سليمان العرش
مستقراً عنده محمولاً إليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف قال
هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر نعمته أم أكفرها فلا أشكرها ومن شكر فإنما
يشكر لنفسه أي يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها
لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر
قوله تعالى
فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر نعمته
قال نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته
قال قتادة ومقاتل هو أن يزاد فيه وينقص منه ، وروي أنه جعل
أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان

الاخضر احمر ننظر أتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين
لا يهتدون اليه، وانما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب
وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فتفشي اليه اسرار الجن
وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان
وذريته من بعده فاساؤا الثنا عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها
شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعرا الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها
بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببنا الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك
قالت كانه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال
عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب
قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه
عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها
قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم
بصحة نبوة سليمن بالايات المتقدمة من امر الهدية والرسل من قبلها من قبل
الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين لامر سليمن وقيل قوله واوتينا
العلم من قبلها قاله سليمن يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشا من قبل
هذه المرة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها
ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين لله عز وجل **قوله تعالى**
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو
الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن عبادة الله والتوحيد فعلى هذا التاويل
تكون ما في محل الرفع وقيل معناه صدها عن عبادة الله لنقصان عقلها كما
قالت الجن ان في عقلها شيا بل كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها
سليمن ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون
محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين هذا استيناف اخبر الله انها كانت من
قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس

غلق

ان تعبد الله

قيل لها

قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمن اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها
من غير ان يسالها كشفها لما قالت الشياطين ان رجلها كحافر حمار وهي
شعرا الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا
من زجاج كانه الما بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الما والقى
فيه كل شي من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره
في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا
من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد اذا راه
ظنه ما وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفا والوصايف
فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وهو معظم الما وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن
فنظر سليمن فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعرا
الساقين فلما راى سليمن ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد
مملس مستو من قوارير وليس بما ثم ان سليمن دعاها الى الاسلام وكانت
قد رات حال العرش والصرح فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر
وقال مقاتل لما رات السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله فقالت
رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت
له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها
ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني
بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد الاسلام قال عون بن عبد الله سال
رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمن قال انتهى امرها الى قولها
واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم
تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من شعر ساقيها فسال

راه

اسلامها

كثرة؟

الانس ما يذهب هذا فقالوا المواسي فقالت المراة لم تمسني حديدة قط فكره
سليمن المواسي وقال انما تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم
سال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حيلة حتى تكون كالفضة البيضا فاتخذوا
النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها
سليمن احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض
اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون
وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها
الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى
الشام وولدت له فيما ذكر. وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما
اسلمت قال لها سليمن اختاري رجلا من قومك ازوجكه فقالت ومثلي
يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال
نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت
زوجني ان كان لا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها
الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن
فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد
حتى مات سليمن فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمن اقبل رجل
منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا
معشر الجن ان الملك سليمن قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمن وقيل ان الملك
وصل الى سليمن وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين سنة
قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اي
بان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين
قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا
ان كنت من المرسلين فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء و
العقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة
من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك
قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت
وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك
قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو
مكتوب عليكم وسمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم
قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله
سمي طائرا لسرعة صعوده الى السما بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون
بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد
بن كعب تعذبون قوله عز وجل وكان في المدينة يعني مدينة ثمود
وهي الحجر تسعة رهط من ابنا اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين
اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم قدار بن سالف وهو
الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول
بعضهم لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر
وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره
قالوا متقاسمين لنبيتنه واهله اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي قومه
الذين اسلموا معه قرا الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن
بالتا فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرا الاخرون بالنون فيهما وفتح لام
الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي
اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون
في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا اي غدروا غدرا حين قصدوا

تبييت صالح والقتل به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرا
اهل الكوفة انا بنصب الالف ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرنا
هم وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف فدمرناهم اي اهلكناهم التسعة
واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملايكة تلك
الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم
الملايكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملايكة فقتلتهم وقال
مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا لياتوا دار صالح فجثم عليهم
الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين واهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم
خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك
لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
يقال كان الناجون منهم اربعة الاف قوله عز وجل ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي
تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضهم بعضا وكانوا لا يستترون
عتوا منهم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم
تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين قوله
عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية
وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم

اتاتون

الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن
عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المومنين من السابقين
واللاحقين الله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم يشركون
وقرا الاخرون بالتاء خاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين
بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله
نجا من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيا عن عابديها عند نزول
العذاب امن خلق السموات والارض معناه الهتكم خير ام الذي خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدايق بساتين جمع
حديقة قال الفرا الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حايط
فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من
يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليه االه
مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه
على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون
امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد
بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط
احدهما بالاخر االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه امن
يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم
وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو
بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر االه مع الله تعالى الله

عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السما
والارض اي من السما المطر ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم
حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون نزلت في المشركين حين سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون
بل ادرك علمهم قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن
افعل اي بلغ ولحق كما تقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا
في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الاخرة قال مجاهد يدرك
علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها ما شكوا وعموا عنه في
الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة
وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الالف بعد الدال
المشددة اي تدارك اي تتابع علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه
اجتمع علمهم في الاخرة انها كاينة وهم في شك في وقتهم فيكون بمعنى
الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم
بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم
يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراة ابن عباس
باثبات اليا بلى اادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي
حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع ام واو ام موضع بل وجملة القول
فيه ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في
الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم
مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى ان معنى بل هاهنا لو ومعناه
لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة لم يشكوا قوله بل هم في شك
منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون

ويعلموها

بل موضع م

جمع عمي وهو الاعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها ○ وقال
الذين كفروا يعني مشركي مكة اذا كنا ترابا وابا ونا انا لمخرجون من
قبورنا احيا قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم انا بالاستفهام وقرا
ابن عامر والكساي اذا بهمزتين اننا بنونين وقرا الاخرون باستفهامهما
لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وابا ونا من قبل اي من قبل محمد وليس
ذلك بشي ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي
كتبوها ؛ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ؛
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما
يمكرون ؛ نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب
لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله لربهم يرهبون
قال الفرا اللام صلة زايدة كما تقول نقدته مايه ونقدت له بعض
الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال
مقاتل على اهل مكة حين لم يعجل لهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان
ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون ؛ وما من غايبة اي جملة غايبة
من مكتوم سر وخفي امر وشي غايب في السما والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح
المحفوظ ان هذا القران يقص على بني اسرايل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون
من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا
يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه ؛ وانه يعني القران
لهدى ورحمة للمومنين ان ربك يقضي بينهم يفصل بينهم اي بين المختلفين
في الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم
فلا يخفى عليه شي ؛ فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك
لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعا قرا ابن كثير لا يسمع

حقا

تقبلون

عليهم

بالياء وفتح الميم القمر رفع وكذلك في سورة الروم وقرأ الباقون بالتاء
وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى
قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره
على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت
ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا
ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم
لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم
الذي لا يسمع .. وما انت بهادي العمي قرأ الاعمش وحمزة تهدي بالتاء
وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء هاهنا وفي الروم وقرأ الاخرون بهادي
بالياء على الاسم العمي بجر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله
عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من
يصدق بالقران انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله قوله عز وجل
واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان
الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا
مؤمن وتقول لاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث قرأ اهل الكوفة
[illegible] ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرأ الباقون بالكسر على الاستيناف
اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين
لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري
وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح
قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك
تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو

الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن
حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان الد
والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله
بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها
فالاخرى على اثرها قريبا ○ اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا محمد بن عبد الله
بن سليمن الحضرمي نا هشيم بن حماد نا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن
عبد الله بن عمير الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية
ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا
الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام
لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن
الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وتثبت
لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت
بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا
يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتا
من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه
فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف

الغفاري ديه

تيه

الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر ○ واخبرنا
ابو سعيد الشيرجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد ثنا ابو بكر بن مالك
القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا بهز ثنا حماد هو ابن سلمة انا علي
بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن
ويقول هذا يا كافر وروي عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها
لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون على انه دابة ○ وروى ابن جريج عن
ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين
كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمن فلا يبقى
مؤمن الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضا يضي لها وجهه
ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمن فيسود لها وجهه حتى ان
الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا
فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية ○ واخبرنا
ابو سعيد الشيرجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني
الفقيه ثنا ابو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي انا ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري ثنا ابو كريب ثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية
عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام
وما خرج ثلثها ○ وبه عن محمد بن جرير حدثني عصام بن رواد بن الجراح
ثنا ابي ثنا سفين بن سعيد ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة

بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول
الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف
بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا
مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة
ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا
وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سودا وتكتب بين عينيه كافر
روي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة
لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة
من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالا
نسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه ○ وعن ابن عمر قال
تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى ○ وعن سهيل بن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيس الشعب شعب جياد
مرتين او ثلثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ
ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قال وفي وجهها وجه رجل
وساير خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد
والقران لا يوقنون قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة
فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من هاهنا
للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على
اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاوا يوم القيامة
قال الله اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها
ام ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى اكذبتم باياتي غير

على الجنين بها ولم يتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول عليهم
أي وجب العذاب عليهم بما ظلموا أي بما أشركوا فهم لا ينطقون قال ابن
قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لأن أفواههم مختوم عليها

مختوم عليها

قوله عز وجل ألم يروا أنا جعلنا أي خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا مضيئا يبصر فيه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون
فيعتبرون **قوله عز وجل** ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الأرض والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل وقال الحسن
الصور هو الصور وأول بعضهم كلامه أن الأرواح تجمع في القرن ثم ينفخ
فيه فتذهب الأرواح إلى الأجساد فتحيى الأجساد وقوله ففزع من
في السموات ومن في الأرض أي فصعق كما قال في آية أخرى فصعق من في
السموات ومن في الأرض أي ماتوا والمعنى أنه يلقي عليهم الفزع إلى أن يموتوا
وقيل ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق
ونفخة القيام لرب العالمين **قوله عز وجل** إلا من شاء الله
اختلفوا في هذا الاستثناء فروي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم سأل جبريل عليه السلام عن قوله إلا من شاء الله قال هم الشهداء
متقلدون أسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن
عباس هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم ولا يصل الفزع إليهم
وفي بعض الآثار الشهداء ثنية الله أي الذين استثناهم الله عز وجل وقال
الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فلا يبقى
بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح
إسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبريل
عليهم السلام ○ ويروى أن الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس

إسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول
خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول
من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت
فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت

لبيت

ذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني قال يا جبريل
لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى أن فضل خلقه على
خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى أنه يبقى مع
هؤلاء الأربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم أرواح حملة العرش
ثم روح إسرافيل ثم روح ملك الموت ○ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا

عمر

أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة
عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ
في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه
أخرى فأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا أدري أكان ممن استثنى الله أم رفع رأسه قبلي ومن قال أنا خير من
يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية
وقيل عقارب النار وحياتها **قوله عز وجل** وكل أتوه داخرين أي جاؤوا
بعد الموت أتوه داخرين قرأ الأعمش وحمزة وحفص أتوه مقصورا
بفتح التاء على الفعل أي جاؤوه وقرأ الآخرون بالمد وضم التاء كقوله
تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا داخرين صاغرين **قوله عز وجل** وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة وهي تمر مر السحاب أي

ومعنى

قائمة

تسير سير السحاب حتى تقع على الأرض فتستوي بها وذلك أن كل شيء
عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين أطرافه
فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يرى يوم
القيامة لعظمتها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر
صنع الله نصب على المصدر الذي أتقن كل شيء أي أحكم إنه خبير بما
يفعلون قرأ ابن كثير وأهل البصرة بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة
بكلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله قال أبو معشر كان
إبراهيم يحلف ما يستثني أن الحسنة لا إله إلا الله وقال قتادة بالإ
خلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل
الخير إليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمن
من العذاب أما أن يكون له شيء خير من الإيمان فلا فإنه ليس شيء خيرا من
قول لا إله إلا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى
ورضوان من الله أكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير
منها يعني الأضعاف أعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا حسن
لأن للأضعاف خصائص منها أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف
ومنها أن للشيطان سبيلا إلى عمله وليس له سبيل إلى الأضعاف ولا مطمع
للخصوم في الأضعاف ولأن الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف
كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ آمنون قرأ
أهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ الآخرون بالإضافة
لأنه أعم فإنه يقتضي الأمن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كأنه فزع
دون فزع ويفتح أهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة
يعني بالشرك فكبت وجوههم في النار أي ألقوا على وجوههم يقال
كببت الرجل إذا ألقيته على وجهه فانكب وأكب وتقول لهم خزنة

جهنم هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله تعالى
إنما أمرت يقول الله لرسوله قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة يعني
مكة الذي حرمها جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم
فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا وملكا
وأمرت أن أكون من المسلمين لله وأن أتلو القرآن أي وأمرت أن أتلو القرآن
فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه أي نفع اهتدائه يرجع إليه ومن
ضل عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى فقل إنما أنا من المنذرين من المخوفين
فليس علي إلا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم
آياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأد
بارهم نظيره قوله تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد
سيريكم آياته في السماء والأرض وفي أنفسكم كما في قوله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فتعرفونها أي تعرفون الآيات
والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على أعمالهم

سورة القصص مكية إلا قوله الذين آتيناهم

الكتاب إلى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة
والمدينة وهي قوله عز وجل إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى
معاد

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق بالصدق
لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن إن فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في
الأرض في أرض مصر وجعل أهلها شيعا أي فرقا وأصنافا في الخدمة والتسخير
يستضعف طائفة منهم أراد بالطائفة بني إسرائيل ثم فسر الاستضعاف

فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم شيعًا هذا استضعافًا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم قادة ائمة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكًا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكًا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانًا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرا الاخرون ونري بالنون وضمها وكسر الرا ونصب اليا ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى هو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك ، فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . روى عطا والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر

ارض مصر والمراد بالذين استضعفوا هم

قوله تعالى واوحينا

فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها ~~صوابه التي~~ وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها ما هذه ما جئت اليك حتى دعوتني الا ومن راي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبًا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدوًا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها لم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكا الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردًا وسلامًا فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتًا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتًا صغيرًا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام

ان وضعت موسى ووقع على الارض هالها نور بين عينيه

وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ثم

موسى

اخباه فيه

امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء
ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه واخرجوه فلما انتهى
فضربوه واخرجوه
النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد
الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم ينطق الكلام
ولم يبصر شيا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل
لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث
ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا
فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وامن به
فجاء الى موسى
وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى
بموسى كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك
شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي
يولد فيها بعث فرعون الى القوابل وتقدم اليهن فتتشن النساء تفتيشا لم يفتش
فتفتش
قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر
موسى عليه السلام
لبنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته
ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله
اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته امه ثلاثة اشهر
ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا
مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ
بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم
ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع
لها الاطباء بمصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرا
الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به
برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق

الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل
ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى
جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن
اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر
قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم
فنظرت
يقدروا عليه فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا لم يره غيرها
فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين
عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله لموسى محبة
في قلب اسية واحبته فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما
اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه
فلطخت به برصها فبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي نحذر منه من
بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله
فقالت اسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون
اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال
يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لاسية سميه
فقالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر
فذلك قوله فالتقطه ال فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب
ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة
لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى
امره
ذلك قرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاي وقرا

الاخرون بفتح الحا والزاي وهما القتاران فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطين اثمين وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك قال وهب
لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجدوا فيه موسى فلما نظر
اليه قال عبراني من الاعدا فغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام
الذبح وقال فرعون قد استنكح امراة من بني اسرايل يقال لها
اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النسا ومن بنات الانبيا وكانت
اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي
قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من سنة وانما امرت ان تذبح الو

المولود

الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها
قالت انه اتانا من ارض اخرى وليس من بني اسرايل عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه
محبته وقال لامراته عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه اي الشقا

عسى ان ينفعك فاما انا فلا
اريد نفعه قال وهب قال ابن
عباس رضي الله عنهما لو ان عدو الله
قال في موسى كما قالت اسية
صح

الذي كتبه الله عليه **قوله عز وجل** واصبح فواد ام
موسى فارغا اي خاليا من كل شي الا من ذكر موسى وهمه هذا
قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى
الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد
الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاها الشيطان

اليها صح

وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت
انت قتله فالقيته في البحر واغرقتيه ولما اتاها الخبر بان فرعون
اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها
عظيم البلا ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من
الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون

رل

هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والا
اصبح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت
لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت
تقول وابناه وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه
اخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت
تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شب موسى
بن فرعون فشق عليها فكادت تقول بل هو ابني وقال بعضهم الهاء
عايدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها
لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المومنين المصد

قين
وجاعلوه من المرسلين

بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته لاخت موسى
مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد
وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره
وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امراة فرعون
كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة وكان كلما اتوه بمرضعة لم ياخذ
ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل والمراد من التحريم
المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجي ام موسى فلما رات اخت
موسى التي ارسلتها في طلبه ذلك قالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث
ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي يضمونه لكم ويرضعونه وهي امراة
قد قتل ولدها فاحب شي اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح
ضد الغش وهو تصفية العمل من شوايب الفساد قالوا نعم فاتينا بها
قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها

وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت
هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا
لنا به وقيل انها قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا
ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون قد ولد في سنة لا يقتل فيها فقالوا
صدقت فأتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها
اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلا جنباه
ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل
فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي ولئلا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم الناس لا يعلمون ان الله وعدها
رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى
ثلثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلث وثلثون سنة واستوى اي بلغ
اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اي انتهى شبابه
آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث
نبيا وكذلك نجزي المحسنين **قوله عز وجل** ودخل المدينة يعني
دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل
كانت قرية تدعى خانين على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على
حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال
محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشا واختلفوا في السبب الذي
من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى
ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما
وليس عنده موسى فلما جا قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه
المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة

ارض

موسى

من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى
فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى ذكر ذلك منه فاخافوه وخافهم
فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من
اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون
قتله فقالت امرأته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم
يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها
يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وامره لبعد عهدهم به وروي
عن علي في قوله حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد
فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا
من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ
فرعون واسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن
وهذا كافر فكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب وقال سعيد بن جبير عن
ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل
بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم
كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل
والاخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب
الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة
موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة
من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب
الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان
موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى
وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب
بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفرا

جد

واحد

معناهما الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض
التفاسير عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه
اي قتله وفرغ من امره وكل شي فرغت منه فقد قضيته وقضيت
عليه فندم موسى عليه ولم يقصده القتل فدفنه في الرمل وقال
هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب
اني ظلمت نفسي بقتلي القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين
قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه
موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة
قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي
في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر والترقب
انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يوخذ به فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس
اتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال
ابغوا قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان نقضي بغير بينة فبيناهم
يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل
فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان
منه بالامس من قتل القبطي فقال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين
ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم
اخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين
بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي
فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة
بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان

بكن · كان · سوءا

ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض
بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي
علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك وامر
فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى
اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي اخرها قال
اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مومن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان
يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره
حتى اخذ طريقا اخر قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون
يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فا
خرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا
يترقب اي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة
ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق فانه
لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال
داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اي سلك
الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه
وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسيرة
ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد
الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها فلما دعا جاءه
ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من
مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ترى خضرته في بطنه
وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول

ليقتلوا · ل · ن · ره · كانت محاذيتها · خائفا

ابتلاء من الله لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا
يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة
امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ
الناس ويخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط
باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل
تمنعان اغنامهما عن ان تشذ وتذهب والقول الاول اصوبهما
لما بعده وهو قوله قال يعني قال موسى للمراتين ما خطبكما
ما شانكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا
حتى يصدر الرعاء قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح
الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرا الاخرون
بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا هم مواشيهم عن الماء والرعاء جمع
راع مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصرف
الرعاء لانا امراتان لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال
فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض
وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه ولذلك احتجنا نحن الى سقي
الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي
والحسن هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب وسعيد
بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد
ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن امن بشعيب
قالوا فلما سمع قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من راس بئر اخرى
كانت بقرب بئرهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحق

ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن راس البئر فسقى غنم المراتين ويروى
ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا راس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة
نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المراتين ويقال انه
نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم
فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة
الحر وهو جايع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال
اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول
اني لما انزلت الي من خير اي من طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام
لجوعه قال ابن عباس سال الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال
الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم
خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخبز
قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل
بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى
لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته
احداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع
من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها
على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن
كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها
فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك
منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت
كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيا فقال اجلس

يا شاب تقتشر فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست تجايع
قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب
على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب
ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى واكل

قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني امره
اجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعني من فرعون وقومه انما قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على
مدين قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير
من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء
الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته رفع
حجرا عن راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته
فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما صفورة وليا في قول شعيب الجبائي
وقال ابن اسحق صفورة وشرفا وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيرا
منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تاجرني ثماني حجج
اي تكون اجيرا لي ثمان سنين وقال الفرا اي تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى
غنمي ثمان حجج تقول العرب اجرك الله يا جرك اي اثابك والحجج السنون واحدتها
حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل
منك وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر
الا ان تتبرع ستجدني ان شا الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة
والوفا بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك فما
شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احديهما فلي والامر بيننا تم الكلام
ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت

ومعنى

منه الثمان او العشر فلا عدوان علي لا يظلم علي بان اطالب باكثر منهما والله
على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل
حفيظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا احمد بن عبد الرحمن ثنا سعيد بن سليمن
ثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي
من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر
العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروي عن ابي ذر
رضي الله عنه مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما
وابرهما واذا سئلت فاي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي
التي جات فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما
وقال وهب انكحه الكبرى وروي عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب
النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد
الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فقال الله له ما
هذا البكا اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا
الى لقايك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيا لك لقاي يا شعيب لذلك
اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب
ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا
في تلك العصا قال عكرمة خرج بها ادم من الجنة فاخذها جبريل
بعد موت ادم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال
اخرون كانت من اس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا وكان
لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى نوح ثم الى ابرهيم
حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبيا عنده فاعطاها موسى

ثنا محمد بن عبد الرحيم

ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره

وقال السدي كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة
رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته
بها فلما رآها الشيخ قال لها ردي هذه العصا وأتيه بغيرها
فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت
ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ
ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى
موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما
فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فمن حملها فهي له
فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى
بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب
ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم
فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كلما ولدت هذا العام على غير
شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما
له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا التي تضعها
اغنامي في هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى في المنام
ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه
الماء ثم سقى الاغنام فما اخطات واحدة منها الا وضعت حملها ما بين
ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى
وامراته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه قوله
تعالى فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله
وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا
اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر
فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر انس اي ابصر من جانب الطور

بلغ

نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق
فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر اي عن
الطريق لانه كان قد اخطا الطريق او جذوة من النار اي قطعة وشعلة
من النار وفيها ثلث لغات قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة
بضمها وقرا الاخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود
الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اي من جانب الوادي الذي
عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله كلم
موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطا يريد المقدسة من الشجرة
من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء تبرق
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال وهب من
العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله رب العالمين
وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا ولم يعقب ~~يقف~~ ولم يرجع فنو
دي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم اليك
جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء ويفتح
حفص الراء وقرا الاخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى
الاية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد
الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن
عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف
عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا وضع يده

على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب
عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون أي سكّن روعك واحفظ
عليك جأشك لأن من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه
ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل يريد الرفق وقوله واخفض
جناحك لمن اتبعك من أي ارفق بهم وألن جانبك لهم وقال الفراء أراد
بالجناح العصا معناه اضمم إليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير
قال الأصمعي سمعت بعض الأعراب يقول أعطني ما في رهبك أي في
كمك معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم لأنه تناول العصا ويده
في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك إلى
فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا
فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا للعقدة التي كانت في
لسانه من وضع الجمرة في فيه فأرسله معي ردءا عونا يقال أردأته
أي أعنته قرأ نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرأ الباقون
بسكون الدال مهموزا يصدقني قرأ عاصم وحمزة برفع القاف على
الحال أي ردءا مصدقا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق
لهرون في قول الجميع وقال مقاتل لكي يصدقني فرعون إني أخاف أن يكذبون
يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك بأخيك أي نقويك بأخيك
وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون
إليكما بآياتنا أي لا يصلون إليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه
تقديم وتأخير تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من
المعجزات فلا يصلون إليكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون أي لكما ولأتباعكما
الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات
قالوا ما هذا إلا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه

في آبائنا الأولين وقال موسى قرأ أهل مكة قال بغير واو وكذلك هو
في مصاحفهم ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون
له عاقبة الدار أي العقبى المحمودة في الدار الآخرة إنه لا يفلح الظالمون
أي الكافرون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد
لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به
فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال أهل السير لما أمر فرعون
وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون
ألف بنّاء سوى الأتباع والأجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب
المسامير فرفعه وشيده حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من
الخلق أراد الله عز وجل أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه
فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما فقال قد
قتلت إله موسى وكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله إليه
جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت
قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة
في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد ممن عمل فيه شيئا إلا هلك فذلك
قوله عز وجل فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع
إلى إله موسى أنظر إليه وأقف على حاله وإني لأظنه يعني موسى من الكاذبين
في زعمه أن للأرض وللخلق إلها غيري وأنه رسوله واستكبر هو وجنوده
في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون قرأ نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح
الجيم فأخذناه وجنوده فنبذناهم فألقيناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة قادة ورؤساء يدعون إلى النار ويوم
القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب وأتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين

المقبوحين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من
المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله
وقبحه اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده
من كل خير قوله عز وجل ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعادا وثمود وغيرهم كانوا
قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى
من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من
المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي
قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي
قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر
اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه
وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك
ولكنا انشأنا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر
اي طال عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله
تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان
به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا
تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد
قال مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم
ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه
هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما
كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه
موسى اذ نادينا قيل اذا نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب
قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت

ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب فقال الله يا امة
محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير
نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني
وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة احمد فاجابوا من
اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة احمد ان رحمتي
سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد
اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تستغفروني من
جاءني يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله عز وجل
ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على
الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل
مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما
قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اي
لعاجلناهم بالعقوبة لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم
بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك اليهم رسولا ولكنا بعثناك
اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي
محمد مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل
مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات
محمد قالوا ساحران تظاهرا يعني قرأ اهل الكوفة سحران اي

التورية والقرآن تظاهرا يعني كل واحد يقوي الآخر نسب التظاهر الى
السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا
الى رؤس اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد فاخبروهم انه نعته
في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران
تظاهرا وقرا الآخرون ساحران يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليهما
وسلم لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا
انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما يعني التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لك اي لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ولقد وصلنا قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا آيات القرآن
يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن
كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القرآن
من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم
خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا لعلهم
يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد
الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا
من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه
فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا
فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن
لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم

من قبله

الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس
قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان
وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال
واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك
ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين
لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين
لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال
مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو
الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد نا ابو عبد الله محمد
بن جعفر الجويني نا احمد بن سعيد الدارمي نا عثمن نا شعبة عن صالح عن
الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة يؤتون اجرهم رجل كانت له جارية فادبها واحسن ادبها ثم
اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده قوله
عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون
بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من
الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون
في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان
المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم
دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية

مرتين

ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح
لا نبتغي الجاهلين أي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي أنتم عليه
وقيل لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر
المسلمين بالقتال **قوله عز وجل** إنك لا تهدي من أحببت
أي أحببت هدايته وقيل أحببته لقرابته ولكن الله يهدي من
يشاء وهو أعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت
في أبي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله أشهد
لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله
على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله هذه الآية وقالوا
إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا مكة نزلت في الحرث بن عثمن
بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا
لنعلم أن الذي تقول حق ولكنا إن اتبعناك على دينك خفنا أن تخرجنا
العرب من أرضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من أرضنا والاختطاف
الانتزاع بسرعة قال الله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا
وذلك أن العرب في الجاهلية كانت يغير بعضهم على بعض ويقتل
بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف
أنه كان يأمن فيه الظبا من الذياب والحمام من الحداة يجبى قرا
أهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لأجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل
بين الاسم المؤنث والفعل أي يجلب ويجمع إليه يقال جبيت الماء في الحوض
أي جمعته قال مقاتل يحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن
أكثرهم لا يعلمون أن ما تقوله حق **قوله عز وجل**
وكم أهلكنا من قرية أي من أهل قرية بطرت معيشتها أي أشرت
وطغت قال عطا عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا الأصنام

في معيشتها

فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا قال ابن عباس لم
يسكنها إلا المسافرون ومار الطريق يوما أو ساعة معناه
لم تسكن من بعدهم إلا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها إلا أقلها وأكثرها
خراب وكنا نحن الوارثين كقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وما
كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة أهلها حتى يبعث في أمها
رسولا أي في أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها فإن
الرسول يبعث إلى الأشراف والأشراف يسكنون المدائن والمواضع التي
هي أم ما حولها يتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول أن العذاب
نازل بهم إن لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون مشركون
يريد أهلكتهم بظلمهم وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون
بها أيام حياتكم ثم هي إلى فناء وانقضاء وما عند الله خير وأبقى أفلا
تعقلون أن الباقي خير من الفاني قرأ عامة القراء تعقلون بالتاء وأبو عمرو
بالخيار بين الياء والتاء أفمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه
مصيبه ومدركه وصائر إليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا و يزول
عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين النار وقال قتادة يعني المؤمن
والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل
وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي أبي جهل وقال السدي نزلت
في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم
تزعمون في الدنيا أنهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم
العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي أضللناهم دعوناهم
إلى الغي وهم الأتباع أغويناهم كما غوينا أضللناهم كما ضللنا تبرأنا
إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون تبرأ بعضهم من بعض وصاروا

بريئة

اعدا كما قال الله الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل
للكفار ادعوا شركاكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا
العذاب ويوم يناديهم اي يسال الله الكفار فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم اي خفيت واشتبهت عليهم الانبا يعني
الاخبار والاعذار قال مجاهد الحجج يوميذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة
فهم لا يتسالون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون
لا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين من السعدا الناجين **قوله عز وجل** وربك يخلق
ما يشا ويختار نزلت هذه جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة بن
مسعود الثقفي اخبر الله انه لا يبعث الرسل باختيارهم قوله
ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة
اي يختار الله ما هو الاصلح والخير وقيل هي للنفي اي ليس لهم الاختيار
او ليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار
يقوم مقام المصدر وهي اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من
خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحن الله وتعالى عما يشركون وربك
يعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو
له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة
في الجنة وله الحكم فصل القضا بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل
طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقا واليه ترجعون

قوله عز وجل قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيامة لا نهار معه من اله غير الله
ياتيكم بضيا بنهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من
الخطا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا
من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول
اين شركاي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع
والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل
اليهم كما قال فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم بان
معي شريكا فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا
قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق
كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرايل اقرا للتوراة
من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون
على بني اسرايل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال
وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه
شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله
يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلا وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه هي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة
ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزاينه كما قال وعنده مفاتح الغيب
اي خزاينه لتنو بالعصبة اولي القوة لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها
قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنو بها فيقال ناء فلان

عليه السلام
عمران
طول
العصبة

بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين
العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال
قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن
ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال
جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقر
ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون
اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من
خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا
ركب على اربعين بغلا اذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني اسرائيل
لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين
الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعم الجنة وهو ان تقوم بشكر الله
فيما انعم الله عليك وتنفقه في رضا الله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك
ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان
من الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال
علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد حاتم
بن محبوب الشامي ثنا حسين المروزي انا عبد الله بن المبارك ثنا جعفر
بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل
شغلك وحياتك قبل موتك والحديث مرسل قال الحسن امر ان يقدم
الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس

نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك
اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس
كما احسن الله اليك ولا تبغ ولا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله
فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته
على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا
المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان
موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلث
العلم وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك
سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع
المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال
قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال قال مجاهد يعني لا تسأل الملائكة
عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما
يسألون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال ابرهيم النخعي
خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم
المعصفرات وقال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفر
وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة
الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي
والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال
ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله
في الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله
من الثواب والخير خير لمن امن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون

والجزاء

في الدنيا ولا يلقيها الا الصابرون قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال الصالحة
وقال الكلبي لا يعطاها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم
ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله
تعالى فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون
اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقرأهم للتورية واجملهم واغناهم وكان
حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى
ان يامر قومه ان يعلقوا في اردیتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر
بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال
موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا اردیتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر
هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فان
هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى
وقال ان الله يامركم ان تعلقوا في اردیتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي
تذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر
قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم
فكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت
الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل يأتون بهديهم الى هرون
فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه
واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا
اقرأ التورية لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها
له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني
اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله
فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز
لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال
قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى

باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا يزيد
الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل ابوابها من الذهب
وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون
اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال
ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار
على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن
كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك
فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه
وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال آمركم
ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا
فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها اني
امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر
بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال
ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم
في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن
افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنا
وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها
فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت المرأة قال لها يا فلانة انا فعلت بك
ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل
التورية الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث
اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله
بل كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا

يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله تعالى اليه اني
امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل
ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون
الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم
وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون
واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله
والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت
اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض
فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه
اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الآثار لا اجعل الارض
بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض
كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال واصبح
بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد
بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه
وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له
من فئة ينصرونه يمنعونه من دون الله وما كان من المنتصرين الممتنعين
مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا اولئك الذين
تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن
الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول فلان اصبح عالما واضحى معدما
وامسى حزينا يقولون ويكان الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد
الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل
اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول

من دون الله
جماعة

لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت
وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقريره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه
بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك فحذفت منه اللام كما قال
عنترة شعر ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم
اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة
من كان ومعناها التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم
تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك
واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف
بنا قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء وقرا العامة بضم الخاء وكسر السين ويكانه
انه لا يفلح الكافرون **قوله عز وجل** تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان
وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم
يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطان وعن علي انها نزلت في اهل التواضع
من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير
الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل
العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن على
قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد
الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد
الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة
الطلب فلما امن رجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف

مفتوح

وقولهم

والسين

الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام وقال
اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست
بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد
الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل الى الجنة قل
ربي اعلم من جا بالهدى اي يعلم من جا بالهدى وهذا جواب لكفار مكة
لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك في ضلال فقال الله عز وجل
قل لهم ربي اعلم من جا بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني
المشركين ومعناه اعلم بالفريقين **قوله عز وجل** وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال
الفرا هذا من الاستثنا المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك
القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل
وذلك حين دعي الى دين آبايه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم
على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال
ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه
اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو
كل شي هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه وقال ابو العالية الا ما
اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضا واليه ترجعون تردون في الآخرة
فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس
اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلا ان يقولوا اي بان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون لا يبتلون في اموالهم وانفسهم لنختبرهم لنبين المخلص من

المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال
الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب لهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا
فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم
من نجا فانزل الله تعالى هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين
امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار
بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله
عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله وكان اول قتيل من المسلمين
(هامش: مولى عمر رضي الله عنه)
يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهدا مهجع وهو اول من
(هامش: مهجع)
يدعا الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامراته فانزل الله فيهم هذه
الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في
الابتدا بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وساير الشرايع فشق ذلك
على بعضهم فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم
يعني الانبيا والمومنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرايل
بفرعون فكان يسومهم سو العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم
امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهر
(هامش: ن)
الله الصادق من الكاذب حتى يوجد معلوما وقال مقاتل فليرين الله
(هامش: وقيل ليميز الله)
كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك
ان يسبقونا ان يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم سا ما يحكمون
بيس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقا الله قال ابن عباس ومقا
(هامش: تل)
من كان يخشى البعث والحساب والرجا بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير
من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب
والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكاين ومعنى الاية ان من يخشى

الله ويأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه
له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون
على مخالفة النفس إن الله لغني عن العالمين عن أعمالهم وعباداتهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة
من لم يعمل والتكفير إذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون أي بأحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم أكثر مما عملوا
وأحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قوله
عز وجل ووصينا الإنسان بوالديه حسنا أي برا بهما
وعطفا عليهما معناه ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن نزلت
هذه الآية والتي في سورة لقمن والأحقاف في سعد بن أبي وقاص وهو سعد
بن مالك أبو إسحق الزهري وأمه حمنة بنت أبي سفين بن أمية بن عبد شمس
لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان بارا بأمه قالت أمه ما هذا الدين
الذي أحدثت والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه أو أموت
فتعير بذلك أبد الدهر ويقال يا قاتل أمه ثم إنها مكثت يوما وليلة
ولم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فأصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما آخر
وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد إليها فقال يا أماه لو كانت لك مائة
نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما أيست
منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية وأمره بالبر بوالديه والإ
حسان إليهما ولا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وإن جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في
معصية الله ثم أوعد بالمصير إليه فقال عز وجل إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون أخبركم بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها والذين آمنوا

بها

الحرب

نعطيهم

ولم تستظل فأصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تأكل ولم تشرب صح

في زمرة الصالحين صح

وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين وهم الأنبياء والأولياء وقيل
في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل ومن الناس
من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله أصابه بلاء من الناس افتتن جعل
فتنة الناس كعذاب الله أي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة
أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من
يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قال لأنه هو المنافق إذا أوذي في
الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك أي فتح ودولة للمؤمنين ليقو
يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وإنما
أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال أوليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين من الإيمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا على الإسلام
عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الإسلام عند البلاء واختلفوا في سبب نزول
هذه الآية قال مجاهد نزلت في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء
من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين
أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة قال الشعبي هذه
الآيات العشر من أول السورة إلى هاهنا مدنية وباقي السورة مكية وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا قول كفار مكة لمن
آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله أبو سفين لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا
ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل
خطاياكم أوزاركم قال الفراء لفظه أمر ومعناه جزاء مجازه إن اتبعتم سبيلنا
حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الأمر كأنهم
أمروا أنفسهم بذلك فأكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطايا

لن

هم

من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التي
عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله
مع اوزارهم نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون
سؤال توبيخ وتقريع **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم
ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق
وجعلناها يعني السفينة اية اي عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودي مدة
مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين
سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان
ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة ؟
قوله تعالى وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون
من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد
تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا
كيف يبدي الله الخلق كيف يخلقهم ابتدا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده
في الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق وانظروا الى ديارهم كيف بدا خلقهم ثم الله ينشي النشاة
الاخرة ثم الله الذي خلقها ينشيها انشاة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر
عليه احداثها مبتديا لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا قرا ابن كثير وابو

بتدئا

عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرا الاخرون بسكون
الشين مقصورة نظيرها الرافة والرآفة ان الله على كل شي قدير يعذب من
يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما
فان قيل ما وجه قوله ولا في السما والخطاب مع الادميين وهم ليسوا في
السما قال الفرا معناه ولا من في السما بمعجز كقول حسان بن ثابت
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء . اراد ومن
يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل
السما في السما وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما
ولو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ها هنا ولا بالبصرة اي ولا في البصرة
لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي من يمنعكم مني ولا نصير
ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقايه بالقران وبالبعث اوليك
يئسوا من رحمتي جنتي واوليك لهم عذاب اليم فهذه الايات في تذكير اهل مكة
وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال
جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اي يصدقون
وقال يعني ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة
على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا هي مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم
تنقطع ولا تنفع في الاخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على
الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا الاخرون مودة منصوبة منونة
بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا
تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم

ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الأوثان من عابديها وتتبرأ القادة
من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ومأواكم جميعا العابدون والمعبودون
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم
وكان ابن اخي ابرهيم وقال يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من
كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم ان ابرهيم رحل الى الشام ومعه
لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم عليه السلام
وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم
الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه
وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه ارى مكانه في الجنة وانه في
الآخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح

قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه انكم قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرا الباقون بلا استفهام واتفقوا على
استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد
من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون
الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون السبيل النسل
بايثار الرجال على النساء وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى
مجلس القوم ومتحدثهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو
العباس سهل بن محمد المروزي ثنا جدي لأمي ابو الحسن المحمودي انا محمد بن اسحق
بن خزيمة ثنا بشر بن معاذ ثنا قال ثنا يزيد بن زريع ثنا حاتم بن ابي صغيرة
عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما

والقادة الاتباع صح

سبيل صح

المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يخذفون اهل الطرق ويسخرون منهم ويروى
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا
مر بهم عابر سبيل خذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ
ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا
يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم
وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قال من
اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازار والصفير
والخذف واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما يأتونه من
القبائح الا ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان
العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين
بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا
ظالمين قال ابرهيم ان فيها لوطا قالوا يعني الملئكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا
حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد واهله
الا امرأته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن
انهم من الانس سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن بما نهلكهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين اي الباقين قرا ابن
كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل
هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا
يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة لقوم
يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة
آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى

الازرار

للرسل صح

هلكه

فبقين في العذاب صح

اياهم صح

ادركها اوايل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض
والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا
وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال
مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى
وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفرا كانوا عقلا
ذوي بصاير وقارون وفرعون وهامان اي واهلكناهم ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فايتين
عن عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط والحا
صب الريح التي تحمل الحصبا وهي الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود
ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم
نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل
الذين اتخذوا من دون الله اوليا يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها
حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرا
اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الآخرون بالتاء وهو العزيز
الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه
الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال
كفار الامم المتقدمة نضربها نشبهها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما
يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله ٥ اخبرنا
ابو سعيد الشيرجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن برزة

به بيتها

عباد خ

نا الحرث بن ابي اسامة نا داود بن المحبر نا علي بن كثير عن ابن جريج عن عطا وابي الزبير
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
قوله عز وجل خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار
الحق ان في ذلك في خلقهما لاية لدلالة للمومنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي
اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء
ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس
في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه
عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته
عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه ٥ وروي عن انس قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته
تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الاية ان الصلاة
تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما
قال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك واراد انه يقرا القرآن في الصلاة فالقرآن
ينهاه عن الفحشاء والمنكر ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفين عن
جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرا القرآن الليل كله
فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي
بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه **قوله عز وجل**
ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي بن
صفوان البرذعي نا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا انا هرون بن معروف

وحسنت حالته خ

بلغ

الحسين

ابو علي الضرير ثنا انس بن عياض ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي زياد
مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم

(لدرجاتكم)

من اعطاء الذهب والورق وخير ان تلقوا عدوكم فيضربوا اعناقكم وتضربوا اعنا
قهم قالوا ما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله ٥ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو

(قال)

منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العباد
افضل درجة عند الله يوم القيامة فقال الذاكرون الله كثيرا قالوا
يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه في الكفار
او في المشركين حتى ينكسر او يختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا
افضل منه درجة ٥ وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ٥ اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج القشيري ثنا امية
بن بسطام العيشي ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا روح القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في
طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفرد
ون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا (والذاكرات) ٥ اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
بن الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا خلاد بن اسلم ثنا
النضر ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي

هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه) قال
لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ٥ وقال قوم معنى قوله ولذكر

(كر)

الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ٥ روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى
بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن

(قال ولذكر الله اكبر)

عطاء في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر من ان يبقى
معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال ابن عطاء ابن يزيد لا يخفى عليه شيء

قوله عز وجل ولا تجادلوا ولا تخاصموا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن اي بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل

(ونصبوا الحرب يجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية)

الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ومجاز الاية الا
الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من لا
عهد له وقال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا
يؤمنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم
واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم ولا تجادلوهم عليه ولا تصدقو

(هم)

ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ~~يريد اذا اخبركم~~
~~واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم ولا تجادلوهم عليه~~ ولا تصد
قوهم ولا ~~تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم~~ والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عثمن
بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرءون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا

اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم ٥ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم **قوله عز وجل** وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب اي من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرأ الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرأه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال قتادة المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التوراة امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم

يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرأ الآخرون آيات من ربه لقوله عز وجل قل انما الآيات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الآيات بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الآيات القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسول الله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشياطين وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اي يقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا

خ انزلنها
خ بغيرا
ذلك
خ الشيطان

يعني المدينة آمنة

منها ان ارضي المدينة واسعة قال مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجا
هدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان
ارضي واسعة وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة
وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يهاجر الى حيث تتهيا له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة
وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه
الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة
اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون
عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت
ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوينهم قرا حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال
ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون
بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد
ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من
دابة لا تحمل رزقها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمومنين
الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله وكاين
وكم من دابة ذات حاجة الى غذا لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر
شيا لغد مثل البهايم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع
العليم السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفين
عن علي بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيا لغد قال سفين ليس
شي من خلق الله يخبا الا الانسان والفارة والنملة اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا
عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا اسمعيل بن زرارة الرقي

نا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر قلت
لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبيحة رابعة منذ لم اطعم
طعاما ولم اجده فقلت انا لله الله المستعان فقال يا ابن عمر لو سالت ربي
لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع
يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبون رزق
سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي نا ابو العباس
السراج نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يدخر شيا لغد وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري نا ابو سعيد احمد بن
محمد بن الفضل الفقيه نا ابو نصر بن حمدويه المطوعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو
انا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس
ليس من شي يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شي
يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين
نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا شي من الرزق على ان تطلبوه
بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل
عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود **قوله عز وجل** ولئن سالتهم
يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
فانى يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له ان الله بكل شي

عليم ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولنّ
الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل
الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون انهم يجحدون التوحيد مع
اقرارهم بانه خالق لهذه الاشياء **قوله عز وجل** وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت
بهما لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة الدائمة الباقية
والحيوان بمعنى الحياة اي فيها الحياة الدائمة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا
الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على
كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زال عادوا الى كفرهم قال عكرمة
كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم
الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما آتيناهم هذا اللام لام الامر
ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله
في انجائه اياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرأ البا
قون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام
جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر
والتمتع بما يستمتعون في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا
جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا
واهل مكة آمنون افبالباطل يؤمنون بالاصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله بمحمد والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له شريكا وانه امر بالفواحش وكذب بالحق بمحمد والقرآن لما
جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما
لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين

ومعنى قوله تعالى

لو كانوا يعلمون فما الدنيا وبقا الآخرة في قوله تعالى

جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنّهم على ما
قاتلوا عليه وقيل لنزيدنّهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى وقيل لنوفقنّهم لاصابة الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة
هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس
فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات وقال الحسن افضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب
العلم لنهدينهم سبل العمل به ~~وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا~~
~~في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به~~ وقال سهل بن عبد الله والذين
جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس
والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سبيل

بلغ

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم
في ادنى الارض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان
بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس
الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة
الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم
واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا واستعمل
رجلا يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض
العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك
عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى
اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم

من الروم وانتم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات
فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم بظهور
اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا
فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله
فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشرة
قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت على فارس غرمت وان ظهرت فارس
غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجا ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في
الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال تعال ازايدك
في الخطر واماذك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع
سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان
يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم
لي كفيلا فتكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج
الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني
كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة
من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم
وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدوا المناحبة
بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب
قمارهم ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا
خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر
من ورثته وجاء به يحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال

الروم ح

ارجع البدء

عكرمة وغيره ان شهربراز بعدما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب
مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال
لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى
فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها
الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل هذا فكتب
اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى
ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت
عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال
اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه هذه فلما قرا شهربراز
الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه
الصحيفة فقال ايتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل
حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال
كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد
ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين
فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه
في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون
رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما
سكين فدعا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي
بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي
ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار
احدهما لصاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان
معا بسكينيهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم

ومات كسرى وجا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض اي
اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر وقال
مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم
اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون
فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين
الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرا عبد الله بن عمر والحسن
وابو سعيد الخدري وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون
بضم اليا وفتح اللام وقالوا انزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن
غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم
من بعد غلبهم سيغلبون المسلمون في بضع سنين وعند انقضا هذه المدة
اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول المفسرين لله الامر من
قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين
كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضايه وقدره ويوميذ يفرح المومنون
بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم
والمومنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك
ينصر من يشا وهو العزيز الغالب الرحيم بالمومنين وعد الله نصب على
المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني امر معاشهم
كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون
ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه
ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة غافلون ساهون عنها
جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا في انفسهم ما
خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل الا اقامة

الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيمة
وان كثيرا من الناس بلقا ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي لم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع
الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها
للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن
لاهل مكة حرث وجاتهم رسلهم بالبينات فلم يومنوا فاهلكهم الله
فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ببخس
حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساوا اي اساوا العمل السوى يعني الخلة
التي تسوهم وهي النار وقيل السوى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة
ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوى ما بعده وهو قوله ان كذبوا
يعني ثم كان عاقبة المسيين التكذيب حملتهم تلك السيات على ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزون قرا اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع
اي ثم كان اخر امرهم السوى وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم
كان السوى عاقبة الذين اساوا **قوله عز وجل** الله يبدا الخلق
ثم يعيده اي يخلقهم ابتدا ثم يعيدهم بعد الموت احيا ولم يقل يعيدهم رده
الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون
باليا والاخرون بالتا ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة
والكلبي ييس المشركون من كل خير وقال الفرا ينقطع كلامهم وحججهم
وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركايهم اي اصنامهم التي عبدوها
ليشفعوا لهم شفعا وكانوا بشركايهم كافرين جاحدين متبرين يتبرون
منها وتتبرا منهم ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة
من اهل النار قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا

يجتمعون ابدًا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضةٍ وهي البستان
الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال قتادة ومجاهد
ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في
اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير
يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة
شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما
الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم القيامة فاولئك
في العذاب محضرون **قوله عز وجل** فسبحان الله اي سبحوا
الله ومعناه صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب
والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلاة الفجر وله
الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض
ويصلون وعشيا اي صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون
تدخلون في الظهيرة وهو صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس
هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين قال جمعت
الاية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد
الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا السري بن خزيمة
الابيوردي ثنا المعلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد

يوم

يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني ثنا ابن عيينة
عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن
ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات يوم غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد
فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد
قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لو
زنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته **قوله عز وجل** يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون
بفتح التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من
تراب اي خلق اصلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون
في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني ادم
وقيل خلق حواء من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما من شيء احب
الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
في عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف

كريبا ابا رشدين مولى ابن عباس

السنتكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق شعر ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اي ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة العليا قال ابن عباس

بامره ح

هي انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شرع سواء اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن المومنون بانفسهم خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون بهذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل **قوله عز وجل** فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله يعني فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية خاصة في المومنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في السموات والارض ح

كم

من حالكم ح

والمومنات

بلغ

دين الله عز وجل وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي ح

كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة
هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله
ارايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين رواه
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو
صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر
الناس عليها قوله كل مولود يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله
عليه بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو
الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان
الشرعي المامور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه
يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه
الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحكي معنى هذا
عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى
الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله
تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة الى ما فطر عليها
وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد
بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقايه على اعتقاد دينهما وقيل
معناه ان كل مولود يولد في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة
والطبع المتهيي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين
موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لافة من
الافات التشوّ والتقليد فلو سلم من تلك الافات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد
اليهود والنصارى واتباعهم لابايهم والميل الى اديانهم عن ولزوم بذلك
عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابي

عليهم

هذه المعاني في كتابه قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله فمن
حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي
اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابرهيم ومعنى الاية الزموا دين
الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان
من الشقاوة والسعادة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي
سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهايم منيبين
اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم يدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة وا
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل
البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم
قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين
اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم ثم خاطب هولاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد
فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال
ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون
اي ينطق بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر
فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر
ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون
من رحمة الله وهذا خلاف وصف المومن فانه يشكر عند النعمة ويرجوا
ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك

فطرة الله اي

التبديل اي

تقوه

لآيات لقوم يؤمنون **قوله عز وجل** فآت ذا القربى حقه من البر
والصلة والمسكين وحقه أن يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل
هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون
وأولئك هم المفلحون **قوله تعالى** وما آتيتم من ربا قرأ ابن كثير
أتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد أي أعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم
من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء كما تقول أتيت خطأ وأتيت صوابا فهو يؤول
في المعنى إلى قول من مد ليربوا في أموال الناس قرأ أهل المدينة ويعقوب
لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب أي لتربوا أنتم وتصيروا ذوي
زيادة من أموال الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل
للربا لقوله فلا يربوا عند الله في أموال الناس أي في اختلاف أموال الناس
واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاووس
وقتادة والضحاك وأكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه
أكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا ثواب عليه في القيامة وهو معنى قوله
عز وجل فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت وقال
النخعي هو الرجل يعطي صديقه أو قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال
الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس
عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لأنه لم يرد به وجه الله فأولئك هم
المضعفون وما آتيتم من زكاة أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم
المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر أمثالها فالمضعف
ذو الأضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزلون ومسمنون إذا هزلت
أو سمنت إبلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون **قوله عز وجل**

يعطي

ومعنى قوله

ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات وأراد بالبر البوادي
والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة
العرب تسمي المصر بحرا تقول أجدب البحر وانقطعت مادة البحر بما كسبت
أيدي الناس أي بشؤم ذنوبهم وقال عطية البر ظهر الأرض والأمصار
وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر
فتخلو أجواف الأصداف لأن الصدف إذا جاءه المطر يرتفع إلى وجه البحر
ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الجائر
السفينة قال الضحاك كانت الأرض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرة إلا
وجد ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الأسد البقر والغنم فلما قتل قابيل
هابيل اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد
الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
امتلأت الأرض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع
راجعون من الناس وقيل بما كسبت أيدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا أي عقوبة
بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر وأعمالهم الخبيثة قل
سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ومساكنهم لتروا
منازلهم خاوية كان أكثرهم مشركين أي كانوا مشركين فأهلكوا بكفرهم فأقم
وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الإسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له
من الله يعني يوم القيامة لا يقدر أحد على رده من الله يومئذ يصدعون
أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره أي وبال كفره
ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله

وغيرهم

عليهما

وجورا

ومساكنهم

اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين قوله تعالى
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته
نعمته بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا
من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم
قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم
بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا
الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المومنين وانجاوهم من العذاب ففي هذا تبشير
للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال
الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو شيخ الحراني انا موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم
عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان
يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المومنين قوله تعالى
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السماء كيف يشا
مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشا ويجعله كسفا قطعا متفرقة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق
من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد
كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين ايسين وقيل وان كانوا
اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع
الى انزال المطر والثانية الى انشا السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان
كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله

هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الاخرون الى اثار على الجمع
اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اي
اثر نعمته النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك
الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير ولين ارسلنا ريحا باردة بعد موتها
مضرة فافسدت الزرع فراوه مصفرا اي راوا النبت والزرع مصفرا
بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده اي من بعد اصفرار الزرع يكفرون
يجحدون ما سلف من النعم يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا
على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن
باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم
لغة قريش والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي ماء ذي
ضعف كما قال الم نخلقكم من ما مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من
بعد ضعف الصغر قوة الشباب وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشا من الضعف والقوة والشباب والشيبة
وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشا ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا
اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم
غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار كذلك كانوا يوفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي
ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى
ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على شي تبين لاهل الجمع انهم كاذبون
فيه وكان ذلك بقضا الله وقدره بدليل قوله يوفكون اي يصرفون
ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله عليكم في سابق علمه من

اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل
فيه تقديم وتاخير معناه وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان
لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا
يوم البعث الذي كنتم تنكرون في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه
في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع
في الآخرة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن وافق
نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا
مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
توحيد الله فاصبر ان وعد الله في نصرتك واظهارك على عدوك حق ولا
يستخفنك يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم
في الغي وقيل لا يستخفن رأيك وحلمك الذين لا يوقنون بالحساب والبعث

سورة لقمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم هدى ورحمة للمحسنين قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتدا
اي هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية
قال مقاتل والكلبي نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة

ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث
عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الا
كاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله
تعالى هذه الآية وقال مجاهد يعني به شرا القيان والمغنيين ووجه
الكلام على هذا التأويل ومن يشتري ذات او ذا لهو الحديث ٥ اخبرنا ابو
سعيد النصروي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن
اسحق المزكي نا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل بن
ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن
القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا انزلت الآية
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل
رفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب
والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو
الذي يسكت اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا [ابو] منصور
احمد بن الفضل البروجردي نا احمد بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد
بن غالب عن تمام نا خالد بن ابي يزيد [illegible] نا حماد بن زيد عن هشام
هو بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة ٥ قال مكحول من اشترى جارية
ضاربة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل
عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن
عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا

مشمعل

ابو

ضاربة

لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشترى لهو الحديث
اى يستبدل ويختار الغنا والمزامير والمعازف على القران قال ابو الصهبا
البكري سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغنا والذي لا اله
الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم النخعي الغنا ينبت النفاق
في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل
الغنا رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك
وقال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اى يفعله
عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث
الحق **قوله عز وجل** ويتخذها هزوا اى ويتخذ ايات الله هزوا
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا
على قوله ليضل وقرا الاخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك
لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق
السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانزلنا من
السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني الذي ذكرت
مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي
تعبدون بل الظالمون في ضلال مبين **قوله عز وجل** ولقد اتينا
لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال
محمد بن اسحق هو لقمن بن باعور بن ناخور بن تارح وهو ازر وقال
وهب كان ابن اخت ايوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق

وبث فيها من كل دابة

بلغ

وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب

العلما على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمن
نبيا وانفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نايما نصف النهار فنودي
يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب
الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان عزم على
فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك فعجبت الملايكة من حسن منطقه
فنام نومة واعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده
فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمن فهوى في الخطية غير مرة كل ذلك
يعفو الله عنه وكان لقمن يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان
لقمن عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن جبير كان خياطا وقيل كان
راعي غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي
فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين **قو**
له عز وجل ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر
فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني لا
باسكان اليا وفتحها حفص والباقون بالكسر يا بني انها بفتح اليا حفص
والباقون بالكسر يا بني اقم بفتح اليا البزي عن ابن كثير وحفص وباسكانها
القواس والباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على
ضعف وقال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت

وتفرد

ب

ابن المسيب

تواتي عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف
والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي
المصير المرجع قال سفين بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة
واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الي طاعتي وهو النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين
اسلم اتاه عثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق
فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولا لهم
سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل
نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصه
وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل قال الكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان
قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها
الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
قال قتادة تكن في جبل وقال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع
وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السما منها وقال السدي
خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكر الله عز وجل في القران

ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمن ليست في السما ولا في الارض والصخرة على الريح
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم
بمكانها قال الحسن معنى الاية هو الاحاطة بالاشيا صغيرها وكبيرها
وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة تكلم بها لقمن فانشقت مرارته من
هيبتها فمات يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها
ومن الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير
وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير
الف وقرا الاخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض
تكبرا ورجل اصعر اي مايل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر
الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون
بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي
سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحتقر
الفقرا ليكن الفقير والغني عندك سوا ولا تمش في الارض مرحا ان
الله لا يحب كل مختال فخور في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك
اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار
والسكينة لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك اي انقص
من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات
لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار قال موسى

في السما صح
لابنه صح
اخر كلمة صح
اذا

بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت
الحمير قال صياح كل شيء تسبيح لله إلا الحمار وقال جعفر الصادق
في قوله إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة
قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في
كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا
فدفع مولاه إليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فأتاه
باللسان والقلب ثم دفع إليه شاة أخرى فقال اذبحها وائتني بأخبث
مضغتين فأتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء أطيب منهما
إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا **قوله عز وجل** ألم تروا
أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم أتم وأكمل نعمه قرأ
أهل المدينة وأبو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ
الآخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع أيضا كقوله وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة
الإسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة
وقال الضحاك الظاهر حسن الصورة وتسوية الخلق والرزق والإسلام والباطنة
ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة
بالقلب وقيل الظاهرة الإقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل
الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف
الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الإسلام
والنصر على الأعداء والباطنة الإمداد بالملائكة وقيل الظاهرة الإمداد
بالملائكة والباطنة إلقاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله

وقال مقاتل الظاهرة تسوية الأعضاء والباطنة المعرفة صح

الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف (وأمية بن خلف) وأشباههم كانوا يجادلون
النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا قال الله عز وجل أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير
وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان
يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن أي لله
يعني يخلص دينه لله ويفوض أمره إليه وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى أي اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه
وإلى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم
بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا أي نمهلهم ليتمتعوا
بنعيم الدنيا قليلا إلى انقضاء آجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الآخرة
إلى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والأرض إن
الله هو الغني الحميد **قوله عز وجل** ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح
إلى قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما
أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك فقال صلى الله عليه وسلم
كلا قد عنيت قالوا ألست تتلو فيما جاءك أنا أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله

ما أن علمتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فأنزل
الله هذه الآية قال قتادة إن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتي به محمد
يوشك أن ينفد فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أي بريت أقلاما
والبحر يمده قرأ أبو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون
بالرفع على الاستئناف ويمده أي يزيده وينصب فيه من بعده أي من خلفه سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله وفي الآية اختصار تقديره ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر يكتب بها كلام الله ما نفدت
كلمات الله إن الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية
وعلى قول غيره مكية وقالوا إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله أعلم ما خلقكم ولا
بعثكم إلا كنفس واحدة أي إلا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء
إن الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله
هو الحق أي ذلك الذي ذكرت لتعلموا أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه
الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم
يريد أن ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من آياته عجائبه إن في ذلك لآيات
لكل صبار على أمر الله شكور لنعمه وإذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل
كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها
وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لأن الموج يأتي
منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد

وينقطع

ومعنى

أي عدل يوفي في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني
ثبت على إيمانه قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل هرب عام الفتح إلى البحر فجاءهم
ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجاني الله من هذا لأرجعن إلى محمد ولأضعن
يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم وحسن
إسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي
مقتصد في القول أي من الكفار لأن بعضهم كان أشد قولا وأغلى في الافتراء
من بعض وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور والختار الغدار يا أيها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا
مولود هو جاز مغن عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه
إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني
الشيطان وقال سعيد بن جبير هو أن يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة
قوله عز وجل إن الله عنده علم الساعة الآية نزلت في الوارث
بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل
الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت
فأنزل الله هذه الآية إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت
وقرأ أبي بن كعب بأية أرض تموت والمشهور بأي أرض لأن الأرض ليس
فيها من علامات التأنيث شيء وقيل أراد بالأرض المكان أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد
العزيز بن عبد الله ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله

هذه (خ)

عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير

بلغ

سورة السجدة مكية

قال عطا الا ثلث ايات افمن كان مومنا

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب
ام يقولون بل يقولون افتراه وقيل الميم صلة اي يقولون افتراه استفهام
بمعنى توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه ثم قال بل هو يعني القران
الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك قال قتادة كانوا
امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل
ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم لعلهم
يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر
من السما الى الارض اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السما الى الارض
وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السما الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبريل
بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد من
ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده
لان ما بين السما والارض خمسمائة عام يقول لو ساره احد من بني ادم لم

وقيل فيه اضمار مجازه فهل يومنون ام يقولون افتراه

يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في
وصف عروج الملائكة من الارض الى السما واما قوله تعرج الملائكة و
الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة
بين الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير
جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف
سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك
وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك
الذي امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسين
الف سنة كلها في القيامة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر
ومعناه يدبر الامر من السما الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي
يرجع الامر والتدبير اليه بعد فنا الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم
الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة واما قوله
خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار
خمسين الف سنة وعلى المومن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على
المومن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابرهيم التيمي
لا يكون على المومن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا
اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت
انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فساله ابن
فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن عباس
ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا
اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من

خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم
الذي احسن كل شي خلقه قرا نافع واهل الكوفه خلقه بفتح اللام
على الفعل وقرا الاخرون بسكونها اي احسن خلق كل شي قال ابن
عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف
يخلق كل شي من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل
حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل
في خلقته حسن وكل عضو من اعضايه مقدر بما يصلح به معاشه
وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعل نسله ذريته من سلالة
نطفه سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ما مهين اي ضعيف
وهو نطفة الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد
الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والا
فيدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه و
وقالوا يعني منكري البعث اذا ضللنا هلكنا في الارض وصرنا ترابا
واصله من قولهم ضل الما في اللبن اذا ذهب اينا لفي خلق جديد استفهام
انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت
قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم
وهو عزرايل والتوفي استيفاء العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى
احد من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا
مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض
انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملايكة الرحمة وملايكة
العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب

الدنيا

وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشا وفي
بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السما والارض فتنزع اعوانه
روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروي خالد بن
معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت
يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب
راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الاموات **قوله**
عز وجل ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم
باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا روسهم مطاطيوا
روسهم عند ربهم حيا وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به
مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معا
صينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا
موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت العجب ولو شينا لاتينا كل
نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لا
املان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار قال مقاتل اذا دخلوا
النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا اي تركتم الايمان
به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
من الكفر والتكذيب **قوله عز وجل** انما يومن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود تتجافى

قيل صلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده

ترتفع جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع
عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة واختلفوا
في المراد بهذه الاية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب
فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن
انس ايضا قال نزلت في ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهو قول ابي حازم
ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلاة الاوابين وروي عن ابن عباس قال ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وقال
عطا هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة وعن ابي الدرداء وابي
ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة
كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة واخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف
الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير
لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا
واشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد
بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن

ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالتني عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فاخذ بلسانه
وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على
وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم حدثنا ابو الفضل زياد
بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد المخلدي انا محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني
معوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه
داب الصالحين قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة
عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا روح بن اسلم نا حماد بن سلمة نا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا
من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته
رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم
مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى
اهريق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة
فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اهريق دمه اخبرنا ابو عثمان
الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي
كثير عن ابن معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام
وصلى بالليل والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اصبغ اخبرني عبد الله بن
وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان اخبره انه سمع
ابا هريرة في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال
وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع

أو أبي معانق

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس
خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به
الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين قرا حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء
انا اخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرا الاخرون
بفتحها من قرة مما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسحق بن نصر نا ابو اسامة عن الاعمش نا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم
عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم
فاخفى الله ثوابهم قوله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط
اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد
لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا
واشجع جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت
فانك فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا

يستوون ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا
بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى التي ياوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا
يعملون واما الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اي سوى العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون قال ابي بن كعب والضحاك والحسن وابرهيم العذاب الادنى مصائب
الدنيا واسقامها وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود
وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب
وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي
والعذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من
بقي منهم بعد بدر وبعد القحط **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج
قاله ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر
عن شعبة عن قتادة ح قال وقال خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا
سعيد عن قتادة عن ابي العالية قال ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري
بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت

مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية
من لقائه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو عبد الله
المحاملي انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابرهيم البزاز ثنا محمد بن يونس
ثنا محمد بن حبيب القاضي ثنا سليمن التيمي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي في قبره
ورويناه في المعراج انه راه في السماء السادسة ومراجعته في امر
الصلاة وقال السدي فلا تكن في مرية اي من تلقي موسى كتاب الله
بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التورية وقال
قتادة موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة قادة في الخير يقتدى
بهم يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون
يدعون بامرنا لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم
اي لصبرهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على
دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو
يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم لم
يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في
ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله ومواعظه فيتعظون بها اولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة التي لا نبات
فيها قال ابن عباس هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض بابين
فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم
من الحبوب والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان
كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين

اي من بني اسرايل

يقضي

العباد قال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار
ان لنا يوما ننتقم فيه ونستريح وتحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء
متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال
السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون
لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم
الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة
والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم
العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم
قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل
انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل
انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم
نا سفين عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل
وهل اتى على الانسان ○ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين
عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله نزلت في ابي سفين بن حرب وعكرمة بن ابي
جهل وابي الاعور عمرو بن سفين السلمي وذلك انهم قدموا المدينة
فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة
وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله
عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ايذن لي في قتلهم فقال اني
قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه
فامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله
يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو
قائم قم هاهنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد
الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفين وعكرمة
وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله
بن سعد وطعمة ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما
فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا قرا ابو عمرو بما يعملون خبيرا و بما يعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا
غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك
وقيل كفيلا برزقك **قوله عز وجل** ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا
حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء
الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل

لنا في قتلهم

من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر وانهزم ابو معمر فيهم
فلقيه ابو سفيان فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا
قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر
ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي
نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل
للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يجوز لرجل
قلبان كذلك لا تكون امراة المظاهر امه حتى تكون له اما ولا يكون ولد واحد
ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل
الشام والحجاز والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة
وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرا الاخرون بتليين
الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وكسر
الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر
بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما ومعنى الظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم
اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه
كفارة نذكرها ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم
يعني من تبنيتموه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى
الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي
واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج

(هامش: واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله صح — وقول — ع — وضم الها)

محمد

محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني
ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسب لا
حقيقة له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا معلى بن اسد ثنا
عبد العزيز بن مختار ثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن
حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن
محمد حتى نزل القران ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا
اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى
غير ابائهم بعد النهي وقال قتادة فيما اخطاتم به ان تدعوه لغير ابيه
وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما في قوله
فيما اخطاتم به مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا محمد بن بشار ثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال
سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل وابا بكرة وكان
تسور حصن الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا
سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة
عليه حرام **قوله عز وجل** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال
ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم

(هامش: اي قول الحق صح — ومواليكم [illegible] — ثنا غندر — انه غير ابيه)

انفسهم الى شي كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة
انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمومنين من انفسهم فيما قضى فيهم
كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل
النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول
قوم نذهب فنستاذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت هذه الاية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر [ثنا فليح] نا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا انا اولى به
في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن
مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا
فلياتني فانا مولاه **قوله عز وجل** وازواجه امهاتهم وفي
حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المومنين في تعظيم حقهن
وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن
كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا
حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المومنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال
المومنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسما ابنة ابي بكر وهي اخت ام
المومنين ولم يقل [هي] خالة المومنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النسا المومنات
قيل كن امهات المومنين جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النسا
روى الشعبي عن مسروق ان امراة دخلت على عايشه رضي الله عنها يا اماه فقالت
لست لكم بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن
قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في

الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقال [الكلبي] اخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين رجلين
فاذا مات احدهم ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المومنين
الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين يعني ذوي القرابات
بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالهجرة والايمان فنسخت هذه الاية
الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة **قوله تعالى**
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية للذين يتولونه
من المعاقدين وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي
لمن يتولاه بما احب من ثلث ماله وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ
الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان
والهجرة يعني واولوا الارحام من المومنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض في
كتاب اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا لذوي قراباتكم بشي وان كانوا
من غير اهل الايمان والهجرة وهذا قول قتادة وعطا وعكرمة كان ذلك
في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في
اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية **قوله
عز وجل** واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفا بما حملوا وان يصدق
بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا
الله ويدعوا الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هولا الخمسة بالذكر

من بين النبيين لانهم اصحاب الشرايع والكتب واولو العزم من الرسل وقدم
النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشيرنجي انا ابو
اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الجويني ثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرى
ثنا محمد بن محمد بن بكار بن بلال ثنا ابي ثنا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة فذلك قول الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلى الله عليه
وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفا بما حملوا
ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين
يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سوالهم مع علمه انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن عملهم لله عز وجل
وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين
عذابا اليما **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام
الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال
ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال
ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ادم ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم

[هامش: ابن سليمن الباغندي ثنا هرون بن محمد] [هامش: صح]

تروها وهم الملايكة ولم تقاتل الملايكة يوميذ فبعث الله عليهم تلك
الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات
النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة
في جوانب العسكر حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا
عنده قال النجا النجا اتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير
قتال وكان الله بما يعملون بصيرا قال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن
رومان مولى ال الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبد الله بن ابي بكر
بن عمرو بن حزم عن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علماينا دخل حديث بعضهم
في بعض ان نفرا من اليهود فيهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمارة الوايلي في نفر من بني
النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله
فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا
نختلف نحن فيه ومحمد فديننا خير ام دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه
وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم
سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه
من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر
من اليهود حتى جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم
سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت

[هامش: عسكرهم] [هامش: عن عبد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة]

قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن
حصن وحذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري
في بني مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف في من تابعه من قومه
من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من
الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا
بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحق الثعلبي انا عبد الله بن خلف الاصفهاني ثنا محمد بن جعفر المطيري
ثنا حماد بن الحسن ثنا محمد بن خالد بن غنمة ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون
والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا
وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا
اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان
بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا
بجب ذو ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما
ان يأمرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه رسول الله صلى الله عليه

قال عمرو فاتى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه
قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة مروة بيضاء من بطن
الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نحيك فيها قليلا ولا
كثيرا فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فا[خذ]
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف
بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير الفتح وكبر
المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها فبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقى فقال
سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ارأيتم ما يقول سلمان
قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت
لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب واخبرني
جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق منها الذي
رأيتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كأنها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي

خذ

يعني المدينة

وإنه أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل
أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد
صدق وعدنا بالنصر بعد الحصر، فقال المنافقون: ألا تعجبون، يحدثكم
ويمنيكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون
أن تبرزوا، قال: فنزل القرآن: وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم
مالك الملك الآية. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله بن معاوية بن عمرو
نا أبو إسحق عن حميد قال سمعت أنسا يقول: خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة
ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع رفع
يديه وقال: اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين: نحن الذين بايعوا محمدا، على الجهاد ما بقينا أبدا
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا مسلم بن إبراهيم نا شعبة عن أبي إسحق عن البراء قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق وأغبر بطنه
يقول: والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا، ورفع بها صوته
أبينا أبينا. رجعنا إلى حديث ابن إسحق قال: فلما فرغ رسول الله صلى

حتى أغمر

الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال
من دومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم
من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل
نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف
من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، و
أمر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب
من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم
وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على
ذلك، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق حصنه دونه، فاستأذن
عليه فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب افتح لي، فقال: ويحك يا حيي إنك امرؤ
مشؤوم، وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء
وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن
أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل ففتح له، فقال
ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها
حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة، وبغطفان على قادتها وسادتها
حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن
لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني
والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه برعد وبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا
وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بن أخطب بكعب
يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه من الله عهدا وميثاقا

فا

لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى
يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد
بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن
عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا
فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على
الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبينه ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم
فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة
لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب
الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء
واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون
كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني
عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا
لا نقدر ان نذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حتى

قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو
وذلك على ملاء من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارج
من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون
عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن من القوم حرب الا الرمي
بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عمرو وهما قائدا غطفان فاعطاهما
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجرى بينه وبينهم الصلح على ذلك حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الاشهاد
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة
واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من
العمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله
ما اصنع ذلك الا اني قد رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد
الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا
افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا
من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد
الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم
ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني

بن فهر

عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان
ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب قد تلبسوا
للقتال فخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب
يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى
وقفوا عليه فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا من الخندق مكانا ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت
منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في
نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت
الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته
الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى
مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد
الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدهما قال اجل
فقال له علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام فقال لا حاجة
لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما
احب ان اقتلك فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك
فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا
فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت
من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق
بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن
المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال
يا معشر العرب قتلة احسن من هذا فنزل اليه علي فقتله فغلب

فاراده المشركون بالثمن

المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة ام
المومنين رضي الله عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز
حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل
ان يضرب الحجاب علينا فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد
خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول لبث قليلا
يدرك الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه الحق يا بني
فقد والله اخرت قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها والله يا ام
سعد لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه
حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل
رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال
خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال
سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا نبيك رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه
في الجاهلية ○ وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله
بن حسان بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد
المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه
مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف
بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول

الله وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا
عنهم اذا اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى
يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من
يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده
شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود
حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه
فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة
يا ابنة عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم
من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت منا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج
نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال
لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا
صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم
البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون ان تحولوا منه
الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان
راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا

صلى الله عليه وسلم

ذلك

عرفتم حبي

خاذلهم عن محمد [illegible] ان قريشا وغطفان

بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع
القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم
على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت برأي ونصح
ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال
قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رأيت
ان حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان
معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد
ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من
القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب
اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت
اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا
واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي
وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال
فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما
حذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس مما صنع الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني
قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا
لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز
محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه
ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا

لقريش يا معشر

من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدًا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تسيروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنًا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلًا . وروى محمد ابن إسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن إبرهيم التيمي عن أبيه قالا قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون فقال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه ولفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة

ما تركناه

فما قام رجل منا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويًا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فأسكت القوم وما قام منا رجل واحد ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويًا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أنه رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام إليه حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى أتيته وإن جنبي ليضطربا فمسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئًا حتى ترجع إلي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت علي سلاحي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله تعالى عليهم ريحًا وجنودًا وجنود الله تفعل لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً وأبو سفيان قاعد يصطلي فأخذت سهمًا فوضعته في كبد قوسي فأردت أن أرميه ولو رميته لأصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئًا حتى ترجع فرددت سهمي إلى كنانتي فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله عز وجل بهم لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان فإذا هو رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا

أن يكون

بهم ما تفعل

من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قايم
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم
قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام
فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت
انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب
عني الدفا فادناني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه
والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نايما حتى اصبحت
فلما اصبحت قال قم يا نومان ه **قوله عز وجل** اذ جاوكم
من فوقكم من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان وعليهم
طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة
ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة
عليهم ابو سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما
قيل اجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت
الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شي فلم تنظر الا الى
عدوها وبلغت القلوب الحناجر من الذعر اما كيفما حتى بلغت الحلوق
من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة
الخوف قال الفرا معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه
ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت رئته رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا
يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون
فظن المنافقون استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون بالنصر والظفر

عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان

ومن اسفل منكم اي

حرب في قريش ومن تبعه ابو الاعور عمرو بن سفين

لهم غير اهل المدينة والمنافقين وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات
الالف وصلا ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة
بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل
لموافقة رؤوس الاي هنالك ابتلي المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص
من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة عظيمة شديدة واذ
يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه
والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس
واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت
طايفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب
يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول في
ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان
تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة ه
لا مقام لكم قراة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون فيه
وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة
لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو
سلمة وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة
وهي مما يلي العدو وتخشى عليها السراق وقرا ابو رجا العطاردي
عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل دخول السراق
اليها فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا

اي اختبر المؤمنون

اماكنكم او منازلكم

ي

ما يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم أي لو دخل عليهم المدينة
يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب من أقطارها
جوانبها ونواحيها واحدها قطر ثم سئلوا الفتنة أي الشرك لآتوها
لأعطوها من أهل الحجاز لأتوها مقصورا أي لجاؤوها وفعلوها
ها ورجعوا عن الإسلام وما تلبثوا بها أي ما احتبسوا عن الفتنة
إلا يسيرا أي ولأسرعوا الإجابة إلى الشرك طيبة به أنفسهم
هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن وما أقاموا بالمدينة بعد
إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل أي من قبل غزوة الخندق لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا
أي لا يولون الأدبار عدوهم منهزمين قال يزيد بن رومان هم بنو
حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة فلما أنزل فيهم ما
نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا
قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الفضيلة والكرامة
فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله إليهم ذلك
وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ما شئت ولنفسك ما
شئت فقال عليه السلام أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم
وأولادكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر
في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا
القول ليس بمرضي لأن الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا

لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وإنما الآية في قوم
عاهدوا الله أن يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله
مسؤولا أي مسؤولا عنه قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت
أو القتل الذي كتب عليكم لأن من حضر أجله مات أو قتل وإذا لا تمتعون
إلا قليلا أي لا تمتعون بعد الفرار إلا مدة آجالكم وهي قليل قل من ذا الذي
يعصمكم من الله أي يمنعكم إن أراد بكم سوءا هزيمة أو أراد بكم رحمة
نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا أي قريبا ينفعهم ولا نصيرا
أي ناصرا يمنعهم قوله عز وجل قد يعلم الله المعوقين
منكم أي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين
لإخوانهم هلم إلينا أي ارجعوا إلينا ودعوا محمدا ولا تشهدوا معه الحرب فإنا
نخاف عليكم الهلاك قال قتادة وهؤلاء أناس من المنافقين كانوا يثبطون
أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لإخوانهم ما محمد وأصحابه إلا
أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أي ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا
الرجل فإنه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت
إلى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه
فإنهم إن قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا وإنا نشفق
عليكم أنتم إخواننا وجيراننا هلم إلينا فأقبل عبد الله بن أبي وأصحابه
على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر
عليكم لم يستبقوا منكم أحدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو إلا أن
يقتلنا هاهنا انطلقوا بنا إلى إخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون
بقول المنافقين إلا إيمانا واحتسابا قوله تعالى ولا يأتون

البأس الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك
القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلا بالنفقة في سبيل الله عز وجل
والنصرة وقال قتادة بخلا عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل والجبن
فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤوس من الخوف
والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه
من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله
ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم آذوكم ورموكم
في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح
الذرب اللسان مسلق ومسلاق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس
سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقال قتادة يبسطون
السنتهم فيكم وقت الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم
القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند
البأس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين
اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل الله جهادهم
وكان ذلك على الله يسيرا **قوله عز وجل** يحسبون يعني
هؤلاء المنافقين يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا
عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يات الاحزاب اي يرجعوا
اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا
لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة
اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم
وقرا يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون ولو كانوا

قسمة

الاحزاب م

يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذرا اي يقاتلون قليلا يقيمون به
عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال
مقاتل الا رياء من غير احتساب **قوله عز وجل** لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون
بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة فالاسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء
اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول
ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته
وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه
فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم
وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله لمن كان يرجو الله
تعالى قال ابن عباس يرجو ثواب الله قال مقاتل يخشى الله تعالى واليوم
الاخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن
على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين فقال ولما راى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما
ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك
الاذى والبلاء فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا بالله
وتسليما لامر الله تعالى **قوله عز وجل** من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ
من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت

خمس

وما زادهم الا ايمانا وتسليما قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله

هدروا

ايضا قال مقاتل فقضى نحبه يعني اجله فقتل على الوفا يعني حمزة واصحابه وقيل
قضى نحبه اي بذل جهده في الوفا بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره
يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن
اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني بقي
بعد هولا من المومنين ينتظرون احدى الامرين اما الشهادة او النصر وما بدلوا
عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي نا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انس
ح وحدثني عمرو بن زرارة نا زياد حدثني حميد الطويل عن انس قال غاب عمي انس بن
النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين
لين الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما
صنع هولا يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
بن معاذ الجنة ورب النضر اني لاجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت
يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعة وثمانين ضربة بالسيف
او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل رضي الله عنه وقد مثل به المشركون
فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت
فيه وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت رضي
الله عنه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله
فوجب اجرنا على الله عز وجل فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيا منهم مصعب

بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شي يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على
راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر
قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن
احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة
بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي نا محمد بن سليمن الجوهري بانطاكية نا
مسلم بن ابرهيم نا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال
من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي شيبة نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت
يد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد قوله
عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزا صدقهم وصدقهم هو
الوفا بالعهد ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان
ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم
لم ينالوا لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا ولم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المومنين
القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه قوله تعالى
وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم
واحدها صيصة ومنه قيل للقرن ولشوكة الديك والحائك صيصة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب

بلغ

راجعين الى بلادهم انصرف عليه السلام والمومنون من الخندق الى المدينة
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتاه جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة
من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه
وقد غسلت شقه فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل عفا
الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب
القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالمسير
الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت اوتادهم
وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا
فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي
حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا
عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم اذى قال نعم
يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته
قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصورين
قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا
دحية الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه
السلام ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف

باصحابه

وتلاحق

رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرعب في قلوبهم فلما اتى بني قريظة نزل على بئر من ابارها في ناحية من اموالهم فتلاحق
به الناس فاتاه رجال من بعد صلاة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها
بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على
بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان
عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا
على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا
ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا
يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا
نخشى عليه وان نظهر فلنتخذن النساء والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين
فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه
عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد
واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من
كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما
بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا

واحدة

عارض

هذا

مصلتين

فلعمري

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابه بن عبد المنذر اخا
بني عمرو بن عوف وكانوا حلفا الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النسا والصبيان
يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابه اترى ان ننزل على
حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابه فوالله
ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابه
على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد
الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله تعالى ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه قال
اما انه لو جاني لاستغفرت له الله تعالى فاما اذ فعل فما انا بالذي اطلقه من
مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت يا رسول الله اضحك الله سنك مما تضحك قال تيب
على ابي لبابه فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شيت قال
فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابه
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله
حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه اطلقه قال ثم ان
ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل
ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه

عمود — ثم ضحكت — خارجا الى الصبح

وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابا ان يدخل مع بني
قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اغدر بمحمد
ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم
خلا سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من ارض الله فذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله
بوفائه وبعض الناس يزعم انه اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة
حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~وخرج في تلك الليلة~~
~~عمرو بن سعدى القرظي~~ فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم
محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن
~~سعدى وكان عمرو قد ابا ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله~~
~~عليه وسلم فقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم~~
~~لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلا سبيله~~ فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى
اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما
اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا
يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس
ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة
حاصر بني قينقاع وكانوا حلفا الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم
عبد الله بن ابي ابن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى
قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله

بالمدينة — كان — بذلك

عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت
تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كان به ضيعة من المسلمين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم
بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكّمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطّوا
له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد
آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه
الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ
عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا
في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة وهو
معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري
والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق
المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم

في تلك الخنادق تخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن
اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمان
مائة الى التسع مائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسالا الا ترى ما يصنع بنا يا كعب [فقال كعب] في كل موطن لا تعقلون الا
ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل
ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله
عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة
انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من
يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله
كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت
عنقه ۝ وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لم
يقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث [لبطن]
معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف
اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك
ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته قال فانطلق بها فضربت
عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس
وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك
المراة نباتة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه
رحا فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد
قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه

وسلم جالس هنالك . وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي
وكان يكنا ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية
يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ
كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني
اردت ان اجزيك بيدك عندي فقال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت
للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد
فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اعطاني اهلك وولدك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاهم على ذلك
فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية يتراى فيه عذارى
الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل مقدمتنا سيد الحاضر والبادي
حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا
اذا كررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن
قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك
يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولا من خير فما انا بصابر
لله فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ
ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم
خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر

يقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين
واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان
للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم
واحد وكانت الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد
الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم به خيلا وسلاحا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو
بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي
في ملكه وكان صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها
الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك وقد كانت
حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع
نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه
فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة بما حكم فقال
اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم
ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيا فابقني لها وان كنت قد قطعت
الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عايشة فحضره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوالذي نفس محمد
بيده اني لاعرف بكا عمر من بكا ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال

من نسابهم ... احدى نساء بني عمرو
فتركها

الله رحمانيتهم وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا يحيى بن آدم ثنا اسرائيل سمعت ابا اسحق
يقول سمعت سليمن بن صرد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده ۝ قال الله في قصة
قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم
النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال سبعمائة وارضا
(في الحاشية: واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم صح)
لم تطؤوها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر وقال قتادة ~~يعني خيبر قال~~
قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح
الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا **قوله عز وجل**
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي
صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة
وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون

طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا فقلت
يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله نساءه فانزل
فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلا
صوتي لم يطلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله آية التخيير وكان تحت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة
بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية
(في الحاشية: وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحرث صح)
المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار
الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك
قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن
فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
زهير بن حرب ثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحق ثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله
قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس
جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر
فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه
واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت
عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى يسألنني
النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة ليجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها
كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده
ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل
لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة
فقال يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري
أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله
أستشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة
من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني
معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو
الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه
شهرا قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فلما مضت
تسع وعشرون أعدهن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فبدأ بي فقلت
يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك دخلت من تسع وعشرين
أعدهن فقال إن الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار أنه هل
كان ذلك تفويض الطلاق إليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة
وأكثر أهل العلم أنه لم يكن تفويض الطلاق وإنما خيرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا
فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن واستدل بدليل أنه لم يكن جوابهن على الفور
فإنه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري أبويك وفي تفويض الطلاق يكون

ما ليس عنده قل والله لا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ

ميسرا

على

التخيير هل كان

الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويض طلاق لو اخترن أنفسهن كان
طلاقا واختلف أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس
إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع
تطليقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي وأصحاب
الرأي إلا أن عند أصحاب الرأي يقع طلقة بائنة إذا اختارت نفسها وعند الآخرين
واحدة وإذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن
علي أيضا أنها إذا اختارت زوجها يقع تطليقة واحدة وإن اختارت نفسها
فطلقة بائنة وأكثر العلماء على أنها إذا اختارت زوجها لا يقع شيء أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا عمر بن حفص نا أبي نا الأعمش نا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعد ذلك علينا شيئا **قوله
عز وجل** يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة
قيل هو كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة وقال
ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين
وقرأ الآخرون يضاعف بالألف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان
مثل بعد وباعد قال أبو عمرو وأبو عبيدة ضعفت الشيء إذا جعلته مثليه
وأضعفته جعلته أمثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان
عذابهما على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف
عقوبة الحرة على الأمة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة
إلى أنهن أشرف نساء العالمين **قوله عز وجل** ومن يقنت يطع
منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من تأت منكن ومن تقنت بالتاء فيهما وقرأ

فاخترنا الله ورسوله

منهن

قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرأ [illegible] بالياء وفتح العين العذاب رفع [illegible] وأهل البصرة وشدد أبو [illegible] هذه وحدها [illegible]

القامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال
مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة وقرا حمزة والكسائي يعمل
يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يات ويقنت وقرا الاخرون بالتاء
واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء
الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان
الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا
نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن فلا
تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي
في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق
او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة
اذا خاطبت الاجانب لتنقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين
والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة
وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الاخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه
واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر
وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف
ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون
وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه
واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا
وقيل الاصح انه امر من الوقار كقولك من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن

الله تعالى
لتقطع
وهو

اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن
قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح هو
التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى
واختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال
الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه
وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس
وكانت الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والاخر
يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكانت نساء السهل
صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه
فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس
مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون
اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل
هجم عليهم في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا
اليهم ونزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا
والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى
وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى
قوله عز وجل واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله

خر
ذلك
لوا
فيهم

ويطهركم تطهيرا

ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله
النسا عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني عمل الشيطان وما
ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد
باهل البيت نسا النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد
بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وهو قول
عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد
وقتادة وغيرهم الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين اخبرنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن
صاعد نا ابو همام الوليد بن شجاع نا يحيى بن زكريا ابن ابي زايدة نا ابي عن مصعب
بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها
فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا حسن فادخله فيه ثم جا حسين فادخله فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو
سعيد احمد بن محمد الحميري انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب
نا الحسن بن مكرم نا عثمن بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي
نمر عن عطا بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن
والحسين فقال هولاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال
بلى ان شا الله وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرمت عليهم الصدقة بعده ال علي وال
عقيل وال جعفر وال عباس **قوله عز وجل** واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله يعني القران والحكمة قال قتادة يعني السنة وقال مقاتل احكام

القران ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا لطيفا باوليايه خبيرا بجميع خلقه
قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن
يا رسول الله ذكر الله عز وجل الرجال ولم يذكر النسا بخير فما فينا خير نذكر به
وانا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل قالت
ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه
وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي من كتابه نخشى ان لا يكون
فيهن خير فنزلت هذه الاية. وروي ان اسما بنت عميس رجعت من الحبشة
مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نسا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
هل نزل فينا شي من القران قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان النسا لفي خيبة وخسار قال ومما ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير
كما يذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين والقانتات هم المطيعين والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم
وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخا
شعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلاة ومن
الخشوع في الصلاة ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصايمين
والصايمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما
وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
عطا بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات
ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في

قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة
فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان لسانه عن الكذب فهو
داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وصبر عن المعصية
وصبر على الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم
يعرف من عن يمينه ومن عن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخا
شعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في والمتصدقين والمتصد قات
قات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل
له فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات
الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما **قوله عز وجل** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش
الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي
صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه
زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية
بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت
انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة
وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش
ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله اي اذا اراد الله ورسوله امرا
وهو نكاح زيد لزينب ان تكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون

الطاعات

والذاكرات

بلغ

بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة من امرهم والخيرة
الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله عز وجل او يمتنع مما امر الله عز وجل وامر
رسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك
رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا
وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر **قوله تعالى**
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك الاية نزلت في زينب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم في حاجة فابصر
زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق حسن من اتم نساء
قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب
وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقى في نفسه كراهيتها
في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا
ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله واذ
تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك ولا تفارقها واتق الله فيها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر
في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها
وقال قتادة وده انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل

لحاجة

زوجك

يعني زينب ابنة جحش

تخشى لا يعيبه الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها والله احق ان تخشاه
قال عمر وابن مسعود وعايشه ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
هي اشد عليه من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عايشه رضي الله عنها
لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك
ما الله مبديه .. وروي عن سفيان بن عيينه عن علي بن زيد بن جدعان قال
سالني علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما ما يقول الناس في قوله تعالى وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقولون جا زيد
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك
فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه ان زيدا
سيطلقها فلما جاه زيد قال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك
فقد اعلمه انها ستكون من ازواجه وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر
ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه
لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفا
ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحيا ان يقول لزيد ان التي
تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر
وهو انه اخفا محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبيا لان العبد غير
ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشيا ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل
النفس من طبع البشر قوله عز وجل امسك عليك زوجك واتق الله
امر بالمعروف وهو خشية لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه

لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال انا اخشاكم لله
واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية
في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا قوله عز وجل فلما قضى
زيد منها وطرا اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضا الوطر
ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب
تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب
رضي الله عنها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما
من نسايك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله عز وجل
في السما وان السفير لجبريل عليه السلام ٥ اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا سليمن
بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها
وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر
اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت
على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولقد
رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد
النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم
عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدري أنا
أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت
أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب. أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس قال ما أولم النبي صلى
الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة. أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا أبو العباس
الأصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان الفزاري ثنا حميد عن أنس
رضي الله عنه قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج زينب
بنت جحش فأشبع المسلمين خبزا ولحما **قوله عز وجل** لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا والأدعياء
جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته
ليعلم أن زوج المتبنى حلال وإن كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن
الصلب لا تحل للأب وكان أمر الله مفعولا أي كان قضاء الله ماضيا وحكمه
نافذا وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي فيما
أحل الله له سنة الله أي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب
على الإغراء أي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل أي في الأنبياء الماضين
أن لا يؤاخذهم بما أحل لهم قال الكلبي ومقاتل أراد داود صلى الله عليه
وسلم حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وبين

زينب بنت جحش وقيل أشار بالسنة إلى النكاح فإنه من سنة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام وقيل إلى كثرة الأزواج مثل داود وسليمان وكان
أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا قوله الذين يبلغون رسالات الله يعني
سنة الله في الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
أحدا إلا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما أحل الله لهم وفرض
عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ثم إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس إن محمدا تزوج امرأة
ابنه فأنزل الله عز وجل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم يعني زيد بن
حارثة أي ليس أبا أحد من رجالكم الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته
بعد فراقه إياها فإن قيل أليس أنه كان له أبناء القاسم والطيب والطاهر
وإبراهيم وكذلك الحسن والحسين فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال
للحسن إن ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما
قلنا أنه أراد أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ختم الله به النبوة وقرأ عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم أي آخرهم
وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنه ختم النبيين فهو خاتمهم قال
ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي
عن عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا
يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما. أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف
الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد الخذاشاهي أنا عبد الله بن مسلم ثنا
أبو بكر الجوزي ثنا يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد
عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون
من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة لا
يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان
وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد القهر الجوزجاني انا علي بن احمد
الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا سعيد بن عبد
الرحمن المخزومي وغير واحد من اهل واحد قالوا ثنا سفين عن الزهري عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي
اسما انا احمد وانا محمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي **قوله
عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس
رضي الله عنهما لم يفرض الله فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما
ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم
يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا
كثيرا اي بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية
وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي صلوا له بكرة
يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقال الكلبي واصيلا صلاة
الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات

يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلاة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين قال السدي قال بنو اسرائيل
لموسى عليه السلام ايصلي ربنا فكبر ذلك الكلام على موسى فاوحى الله اليه
ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت وقيل الصلاة من الله على
العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية قوله ليخرجكم
من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم
اي تحية المؤمنين يوم يلقونه سلام اي يرون الله بسلام اي يسلم الله عليهم
ويسلمهم من جميع الافات وروي عن البرا بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه
سلام يعني يلقون ملك الموت لقبض ارواحهم يعني روح من يسلم عليه لا يقبض
روح مؤمن الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جا ملك الموت ليقبض
روح المؤمن قال له ربك يقريك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة وتبشرهم
حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة **قوله عز وجل**
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ
ومبشرا المؤمنين بالجنة ونذيرا المكذبين بالنار وداعيا الى الله الى توحيده
وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به
كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم
قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا
منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي حافظا في جميع

أمورك **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن فيه دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى
رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أجنبية إذا نكحتك فأنت طالق أو
قال كل امرأة أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس
وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد
بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار والشعبي
وقتادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود أنه
يقع الطلاق وهو قول إبرهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك
والأوزاعي إن عين امرأة يقع وإن عمم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس
أنه قال كذبوا على ابن مسعود إن كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول
إن تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ولم يقل إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق
الثعلبي أنا الحسين بن محمد الدينوري ثنا عمر بن أحمد بن القسم النهاوندي
ثنا أبو بكر محمد بن إبرهيم بن المنذر النيسابوري بمكة ثنا الربيع بن سليمن
ثنا أيوب بن سويد ثنا ابن أبي ذئب عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح قوله ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها بالأقراء والأشهر فمتعوهن
أي أعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا إذا لم يكن سمى لها صداقا فلها
نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف
ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب
بعضهم إلى أنها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن سراحا جميلا

خلوا سبيلهن بالمعروف من غير إضرار **قوله عز وجل**
يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي مهورهن وما
ملكت يمينك مما أفاء الله عليك رد عليك من الكفار بأن تسبي فتملك مثل
صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له إبرهيم
وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك
يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن
معه لم يجز له نكاحها روى أبو صالح عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له
لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل
وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون
المؤمنين أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك واختلفوا في
أنه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية
بالمهر فذهب جماعة إلى أنه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة
وأول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الإسلام أي أسلمن
معك فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد
في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه
لا مشاركة لأحد معه فيه واختلف أهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ
الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح
أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه

قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة
والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد
الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة
لك من دون المومنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
والتزويج كما في حق الامة لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وكان
اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امراة منهن
فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم
امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزا وقال
اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب
بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي
ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك
بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني
سليم **قوله عز وجل** قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
اي ما اوجبنا على المومنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع نسوة
ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا
من الاحكام في ملك اليمين لكي لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى
اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكي
لا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشا

صلى الله عليه وسلم

ق

منهن اي تؤخر من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف
المفسرون في معنى الاية فاظهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان
التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط
عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الاية
حين غار بعض امهات المومنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى
نزلت اية التخيير فامره الله ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان
يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن
امهات المومنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يووي اليه من يشا منهن ويرجي
من يشا منهن فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون
بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه
يفعل كيف يشا وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على
هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال
بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل
الله له في ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها
من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن
منصور عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن
يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شيت ودعنا على حالنا فنزلت
هذه الاية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن واوى اليه بعضهن
فكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم
بينهن سوا وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية

من

رزين

وجويرية وكان يقسم لهن ما شا وقال مجاهد ترجي من تشا منهن يعني
تعزل من تشا منهن بغير طلاق وترد اليك من تشا بعد العزل بلا تجديد عقد
وقال ابن عباس تطلق من تشا منهن وتمسك من تشا وقال الحسن تترك
نكاح من شئت وتنكح من شئت من نسا وقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل تقبل من تشا من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك
فتؤويها اليك وتترك من تشا فلا تقبلها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ... نا ابن
فضيل عن هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن
للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا
يسارع في هواك **قوله عز وجل** ومن ابتغيت ممن عزلت اي
طلبت واردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح
عليك ولا اثم فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشا منهن
في نوبتها ويطا من يشا منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها
تفضيلا له على ساير الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك
التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل
لحزنهن اذا علمن من الله ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن كلهن من تقريب
وارجا وعزل وايوا والله يعلم ما في قلوبكم من النسا والميل الى بعضهن
وكان الله عليما حليما **قوله عز وجل** لا يحل لك النسا من بعد
ولا ان تبدل بهن من ازواج قرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتا وقرا الباقون

امتك
خ محمد بن سلام
ان ذلك
امر

بالياء من بعد يعني من بعد هولا التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن
وحرم عليه النسا سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن
هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النسا من بعد
قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا
وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الآية لا يحل لك النسا الا
اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يحل لك النسا
من بعد التي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات
نسا النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه
من ذلك قيل قوله لا يحل لك النسا من بعد قال انما احل الله له ضربا من
النسا فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النسا
من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج
من نسا قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلثمائة وقال
مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا
ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى
يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه
من الكتابيات ان تتسرى بهن وروي عن الضحاك قال ولا ان تبدل بهن يعني
يعني ولا ان تبدل بازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا غيرهن بان تطلقهن
فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النسا اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات
المومنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع
عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية

يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي
تنزل عن امرأتك وأنزل عن امرأتي فأنزل الله ولا أن تبدل بهن من أزواج يعني
تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتعطيك زوجته إلا ما ملكت
يمينك لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت فأما الحرائر فلا وروي عن عطاء
بن يسار عن أبي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه
وسلم بغير إذن وعنده عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة
فأين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ثم قال من
هذه الحميراء إلى جنبك فقال هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة
أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق
مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه **قوله عز وجل** ولو
أعجبك حسنهن يعني ليس لك أن تطلق أحدا من نسائك وتنكح بدلها أخرى
ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة
جعفر بن أبي طالب فلما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يخطبها فنهي عن ذلك إلا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد
هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الآية دليل على جواز
النظر لمن يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى
ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل ثنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني
أنا أبو محمد علي بن محمد بن شريك الشافعي ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم
أبو بكر الجوربذي ثنا أحمد بن حرب ثنا أبو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان

[هامش: وتأخذ — وتنزل لي عنها — إلى]

عن بكر عن عبد الله بن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي
صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فإنه
أحرى أن يؤدم بينكما ثنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا عبد الله بن حامد بن محمد ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج
امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن
في أعين الأنصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر **قوله عز وجل**
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الآية قال أكثر
المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال وكان أمهاتي يواظبنني
على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس
بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتنى رسول الله بزينب
بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا
القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى
الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج
وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت
حتى جاء حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا

[هامش: بلغ]

دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت
معه فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب
وقال أبو عثمان واسمه الجعد عن أنس قال فدخل يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله والله لا يستحيي من
الحق ٥ وروي عن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا
يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام
إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأذى
بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم
إلى طعام يقول إلا أن تدعوا إلى طعام فيؤذن لكم فتأكلوه غير ناظرين
إناه غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه يقال أنى الحميم إذا انتهى حره
وأنى أن يفعل كذا أي حان أن يفعل إذا أنا بكسر الهمزة مقصورة فإذا
فتحوا مددت فقلت إناء وفيه لغتان إني بالياء وأني مثل حان يحين ولكن
إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله
ولا مستأنسين لحديث ولا طالبين الأنس للحديث وكانوا يجلسون بعد
الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم والله لا يستحيي من الحق أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء وإذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب أي من وراء ستر فبعد
آية الحجاب لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم متنقبة كانت أو غير متنقبة ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من

ورجعت معه

فإذا هم قد خرجوا

أي حان

أكلتم الطعام

الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد
أفيح وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك
فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة
فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل
الله الحجاب ٥ أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري
أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هارون أنا حميد
عن أنس قال قال عمر وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله إنه يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين
بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما آذى النبي صلى الله عليه
نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت أستقريهن واحدة واحدة قلت والله
لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على زينب فقالت
يا عمر أما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن أنت قال فخرجت فأنزل الله عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا
خيرا منكن إلى آخر الآية. قوله عز وجل وما كان لكم أن تؤذوا
رسول الله ليس لكم أذاه في شيء من الأشياء ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده
أبدا نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول

الله لا نكحن عائشة. قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فأخبر
الله تعالى ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما
وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما
نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة رضي الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت
هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب ونحن نكلمهن ايضا
من وراء حجاب فانزل الله لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هؤلاء ولا نسائهن
قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام
في الكتابيات والمسلمات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن
ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال
قوم يكون محرما لها لقوله ولا ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد
من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على
كل شيء من اعمال العباد شهيدا **قوله عز وجل** ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن
ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا
تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء ٥ اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس

الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه
ببغداد نا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب ثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة
نا عبد الواحد بن زياد ثنا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي
لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها
لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف
الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد ٥ اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما
صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال
ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب الربيع نا عبد الله بن
كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم
علي صلاة ٥ حدثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي

سليم

ثنا العباس محمد الدوري
ثنا خالد بن محمد القطواني
ثنا موسى بن يعقوب

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرًا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود ثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله
بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمن مولى الحسن بن علي
عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبريل عليه
السلام فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك مرة
الا صليت عليه عشرًا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه
عشرًا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله
عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول من صلى علي صلاة صلت
الملائكة عليه ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر ثنا ابو القسم بن
يحيى بن علي الكشميهني ثنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى
وابو نعيم عن سفين عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود
فقالوا عزير بن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما

النصارى فقالوا المسيح بن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا
الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا
الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون
في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا
هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او
شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياءه كقوله تعالى
واسأل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله تعالى وارتكاب
معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله تعالى منزه عن ان
يلحقه اذًا من احد وايذا الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه
وكسرت رباعيته وقيل هو ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم
وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه

وقيل انزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك والكلبي نزلت
في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل
لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا
عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان
زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك
الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن
بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة
فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وابو عبيدة امر نساء المؤمنين ان
يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن
حرائر وذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين فلا يتعرض لهن وكان الله
غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها
بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة
والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون
قد اتاكم العدو ونحو هذا وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في
الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم اي لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها
وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين نصب

على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم
هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من
المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعلوا هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا
قوله عز وجل يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند
الله وما يدريك لعل الساعة اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها
اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في
النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قرأ ابن عامر ويعقوب
ساداتنا بكسر التاء والالف قبلها على جمع الجمع وقرأ الاخرون بفتح التاء بلا
الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي
ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرأ عاصم بالباء كبيرا قال الكلبي اي عذابا
كبيرا وقرأ الاخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فطهره
مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه
وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا
عند الله لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة
وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم نا روح بن عبادة نا عوف عن الحسن

ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جسده شي استحيا
منه فاذاه من اذاه من بني اسرايل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من
عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله تبارك وتعالى اراد
ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما
فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه
فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فراوه
عريانا احسن ما خلق الله تبارك وتعالى وابراه الله مما يقولون وقام
الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر
ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم ايذاوهم اياه انه لما مات هرون
في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملايكة حتى مروا به على رووس
بني اسرايل فعرفوا انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقال ابو العالية
هو ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على راس الملا فعصمها
الله وبرا موسى واهلك قارون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش
قال سمعت ابا وايل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما
فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى
قد اوذي باكثر من هذا فصبر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال
الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح

بالحجر

امرأة

من عاش

لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله **قوله تعالى**
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية اراد بالامانة الطاعة
والفرايض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على
انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود
الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث
وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال
مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا
عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال
هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة
واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات
الناس والوفا بالعهود فحق على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا
في شي قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على
فيها وقلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن
فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا
وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان
العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات
كلها خاضعة لله مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال في الحجارة وان منها لما يهبط من
خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله فيهن العقل والفهم

ربكم

أن

اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس
وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن
اتحملن هذه الامانة بما فيها

فيه وصفهم

والعقل حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال
بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض
عرضوا على من فيهما من الملائكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله واسال
القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلما فابين ان يحملنها واشفقن
منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني (خ العذاب)
ادم عليه السلام فقال الله تعالى لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال
ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فتحملها ادم عليه السلام وقال
بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذ تحملت فسا اعينك اجعل لبصرك حجابا
فاذا اردت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليك حجابه واجعل للسانك لحيين (خ خشيت)
وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت (خ حرمت)
عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما
بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة
كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا
لا نطيق حملها وجا ادم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت
بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت
ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقويه ثم وضعها وقال والله لو
اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد
ان يضعها فقال الله تبارك وتعالى مكانك يا ادم فانها في عنقك وعنق ذريتك
الى يوم القيامة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا
بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا
لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا
بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله [illegible] حملها

الانسان قولا اخر فقالوا ان الله تعالى ايتمن ادم واولاده على شي وايتمن السموات والارض
والجبال على شي فالامانة في حق بني ادم ما ذكرنا من القيام بطاعة الله تعالى واداء الفرايض
والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابين
ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي
خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم حكي
عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا
وقول السلف ما ذكرنا اولا قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم
ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهما الله تعالى ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل
منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما ○

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة
كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال الله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج
في الارض اي يدخل فيها من الما والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما
ينزل من السما من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب قرا
اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب
اي وربي عالم وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا
يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من
الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين
امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال
ادلتنا معجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير
وحفص ويعقوب اليم بالرفع هاهنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض
على نعت الرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب ويرى اي وليرى الذين اوتوا العلم يعني
مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي
انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين

يعني ... عبد الله ويهدي الى صراط العزيز

للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق اي قطعتم وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيط بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي يخسف او يسقط بالياء فيهما لذكر الله تعالى من قبل وقرا الاخرون بالنون فيهما ان في ذلك لاية اي فيما ترون من السماء والارض اية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه قوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي وقلنا يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح قيل هو تفعل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة على نفسه اجابته الجبال بصداها وعكفت عليه الطير من فوقه فصدا الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود عليه السلام اذا تخلل الجبال فسبح الله عز وجل جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما سبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تعالى تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشا من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فساله عن داود فيقول ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله تعالى له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسال فقال نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه

لذلك وسال الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله تعالى له الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض وقدر في السرد والسرد نسج الدرع يقال لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقيل يعني قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود واله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح قرا ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن تجري اجراء الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله تعالى اليه اني لم اقض ذلك على يدك لكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي اتمامه على يده فلما توفاه الله عز وجل استخلف سليمان فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت

اي وسخرنا لسليمان الريح

صح ابتداه

من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومييذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرايل فاعلمهم انه بناه لله عز وجل وان كل شي فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بنا بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا ارجوا ان يكون اعطاه الثالثة سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وساله ان لا ياتي احد هذا البيت يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجوا ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن عليه السلام حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته بارض العراق وبنى الشياطين لسليمان عليه السلام باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله تعالى **وتماثيل** اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملايكة والانبيا والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى عليه السلام كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فتكون طيرا **وجفان** اي قصاع واحدتها جفنة **كالجوابي** كالحياض التي يجبى فيها الما اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها **وقدور راسيات** ثابتات لها قوايم لا يتحركن عن اماكنهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد اليهن بالسلاليم وكانت باليمن **اعملوا ال داود شكرا** اي وقلنا اعملوا ال داود شكرا مجازه اعملوا ال داود بطاعة الله شكرا له على نعمه **وقليل من عبادي الشكور** اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من ال داود داود نفسه وقيل داود وسليمن واهل بيته قال جعفر بن سليمن سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن

فاعطاه اياه صح

لعظمهن صح

تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود قايم يصلي **فلما قضينا عليه الموت** اي على سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل معه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شي انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقلع فان كانت قد نبتت لغرس غرسها وان كانت لدوا كتب حتى اذا نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت انا الخروبة قال ولاي شي نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب مسجدي فنزعها وغرسها في حايط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات قايما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصى سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالما والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى **ما دلهم على موته الا دابة الارض** وهي الارضة **تاكل منساته** اي عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمز واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره **فلما خر** اي سقط على الارض **تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** اي في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله تعالى بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معنى تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس بذلك وفي قراة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التا والبا وكسر اليا اي اعلمت الانس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة وان مدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بنا بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله تعالى **لقد كان لسبا**

فيه بيت المقدس صح

بيت المقدس

الجن صح

في مساكنهم آية روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن وقوله آية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي قيل لهم كلوا من رزق ربكم اي من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلئ مكتلها من انواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها واشكروا له اي على ما رزقكم من نعمه والمعنى اعملوا بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا ارض طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم رب غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب فارسل الله تعالى الى اهل سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله عز وجل وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع فذلك قوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس رحمة الله عليها وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهي المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دون ذلك بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء فاذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه

بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون انهم يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله تعالى بهم من التغريق اقبلت فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فغرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قرا العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين قال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة بحيث لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر قليل فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليدين ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم القبيحة ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الاخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور قال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى وقال مقاتل هل يكافا بعمله السيء الا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافا في سيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن الى الشام

فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبعماية قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم من هذه القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي منزلها حتى يمتلي مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن الى الشام كذلك سيروا اي وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شيتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم تصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا مفاوز وفلوات لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة قال مجاهد بطروا النعمة وسيموا الراحة قرا ابن كثير وابو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعا والسوال وقرا يعقوب ربنا برفع البا باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم المدينة منهم عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لايات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قال مقاتل يعني المومن من هذه الامة صبور على البلا شاكر للنعما قال مطرف هو المومن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله عز وجل فاتبعوه الا فريقا من المومنين قال ابن عباس في رواية السدي يعني المومنين كلهم لان المومنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المومنين وقيل هو خاص في المومنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة وانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم

وبين الشام

لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله فيهم بظن واغا فال ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا وافالا الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك اي لنرى ونميز المومن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شي حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم آلهة من دون الله وفي الانتحذ فاي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال عز من قايل لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة فيهما اي في السموات والارض من شرك شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان تشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسايي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفا والزاي وقرا الاخرون بضم الفا وكسر الزاي اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتعريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملايكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما تفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل روينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله تعالى كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي قال انبانا محمد بن الفضل بن محمد ثنا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا زكريا بن يحيى ابان المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن ابي زكريا عن رجا بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملايكة كلما مر بسما سالة ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث امره الله عز وجل وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

ومحمد عليهما السلام خمس مائة وخمسين سنة وقيل ست مائة سنة لم تسمع الملايكة فيها وحيًا
فلما بعث الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت
الملايكة ذلك ظنوا انها الساعة لان محمدا عند اهل السموات من شراط الساعة
فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل عليه السلام جعل يمر باهل
كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال
الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال
الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة
للحجة عليهم قالت لهم الملايكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم
ينفعهم الاقرار قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من
السموات المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو
الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة
الانصاف في الحجاج كما يقول القايل للاخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه
كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والاخر ضال فالنبي صلى الله
عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح بالتكذيب وقال
بعضهم او بمعنى الواو والالف صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن
على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع
بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني
الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله اي اعلموني الذين الحقتموهم به اي بالله شركاء
في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون وقوله كلا اي لا يخلقون ولا يرزقون بل هو
الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس اي احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه
من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني يوم القيمة
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيمة
قال الضحاك يعني يوم الموت لا تتاخرون عنه ولا تتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال

الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل
ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى
بعض القول يرد بعضهم الى بعض الكلام في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا
عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب
تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنايم
وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اظهروا الندامة
وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
في النار الاتباع والمتبوعين جميعًا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما
ارسلتم به كافرون وقالوا يعني المترفين للذين امنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله
راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله
احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق
على سخط ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من امن
يعني لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه منا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرا
يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة
بالاضافة وهم في الغرفات امنون قرا حمزة في الغرفة على الواحدة وقرا الاخرون
بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في اياتنا في ابطال حجتنا معاجزين
معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد

بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه قال الكلبي ما تصدقتم من صدقة وانفقتم من الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله له في الدنيا واما ان يدخره له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت احدا صدقته من ماله وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الربيع ثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة قلت ما معنى قوله وقى به عرضه قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شي فليقتصد ولا يتاول هذه الآية وما انفقتم من شي فهو يخلفه وان الرزق مقسوم لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه قوله تعالى ويوم يحشرهم قرا يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرا الآخرون بالنون جميعا يعني هولا الكفار ثم يقول للملائكة اهولا اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله لعيسى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فتتبرا منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قولهم يعبدون الجن قيل اراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا

ضامنا

يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مومنون اي مصدقون الشياطين ثم يقول الله عز وجل فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاهم ان هذا الا سحر مبين بين وما اتيناهم يعني هولا المشركين من كتب يدرسونها يقرونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يات العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هولا المشركين معشار ما اتيناهم يعني ما اعطيناهم الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الخالية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله اي لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتنظرون وتحاورون وتنفردون وتتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق كقوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم اي لم اسالكم شيا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شي ان اجري اي ما ثوابي الا على الله وهو على كل شي شهيد قل ان ربي يقذف بالحق القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه ياتي بالحق بالوحي ينزله من السما فيقذفه الى الانبيا علام الغيوب رفع بخبر ان او هو علام الغيوب قل جا الحق يعني القران والاسلام وما يبدي الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدي شيا او تعيد كما قال عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتدا ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين ابايك فقال الله تعالى

اي عشر

له اجرا

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
من القران والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث
حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا
عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل
اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان
قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الاية
حذف اي ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا يعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب
قيل عند الياس وقيل عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالمد والهمز وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد ولا
همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا
في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النئش وهو الحركة
في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه
وعن ابن عباس قال يسالون الرد الى الدنيا فيقال لهم وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد
اي من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل
ان يعاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون
محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر شاعر كاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب
علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون
وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما
يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل
باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان
والتوبة في وقت الياس منهم انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع
لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة عليهم السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقها ومبدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة
اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وعن

قتادة قال هي الملاحة في العينين وقيل العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح
الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فيما ارسل اخبرنا
الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ثنا ابو الحسن احمد محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو
اسحق ابرهيم عبد الصمد الهاشمي ثنا عبد الله بن اسباط ثنا ابي ثنا عبد الملك بن عمير
عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرا الاخرون برفعها على معنى
هل خالق غير الله لان من زايدة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور
يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيامة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه
بطاعة الله عز وجل ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اشياعه واولياءه ليكونوا من
اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير

قوله تعالى افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي العرب
وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج
الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم فانهم لا يستحلون
الكبائر ومعنى زين له اي شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله فراه حسنا زين له
الشيطان ذلك بالوسواس وفي الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل
حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له
سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليهم فلا تذهب نفسك عليهم
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية
لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يومنوا وقرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء

هنا

مكية

اهل

نفسك نصب إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى
بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله تعالى
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد أن يعلم لمن
العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله
عز وجل معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته
كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده وذلك أن الكفار عبدوا
الأصنام وطلبوا به التعزز كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا
وقال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة
فإن العزة لله جميعا إليه أي إلى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا إله إلا الله
وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا الحجاج بن نصر ثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن ابن مسعود قال
إذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت
جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على نفر من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى
يحيي بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله تعالى إليه يصعد
الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله عز وجل وعن قتادة إليه يصعد
الكلم الطيب أي يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أي يرفع العمل الصالح
الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله عز وجل
والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال فمن قال حسنا وعمل
غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بأن الله تعالى يقول إليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا
قولا وعملا إلا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة إلى العمل الصالح أي الكلم
الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا إلا أن يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي
ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل وقال

جمع — خ بلا عمل

سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني أن الإخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال
والأفعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فجعل نقيض
الصالح الشرك والرياء والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد قال الكلبي أي يعملون السيئات
قال مقاتل يعني الشرك وقال أبو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
الندوة كما قال تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب
هم أصحاب الرياء ومكر أولئك هو يبور يبطل ويهلك في الآخرة قوله تعالى والله خلقكم
من تراب يعني آدم عليه السلام ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره
أي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر إلا في كتاب وقيل
قوله ولا ينقص من عمره ينصرف إلى الأول قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر
فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام
حتى ينقطع عمره وقال كعب الأحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه
عز وجل أن يؤخر أجله لأخره فقيل له إن الله عز وجل يقول فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة فقال هذا إذا حضر الأجل وأما قبل ذلك فيجوز أن يزاد وينقص وقرأ هذه الآية
إن ذلك على الله يسير يعني أن كتابة الآجال والأعمار على الله هين وما يستوي البحران
يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال سبحانه هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه جائز
في الحلق هنيء وهذا ملح أجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تأكلون
لحما طريا يعني الحيتان من الملح والعذب جميعا وتستخرجون حلية أي من المالح دون العذب
تلبسونها يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ إليهما لأنه يكون في البحر الأجاج عيون عذبة تمتزج
بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح
واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه يعني الأصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة يعني القشرة الرقيقة
التي تكون على النواة إن تدعوهم يعني إن تدعوا الأصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما
استجابوا لكم ما أجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم ومن عبادتكم
إياها ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي
خبير عالم بالأشياء يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله إلى فضل الله والفقير المحتاج

والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة
بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى اي ولو
كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام
ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب يخافون ولم يروه قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع
الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه
لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن
الهدى والبصير بالهدى اي المومن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان
ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم
بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحيا ولا الاموات يعني المومنين
والكفار وقيل العلما والجهال ان الله يسمع من يشا حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في
القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر
تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ما من امة فيما
مضى الا خلا اي سلف فيها نذير اي نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم
رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر
على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر طرق وخطط واحدها جدة مثل مدة ومدد
مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب
اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب
والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا
ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلما قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم
جبروتي وعزي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق
قالت عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله

الله

اني لا علمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال
رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل ان الله
عزيز غفور اي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده قوله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله يعني قرا القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله تعالى من
الثواب قال الفرا قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزا اعمالهم
بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع
اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله
بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في
الاية الاولى وهو القران جعلناه ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان
تكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله عز وجل ثم كان من الذين آمنوا اي وكان ومعنى
اورثنا اعطينا لان الميراث عطا قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث
لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القران من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له
وقال ابن عباس المراد بالذين اصطفينا من عبادنا امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم
ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روي عن اسامة
بن زيد في قوله فمنهم ظالم لنفسه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن علي
بن الحسين بن القاضي ثنا بكر بن محمد المروزي ثنا ابو قلابة ثنا عمرو بن الحصين عن
الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرا
على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين
فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق بالخيرات
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير انا سفين عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا
دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا لين كنت صادقا لانا اسعد

قال ابو الدردا

بك منك سمعت رسول الله صلى الله وسلم قرا هذه الايه ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد
فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل
الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال
عقبة بن صهبان سالت عايشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد
فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم قال فجعلت
نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة
ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس
كلهم وعن ابن عباس قال السابق المومن المخلص والمقتصد المرايي والظالم الكافر
نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم
ويذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سياته والمقتصد من استوت
حسناته وسياته والظالم من رجحت سياته على حسناته وقيل الظالم من
كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه
والسابق الذي باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه
ولم يوافق فعله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه
والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم
التالي للقران غير عامل به والمقتصد القاري له العالم به والسابق القاري
له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكباير والمقتصد اصحاب
الصغاير والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله
السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدا
بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفاء ثم ثنى
بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين ليلا يامن احد مكره وكلهم في
الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال
العبد ثلثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب
دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين

قوله

وقال

وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى
هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل القايل هذا القول الاصطفا
على الاصطفا في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان
المراد من جميعهم المومنون وعليه عامة اهل العلم وقوله ومنهم سابق بالخيرات اي سابق
الى الجنة او الى رحمة الله وقوله بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله اي بامر الله
وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات
عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم اليا وفتح الخا
وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخا يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم
فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار
وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم
وقال عكرمة حزن الذنوب والسيات وخوف رد الطاعات وقال القاسم
الحزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة قال
الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير هم الخبز
في الدنيا وقيل هم المعيشة وقال الزجاج اذهب الله تعالى عن اهل الجنة كل الاحزان
ما كان منها لمعاش او لمعاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الضحاكي الخطيب ثنا
ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي ثنا ابو العباس احمد بن
محمد البراثي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم
وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الاية ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا انزلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عنا ولا مشقة ولا يمسنا فيها لغوب
اعيا من التعب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا
كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها اي
من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى باليا وضمها وفتح
الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب
وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون

في الدنيا

ربنا اخرجنا منها من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل من الشرك والسيئات فيقول
الله عز وجل لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطا
وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس
ستون سنة يروى ذلك عن علي كرم الله وجهه وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد
بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ
اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابرهيم بن
سهلويه ثنا الحسن بن عرفة ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم
من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين
وقيل القران وقال عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم
حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي
فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه
عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل
جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي
عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي
بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في السموات
ام اتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينت منه قرا ابن كثير وابو
عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات على الجمع اي دلايل
واضحة وقوله منه اي مما في ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد اي ما يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغتر الانسان مما لا اصل له قال
مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور
وباطل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كي لا تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد من بعده اي احد سواه انه كان حليما
غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحليم ها هنا قيل لان السموات والارض همت بما همت به

من

٢٦٩

من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة
واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا بالله وقالوا لو
اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بعث محمد كذبوه فانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير رسول
ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد
صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى
استكبارا في الارض ومكر السيء نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني
العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك
وقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة ومكر السيء ساكنة الهمزة تخفيفا
وهي قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء الا باهله اي لا يحل ولا يحيط المكر
السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل
الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع عليهم فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه
من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
من الجرايم ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان
في زمن نوح عليه السلام اهلك ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ولكن يوخرهم
الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد
اهل طاعته واهل معصيته ○ سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يس ون باخفا النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس
ويظهر من ن الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم
في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة
طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو
العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقران الحكيم انك لمن
المرسلين اقسم بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا

اليهم

اهل طاعته واهل معصيته والله اعلم
تم الجزء الثالث من تفسير البغوي
يتلوه في الجزء الرابع
تفسير سورة
يس